الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد
تصنيف علامة زمانه وفريد اوانه مجدد
وقته بلا نزاع وشيخ الاسلام بلا دفاع
ابو الثناء شهاب الدين محمود
الحسني الحسيني الآلوسي
البغدادي عليه رحمة
الغفار الهادي
امين
٢

(فائدة) المرثية بفتح الميم وكسر المثلثة مع تخفيف الياء وتشديدها خطأ وقد نظم ذلك الدنوشري فقال
ومرثية بلا تشديد ياء ومن شدد فهو مخطئ
فليحفظ من حاشية شرح القطر لنعمان الوسي زاده

al-Alūsī, Abū al-Thanā
Shihāb al-Dīn Maḥmūd

al-Fayḍ al-wārid ʿalā rawḍ
marthiyat mawlānā Khālid

1861-62

الفيض الوارد لأبى الثناء السيد محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرحت اثاره الظاهرة فى مرايا الامكان * انه سبحانه القديم الباقى وما سواه الحادث الفان * والصلاة والسلام على حبيبه الذى اوفره بمدحه اياه الثراء * فاستغنى لذلك وحق له عن كل مدح ورثاء وعلى اله واصحابه الذين قاموا بواجب حقه ميتا وحيا * وعرجوا فى معارج التصدق فى خدمته حتى قبلت اخمص اقدامهم الثريا * اما بعد فيقول اسير ذنبه * التائب الى ربه * الراجى لطف مولاه القدسى * شهاب الدين السيد محمود الآلوسى * وفقه الله تعالى للعمل فى يومه لغده * وارشده لاصلاح حاله قبل ان يخرج الامر من يده * ان من شنشنتى المعتادة * ونشنشتى المستجادة * رشف حميا الغرائب من ثغور الاخبار * وقطف ازهار الرغائب من رياض الآثار * لاداب لى الا توسم وفود الاداب فى سوق عكاظها * ولا شغل لى الا استنشاق نسائم المعانى المخبات تحت براقع الفاظها * فبينما اسير فى بيداء الادب * ممتطيا مشمعلة الطلب * لعلى افوز بشئ من قصائد اهل العصر العاصرين سلاف اللطائف * من كرم اذهانهم احسن عصر المعاصرين اعصانك

الظرائف

نسبة الى آلوس جزيرة فى الفرات قرب عانات من اعمال بغداد واليها ينسب جملة كثيرون منهم المؤرخ الآلوسى ... الشاعر ... الكلام عليها يطلب ترجمة المؤلف عليه ... حديقة الورود بخط ... عبد الباقى

الظرائف الطف هصْر * القائلين فى رياضها * الواردين نهر حياضها *
لعلمى ان فيهم من سرت كلماتهم مسرى الارواح فى الاجساد * وطارت
قصائدهم بجناحى الفصاحة والبلاغة الى اقصى البلاد * واخذوا من
الكمال باوفر نصيب * وحازوا من قداح الفضل المعلى والرقيب *
وهم وان تاخر عصرهم فلا باس * بتأخر النتيجة عن القياس * والخدم
تتقدم بين يدى السادة والسنن امر يتقدمها على فروض العبادة *
وتقدم رقم الآحاد * لا يزيد رتبة الاعداد * ولا يضر النور تأخره
عن غراس اغصانه * ولا امضاء البستان كونه فى اطراف مراته

اوما ترى ان النبى محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل

اذ حظيت بقصيدة كالقمر ليلة تمامه * وكالزهر المجنو فى كمامه *
قد حوت دقائق التصوف والعلوم * وجمعت من الفصاحة والبلاغة
ما فاقت به على قصائد امرئ القيس وعمرو بن كلثوم * انشأها اديب
عصره * واريب مصره * الفاضل الذى له فى الادب زند ورى *
ومن مورد العذب شرب ورى * السيد النجيب * والحبيب النسيب
نسل السادة الامجاد السيد محمد الشهير بالجواد كان الله تعالى لنا
وله * واصلح لكل منا عمله * رائيا بها حضرة قطب دائرة الارشاد
ودليل السبيل والسلوك الى ملك الملوك ورب العباد * العالم الذى عمل
بما علم فجمع الى العلم زهدا * وزاد على الزبد شهدا شعرا

فلى منه استاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطبة واتصال ولى ولى

فهو الجائز للحكمتين العلمية والعملية * والفائز بالرياستين الظاهرية
والباطنية * فلا ترى مكرمة الا ومصيرها اليه * ولا منقبة الا ورواقها
ممدود وهى مقصورة عليه * ولعمرى ان كان الكمال بدرا فهو هالته
* اوكرة فهو مركزه ودائرته * اوخدا فهو نور يده او صدغا فهو
تجعيده * اولفظا فهو مبناه * اوجسما فهو صورته وهيولاه *

وبالجملة

لو قيل للحسن تمنى لما * اذن تمنى ان ترى مثله

قرة عين البرية ومفخر مشايخ الطريقة النقشبندية * العابد الزاهد

معاهدهم عاف القطين قراره — لديها وحاكتها الحمام الفواقد
واقوت عراص الانس منها كأنّما — ألمت بها بعد الانيس الاوابد
وان اصبحا بالفت اصطحابهم — خلت منهم بالابرقين المعاهد
تطارحك الأرزاء في كلّ آنة — بفن ولا سفن الرحيل رواكد
نذير الفنا وافى ونفسك لم تكن — لتفني واحكام القضاء نوافدُ
لئن هتفت ورقاء سَعْدك بالمنا — فلم تنف عن حد الحتوف الحدائد
هو الزمن العادي وصارمه الردى — واجا لنا للحد منه مغامد
ترث ثياب العيش فيه كما ترى — واثواب اعمار الخطوب جدائد
زمان به زهرُ اللطائف ذابل — ودهر به سوق المعارف كاسد
عقدت لحيا في حبك اللهو غافلا — عن المقصد الأسنى وبيعك قاعد
تروم الغنا في غفلة بعد غفلة — وصرف الردى في حظ قدرك جاهد
بحالك الدهر الغشوم بمكره — وجهلك يقظان وطرفك راقدُ
نظرت بال الله سوء صنيعه — وعاينت من اهواله ما تكابد
اثار جوى الاعلام اعلام دينه — بوقع له السبع الطباق رواعد
مصاب رئيس العارفين عصامها — ومرشدها اذ اعوزتها المراشد
تهدم بيت الدين بعد عماده — ومادت بنا اركانه والقواعد
امن بعده يحلو الوصال لعاشق — بحضرة قدس وهو للشيخ فاقد
الا من مغيث السالكين اذا كبت — وزلت بهم اقدامهم تتمايد
الا من لتدريس التصوف بعده — يفيد متى تخفى هناك الفوائد
الا من لتلقين الاوامر بعده — يلقن اذ يسهو عن الذكر جاحد
ومن قدوة التعريف والكشف بعده — ومن لأباليس المخائل طارد
ومن لامارات الشهود ورمزها — وغامضها ان جاء ينشد ناشد
ومن يرع في عين العناية وهو في — مراقبة والذكر من ذاك خامد
يسوس باشخاص المريدين حيثما — بدت قبسات تجلي ومشاهد
اخي خالد مشكاة كل فضيلة — وبدر كمال نوره متزايد
راينا عظيم الهول في خطبه كما — رات بشرها في الخلد منه الخرائد
بذا قضت الايام ما بين اهلها — مصائب قوم عند قوم فوائد

[illegible]

خبر بن الموحتمن الخليفة المعاصر
واهل الاقاليم هو [illegible]

بانه مرض وسواسي جلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور
وقد قيل اول العشق النظر كما ان اول الحريق الشرر ولله در من قال

مازحته فعشقته — والحب اوله مزاح

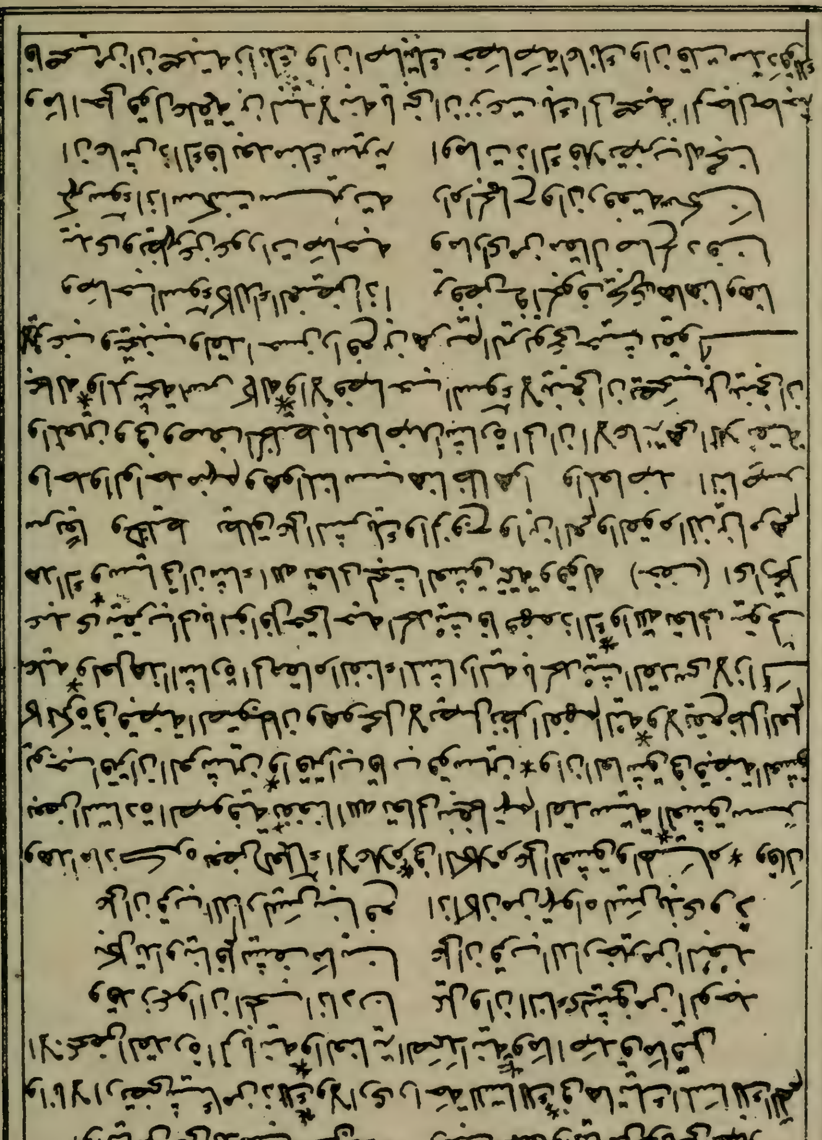
وقال ابو حاتم

ابرزوا وجهه الجميل — ولاموا من افتتن
لو ارادوا عفافنا — ستروا وجهه الحسن

وانشد ابراهيم الوراق

تحبب فان الحب داعية الحب — وكم من بعيد وهو مستوجب القرب
تفكر فان حدثت ان اخا الهوى — نجا سالما فارج النجاة من الحب
فاحسن ايام الهوى يومك الذي — تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى — فاين حلاوات الرسائل والكتب

وسئلت اعرابية عن العشق فقالت خفي ان يرى وجل ان يخفى فهو كامن ككمون
النار في الحجر ان قدحته ورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون
فهو عصارة السحر وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب
المعشوق وهذه خاصة من خواصه والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان
الرئيس ابا علي ذكر في رسالته التي الفها فيه انه سار في جميع الموجودات المجردات
والفلكيات والعنصريات والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي
قالوا ان في الاعداد اعدادا متحابة واستدركوا على اقليدس حيث فاته ذلك
ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد اجزاؤه اكثر منه واذا جمعت
كانت مائتين واربعة وثمانين والمائتان واربعة وثمانون عدد ناقص اجزاؤه
اقل منه واذا جمعت كانت مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاؤه
مثل الآخر كما لا يخفى على الناظر السابر واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك
خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر في شيء من المأكول
واكل المحب الاكثر واطعم الاول لمن يريد محبته قيل وقد جرب ذلك فوجد
صحيحا وانا لا اعقل ذلك وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالحب
فقال تعالى يحبهم ويحبونه وانما العشق لم يرد في لسان الشرع ولا يجوز
اطلاقه على الله تعالى عند الفقهاء ووافقهم الشيخ الاكبر قدس الله سره



قومى هم قتلوا اميم اخى   فلئن رميت يصيبنى سهمى
واذا عفوت لاعفون جللا   ولئن سطوت لاوهنن عظمى

وهل الكلام يصير بهذا القصد انشاء ام يبقى على حقيقته خبرا الذى قرره عبد الحكيم السالكوتى الثانى قال فيما حكى عن امراة عمران ان اللفظ مستعمل فى معناه لكن لا للاعلام بل للتحسر فان اظهار المرء خلاف ما يرجوه يلزمه التحسر ومعنى قول العلامة الثانى ليس باخبار انه ليس باعلام لكون الخبر ولازمه معلوما الا انه انشاء انتهى بادنى تغيير فليحفظ فانه مهم ثم ان اظهار التفجع والتحسر هنا قد صادف المحز فان فراق الاحبة امر عظيم وخطب والله جسيم ولله در من قال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت   لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وقيل لصوفى لم تصفر الشمس عند الغروب فقال حذار الفراق وانشد بعضهم

لا تركنن الى الفراق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها   تصفر من الم الفراق

وقال اخر

انا ابكى خوف الفراق لانى   بالذى يفعل الفراق عليم
انا مستيقن بان مقامى   ومسير الحبيب لا يستقيم

وقال مجنون عامر

سلبت عظامى لحمها فتركتها   معرقة تضحى لذاك وتخصر
واخليتها من مخها فكانها   قوارير فى اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت   علائقها مما تخاف وتحذر
خذى بيدى ثم انهضى تتبينى   بى الضر الا اننى اتستر

وقال ايضا

ازمعة ليلى لبين ولم تمت   كانك عما قد اظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى   وزالوا بليلى ان قلبك زائل

واطلال جمع طلل وهو كما فى القاموس الشاخص من اثار الدار ويجمع ايضا على طلول ولقد ولعت الشعراء قديما وحديثا فى وصفها وقال لبيد

ابن ربيعة

عفت الديار محلها فمقامها　　بمنى تأبد غولها ورجامها

فرابع الذياب عرى رسمها　　خلقا كما ضمن الوحى سلامها

دمن تجرم بعد عهد انيسها　　حجج خلون حلالها وحرامها

رزقت مرابيع النجوم وصابها　　ودق الرواعد جودها فرهامها

من كل سارية وغاد مدجن　　وعشية متجاوب ارزامها

فعلى فروع الايهقان واطفلت　　بالجهلتين ظباؤها ونعامها

والعين ساكنة على اطلائها　　عوذا تاجل بالفضاء بهامها

وجلا السيول على الطلول كانها　　زبر تجد متونها اقلامها

او رجع واشمة اسف نؤورها　　كففا تعرض فوقهن وشامها

وقال طرفة بن العبد

لخولة اطلال ببرقة ثهمد　　تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقال محمد بن وهيب الحميرى

طللان طال عليهما الأمد　　دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلا فكأنما وجدا　　بعد الاحبة مثل ما اجد

حييتما طللين حالهما　　بعد الاحبة غير ما عهدوا

ايها طلول سلو غانية　　فهواك لا ملل ولا فند

ان كنت صادقة الهوى فردى　　فى الحب منهله الذى ارد

اذ مى هرقت وانت امنة　　ان ليس لى عقل ولا قود

ان كنت فت وخاننى نشب　　فلربما لم يخط مجتهد

ولكم ترتاح اليها قلوب العاشقين* وتشتاق لها افئدة المشتاقين* وما ارق قول برار بن هباش الطائى

سقى الله اطلالا بايا خيلة الحمى　　وان كن قد ابدين للناس ما بيا

منازل، لو مرت بهن جنازتى　　لقال صداى حاملاى انزلا بيا

(والاحباب) جمع حب بالكسر بمعنى المحبوب ويجمع على حباب وحبوب وحببة محركة وحبيب بالضم عزيز او اسم جمع (وهونت) جبنت (وهوامد) جمع هامد على خلاف القياس كفارس وفوارس والهامد البالى المسوى المتغير

واليابس من النبات ومن المكان ما الانبات فيه والمعنى الاول هو الانسب بالمقام كما لا يخفى على ذوى الافهام وحاصل المعنى يا اليف الغرام وحليف العشق والهيام قد رحل عنا الخليل المساعف والمساعد والخليط للعاون والمعاضد * وقبضت خيام الوصال * وتقطعت منا القلوب والاوصال * وهذا اطلال الاحبة هامدة * ونيران آثارهم خامده *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فالحيلة فى ذلك * وكيف التخلص من شباك هاتيك المهالك * التى ينصدع لها الصفا * وينقطع لاجلها السرور والصفا * ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك او يسليك او يتوجع * ثم لا يخفى ما فى هذا البيت من براعة الاستهلال * حيث دل على الغرض الذى بنيت القصيدة عليه وانا خت مطايا مطلوبها لديه وهى معترك افكار الادباء * ومشتبك اسنة افهام الشعراء * وقد كثرت فى كلامهم * وانتشرت فى طى نثرهم ونظامهم * فمن ذلك فى النظم قول ابى تمام * السيف اصدق انباء من الكتب * حيث كان بناؤه على ذكر الفتح والتحريض على الحرب * وكقول ابى الطيب * لا خيل عندك تهديها ولا مال * حيث كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمة * وفى النثر كما كتبه القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر عن لسان السلطان الملك الظاهر الى الامير سنقر الفارقانى جوابا عن مكاتبة بفتح سوس من بلاد السودان وقد استهلها بقوله تعالى * وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة * ثم قال صدرت هذه المكاتبة الى المجلس تثنى على عزائمه التى وافت كل امر رشيد * واتت على كل جبار عنيد * وحكمت بعدل السيف على كل عبد سوء * وما ربك بظلام للعبيد * وكذا ما كتبه الشيخ كمال الدين ابن عبد الرزاق الاصفهانى فى رسالة القوس * وقد استهلها بعد البسملة بقوله تعالى * ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا * ثم قال شيطان تطلع شمس النصرة من بين قرنيه * مارد لا يصلح الا بتعريك اذنيه * صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم * وما كتبه القاضى جمال الدين بن نباتة فى رسالة السيف والقلم

وبناها المفاخرة بينهما * ولما انتصب القلم لمفاخرة السيف كانت براعته ن
والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون * واستهل بعدها بقوله الحمد
لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم * وبراعة السيف وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز
* واستهل بقوله الحمد لله الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف * وشرع حدها
فى ذوى العصيان فاغصتهم بنار الحتوف * الى غير ذلك مما لا يحصيه قلم *
ولا يستقصيه ناطق بفم * وفيما ذكرناه كفاية * لمن رزق الدراية ومنح
الهداية * قال الناظم

معاهدهم عاف القطين قرارة لديها وحاكتها الهموم الفواقد

اقول المعاهد بفتح الميم المنازل وضمير الجمع للاحباب وعاف
اى كره * قال الشاعر

انى وقتلى سليكا ثم اعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

واصله عيف قلبت الياء الفا وفاء بالقاعدة والقطين كنديم المقيم
بالدار والساكن المستوطن فيها يستعمل مفردا وجمعا على ما فى الصحاح
والقاموس والقرار الاستقرار من قر يقر مكسورا ومفتوحا قرارا
وقرورا وقرا اذا ثبت وسكن ولديها اى عندها وذهب جمع ان لدى
اخص من عند حيث وضع للدلالة على مزيد القرب ويؤذن بذلك كثير
من موارد استعمالاته * وفى اسناد العياف الى القطين اشارة الى انه قد
حل بالدار امر عظيم * وخطب جسيم بحيث ان المستوطن عاف بها القرار *
لما اعتراه فيها من الاحزان والاكدار * ولولا ذلك لاقام * ولو ترك القطا
ليلا لنام * كيف والوطن محبوب * والمنشأ مألوف * واللبيب يحن الى
وطنه * حنين النجيب الى عطنه * والكريم لا يجفو ارضا بها قوابله *
ولا ينسى بلدا فيها مراضعه * حتى قيل من علامات العاقل بره لاخوانه *
وحنينه لاوطانه * ومداراته لاهل زمانه ولله در ابى هلال حيث
قال * واحسن فى المقال

اذا انا لا اشتاق ارض عشيرتى	فليس مكانى فى النهى بمكين
من العقل ان اشتاق اول منزل	غنيت بخفض فى ذراه ولين

وروض رعاه بالاصائل ناظري	وغصن ثناه بالغداة يميس
واني لا انسى العهود اذا نأت	بنات الهوى دون الخليط ودوني
اذا انا لم ارع العهود على النوى	فلست بمأمون ولا بأمين

وقد جاء في الحديث حب الوطن من الايمان * وقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصفت له مكة قبل الفتح ولا يدعو الى فراق الوطن الا النوائب والمحن * ولله در ابن عنين حيث يقول

لو يخلى القطا لنام ولو خليت	ما رمت عن وجاري وجاري
ولواني خيرت في هذه الدنيا	لما اخترت غير قومي وداري

ولما سمع ابو دلف قول القائل

لا يمنعنك خفض العيش في دعة	نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها	اهلا باهل وجيرانا بجيران

قال هذا اخس بيت قالته العرب وذلك لانه يدل على دناءة همته وكثرة قساوته اذ لا يقوم مقام الاوطان * الا رياض الجنان * ولا ينسي الاهل والجيران الا الحور والولدان *

فلا اعتاض المعارف عن حبيب ولو يعطى الشآم مع العراق

قال بعض الادباء كان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك الى ان اوضحها ابن الرومي في قصيدة له لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل اجبره على بيع داره وغصبه بعض حدودها فقال

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد الفته النفس حتى كأنه	لها جسد ان بان غودر هالكا

انتهى كلامه وانا اقول قد نظم هذا المعنى كثير من الشعراء فقد انشد ابو نصر صاحب الاصمعي الاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	باكناف نجد وهي خضر متونها

وهل اشربن الدهر من ماء قرية … بجسرة ليلى حيث فاض معينها
بلاد بها كنا نحل فاصبحت … خلاء ويرعى هامع الادم عينها
تفيئت فيها بالشباب وبالصبا … تميل بما اهوى على غصونها

وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي

الا ليت شعري هل تحنن ناقتي … ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله اهلها … اليك وان لم يعط نصفا اميرها
بلاد بها انضيت راحلة الصبا … ولانت لنا ايامها وشهورها
فقد نابها الهم المكدر شربه … ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد ابراهيم بن اسحاق الموصلي

الا يا حبذا احياء سلمى … وجاد رياضها جود السحاب
خلعت بها العذار ونلت فيها … مناى بطاعة او باغتصاب
اصون بباطلي طلبات لهوى … ويعذرني بها عصر الشباب

فكل هؤلاء قد افصحوا بان سبب حنينهم الى الاوطان ما لبسوه فيها من لباس الشباب واستظلوه من ظله وانضوه من رواحله وانه كان يعذرهم ويحسن قبائحهم فلا معنى لتعلق الناس في قول ابن الرومي وزعمهم انه سبق فيما لم يسبق اليه ولم يات ذهن شاعر قبله عليه لان قوله وان كان جيد المعنى مسلم المبنى لكنه لم يزد فيه على ما تقدم* ولا ابدع فيما نظم* ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى ايضا

شققا الفضا والساكنيه وانهم … شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا … حسناتها من كاشح ورقيب
خضر تساقطها الصبا فكانها … ورق يساقطه اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتقطعت … عن هجر غانية ووصل شبيب

الى غير ذلك مما لا يحصى* بل لا يكاد يستقصى* وعند السادة الصوفية ايضا الحنين الى الوطن امر مطلوب * وشيء محبوب* ولكن الوطن عندهم غير ما هو المعروف* عندنا والمألوف* وتاولوا قوله صلى الله عليه وسلم السابق* وقالوا المراد بذلك حب النفس وطنها الاول وعالمها القديم* وكان المشار اليه بقول قائلهم اى الغزالي عليه الرحمة

تركت هو سعدى وسلمى لمعزل   وعدت الى مصحوب اول منزل

ومحبة هذا الوطن محبة سنيه * و مرتبة سنية * فلله درهم من رجال لا تميل قلوبهم الا لما هو من اعلى المراتب والكمال * وقوله وحاكتها اى شابهتها والضمير راجع الى المعاهد او الى الاطلال على بعد وابعد منه رجوعه الى القطين على معنى الجماعة ويوشك ان لا يجوز ذلك لما فيه من التفكيك كما لا يخفى فليتأمل * والحمام قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته لانه واحد من جنس لا للتانيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة قال حميد بن ثور الهلالى

وما هاج هذا الشوق الا حمامة   دعت ساق حر ترحة وترنما

والحمامة هاهنا قمرية * وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت   الى حمام شراع وارد الثمد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا * الا ترى الى قوله

ليت الحمام ليه   الى حمامتيه   ونصفه قديه   ثم القطاة مية

وقال الاموى والدواجن التى تستفرخ فى البيوت حمام ايضا * وانشد

انى ورب البلد المحرم   والقاطنات البيت عند زمزم

قواطنا مكة من ورق الحمى   والقاطنات البيت غير الريم

يريد الحمام فحذف الميم وقلب الالف ياء ويقال انه حذف الالف كما يحذف المد ود فاجتمع الميمان فلزمه التضعيف فقلب احدهما ياء كما قالوا تظنيت * وجمع الحمامة حمام وحمامات وحمائم * وربما قالوا حمام للواحد كما قال الشاعر

حماما قفرة وقعا وطارا

وقال جران العود

وذكرنى الصبا بعد التناء   حمامة ايكة تدعو حماما

انتهى * ونقل الازهرى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه ان الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت اسماؤه والعب شدة الجرع للماء من غير تنفس * قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته

من غير تقطيع له قال الرافعي والاشبه ان ماعب هدر * فلو اقتصر في تفسير الحمام على العب لكفاه يدل عليه ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في عيون المسائل وماعب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام ذكره العلامة الدميري وفيما نقله عن الرافعي نظر ذكره بعض المتاخرين فانظره وتامل وقوله (الفواقد) جمع فاقد او فاقدة والفاقدة هي التي تفقد اولادها او زوجها تطلق على المرأة وغيرها والحمام اذا افقد الفه ناح وحرك الاشجان والاطراح * وقد تلاعبت الشعراء بذلك وتسمعوا في سلوك هاتيك المسالك ونظموا في نوح الحمام * ما تنقطع له الاوراق وتميل منه اغصان الاقلام * فمن ذلك قول عوف من قصيدة

وارقني بالري نوح حمامة	فنحت وذو البين الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة	ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما	ومن دون افراخي مهامه فيح
الا يا حمام الايك الفك حاضر	وغصنك مياد ففيم تنوح
افق لا تنح في غير شيء فانني	بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا وشطت غربة دار زينب	فها انا ابكي والفؤاد قريح

وانشد ابو حاتم الاصمعي لحميد بن ثور

اذا نادى قرينته حمام	جرى لصبابتي دمع سفوح
ترجع بالدعاء على غصون	هتوف بالضحى غرد فصيح
هفا لهديله حتى اذا ما	تغرد ساجعا قلب قريح
فقلت حمامة تدعو حماما	وكل الحب نزاح طموح

ولله در القاضي الارجاني حيث يقول

صوت حمام الايك عند الصباح	جدد تذكاري لعهد الصباح
علمنا الشجو فيا من راى	عجما يعلمن رجالا فصاح
الحان ذات الطوق في غصنها	تذكرني ازمان ذات الوشاح
لا اشكر الطائر ان شاقني	على نوى من سكني وانتزاح
وانما اشكر لو انه	اعار لي ايضا اليهم جناح

وانشد الرياشي

الا قاتل الله الحمامة غدوة على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت غناء اعجمياً فهيجت نواى التى كانت ضلوعى اجنت
نظرت بصحراء الفريقين نظرة الجارية لو جن طرف لجنت

وانشد فسيحيم بن نبهان لرجل من بنى الصيداء

دعت فوق افنان من الايك موهناً مطوقة ورقاء فى اثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى اذ ترنمت وشبت ضرام النار تحت الشراسف
بكت بجفون دمعها غير ذارف واغرت جفونى بالدموع الذوارف

ولابن لؤلؤ الذهبى

وتنبهت ذات الجناح بسحرة بالواديين فنبهت اشواقى
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن يعقوبها واللحن عن اسحاق
انى تبارينى جوى وصبابة وكآبة واسى وفيض مآقى
وانا الذى املى الهوى عن خاطرى وهى التى تملى من الاوراق

ولابن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزناً واراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت جيـ ـدا وغنت وما الحزين كذلك

ولنبهان الفقعسى

حمام الاراك الا اخبرينا لمن تندبين ومن تفقدينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتماً للهموم ونعول لخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا فان الحزين يواسى الحزينا

الى غير ذلك وحاصل معنى البيت ان معاهد الاحباب ومنازل الاصحاب
قد كره المستوطن بها قراره * واحب الساكن فيها فراره * لأمر دهمهم *
وحادث عظيم هجم * وقد صارت هاتيك المعاهد * لاجتماع اسفها
وفراق انسها بحال يشبهها فيه الحمام الفواقد * فهى ابداً تحن الى سكانها
* حنين الابل الى اعطانها * وفى البيت على هذا التقرير * من المبالغة
ما لا يخفى على خبير * بل لا يبعد ان يكون فيه الغلو المقبول * الذى ترقص
له الاذهان والعقول * فهو من قبيل قول المتنبى فى ممدوحه

عقدت سنابكها عليه عثيرا　　لو يبتغي عنقا عليه لامكنا

واذا رجع الضمير المنصوب الى القطين كان فيه ايضا مع المبالغة الاستخدام الذي تقف الافهام حسرى دون غايته عند مرامي المرام * ولكن ما تاتى له بسلاسة وسهولة كما تاتى لبعض المتاخرين * الذي سما على كثير من المتقدمين * حيث

قال

وللغزالة شيء من تلفته　　ونورها من ضيا خديه مكتسب

ولعله عفى عنه لم يرده * وصد عنه لما راه سرابا ولم يرده * لما ذكرنا فيه مع التفكيك * الذي لا يميل اليه الا كل مائل الذهن ركيك * فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك * قال الناظم

واقوت عراص الانس منها كانما　　المت بها بعد الانيس الاوابد

اقول اقوت اي خلت كقويت والعراص جمع عرصة ويجمع على اعراص وعرصات ايضا والعرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والانس خلاف الوحشة وهو مصدر قولك انست به بالكسر انسا وانسة * قال الجوهري وفيه لغة اخرى انست به انسا مثل كفرت به كفرا * وقال علماء القوم الانس مجالسة الحق برفع الحشمة وثبوت الوحدانية برفع الاينظر والضمير في منها راجع الى المعاهد والمت اي نزلت يقال الم به المراي نزل به * قال الشاعر

اني اذا ما حدث الما　　اقول يا اللهم يا اللهما

وضمير بها راجع الى العراص وقوله بعد الانيس على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي بعد ارتحال الانيس او ما شاكله والانيس فعيل من الانس وهو المجانس الذي يوجد به الانس ويركن اليه * ولا يستوحش منه وفقدان الانيس مما يصعب على النفوس * ويجرعها كاسات البؤس * الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة * ورفيقا في الغربة * وقد علمت ما كان معه عليه في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذى دونه * وسياتي ان شاء الله تعالى قريبا ما ينفعك هنا * ولهذا توجع الطغرائي من

فقد انه حين خلا بهمه واحزانه فقال

فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي

وقال السراج الوراق

افردتني الايام من كل خل وانيس وصاحب وصديق
فلواني مشيت في شمس آب لابى الظل ان يكون رفيقي

وكثير من الناس من يقدم الوحشة على الاستئناس * ويتأخر عن كل انيس * ويستغني بالوحدة عن كل جليس * لما ان المؤانس في هذه الازمان مخالس والمجانس في هذه الاوقات غير مجانس * ورضي الله تعالى عن القائل * الذي هو في ظلال العرفان قائل * وعن طرق الرشاد غير مائل *

عفى الله عن هذا الزمان فانه زمان عقوق لا زمان حقوق
وكل رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق

وقال اخر

كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة

وقال العصفدي

وجدت في عشرة صحبي اذى لما لزمت البيت في الوقت زال
يا عجبا من اشعري غدا يحمد رأي الناس في الاعتزال

وقال عبد المحسن الصوري

انست بوحدتي حتى لو اني رايت الانس لاستوحشت منه
ولم يدع التجارب لي صديقا اميل اليه الا ملت عنه

وقال المعتصم بن صمادح عفي عنه

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لكشف ملمة من الدهر الا كان احدى النوائب

وقد اختلف العلماء في العزلة والخلطة ايهما افضل فذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والاكثرون الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود الشعائر وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم واهتمام الشارع صلى الله عليه وسلم بالاجتماع والخلطة امر معلوم ولهذا قال الفقهاء يجوز

نقل اللقيط من البادية الى القرية ومن القرية الى البلد ولا يجوز العكس وروى
المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذى لا يخالط
الناس * وذهب جماعة اخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة
لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التى تلزمه وما يكلف به * وقال
صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه لما سأله ما النجاة *
املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك * وقال الحسن رحمه
الله تعالى كلمات احفظهن من التورية * قنع ابن ادم فاستغنى * اعتزل الناس
فسلم * ترك الشهوات فصار حرا * ترك الحسد فظهرت مروءته * صبر قليلا
فتمتع طويلا * والقلب الى هذا اميل * لا سيما فى هذا الزمن الذى هو عيبة البلاء
والمحن * وايم الله لئن حصل بالخلطة ذرة خير فلا يبعد ان يحصل منها جبل ضير *
فهى كالخمرة فى طبعها اثمها اكبر من نفعها * ولله در من قال

هذا الزمان الذى كنا نحاذره ... فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه ... والظلم والبغى فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

فعليك بالاعتزال فهو فى هذا الزمان خير سنه وارفض مخالطة الانام فهى
تشعر بكل محنه ولله در فتح الله البيلونى حيث يقول

يقولون وافق او فنافق فانه ... على مثل ذا فى العصر كل الورى درج
فقلت وامر ثالث وهو اوفق ... وهذا الافراد فيه للحرج

ولا تظن ان الخمول عار * والاختفاء شنار * وانظر الى ما قاله ابو العباس بن خضيب
* فانه لغرض الصواب مصيب *

ليس الخمول بعار ... على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى ... وتلك خير الليالى

ويعجبنى فى الوحدة قول الصفدى

كففت عن الايام فى وكونى ... كانى بت فى خرس ودهشه
وكنت متيما فى كل شخص ... ففندى من خيالى الى موحشه

ومثله قوله ايضا

لزمت بيتى كلزوم البناء ... فى الفعل والحرف على الاصل

واستوحشت نفسي حتى لقد   نفرت لو امكن من خلقي

والكلام في ذلك كثير والاوابد الوحش وهو كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس به وحاصل المعنى ان اماكن الانس والسرور ومعاهد الفرح والحبور من ديار الاحباب * ومنازل الاصحاب * قد خلت من الانيس * واقفرت من مسامرة جليس *

امست خلاء وامسى اهلها احتملوا   اخنى عليها الذي اخنى على لبد

وكان الوحوش انسوا بها * بعد صحبها * واستوطنوا فيها * بعد اهاليها * ولعمري ان دارا فقد المحب فيها احبابه * واقوت عراص الانس منها حتى صارت بها تيك المثابه * لهي شر دار * ومعدن الانكار والاكدار * ولقد صدق ابو الطيب حيث يقول

شر البلاد بلاد لا انيس بها   وشر ما يكسب الانسان ما يصم

واين هذه الدار التي اقوت معالمها * ودرست اطلالها ورسومها * من الدار التي وصفها الحريري بقوله

وجدت بها ما يملأ العين قرة   ويسلي عن الاوطان كل غريب

والمكان الذي وصفه الاخر بقوله

فيا لك من ناد غدا زينة العلا   وواسطة الدنيا وفائدة العصر

فسبحانه من قادر * واذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * ومن حكيم لا يسئل عما يفعل وهم يسألون * ثم لا يخفى ما في قوله الانس والانيس من اللطافة التي يسميها بعضهم بجناس الاشتقاق فهو على حد قوله تعالى اذا وقعت الواقعة وازفت الازفة وقول عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويعجبني في هذا الباب قول كشاجم في خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها في فعله لونه   لم تخط ما اوجبت القسمة
فعلك من لونك مستخرج   والظلم مشتق من الظلمة

وقال الاخر ولجاد كل الاجادة

عاتبت طيف الذي اهوى وقلت له   كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال انست نارا من جوانحكم   يضيء منها لدى الساري قناديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها نور يضئ فاذ القول مقبول
فقال نسبتنا فى الامر واحدة انا الخيال ونار الشوق تخييل

وفى قوله الانيس والاوابد ما يسمونه بملحق الطباق لانهما يرجعان من التضاد فهو كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقول الحماسي

لهم جل مالى ان تتابع لى غنا وان قل مالى لا اكلفهم رفدا

بل لا يبعد ان يكون طباقا على حد قوله

قد طال ليلى واجفانى به قصرت عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

فتامل وافهم والله تعالى اعلم قال الناظم

وان اصيحابا الفت اصطحابهم خلت منهم بالابرقين المعاهد

اقول ان هنا لتاكيد الحكم فقط اعتناء به ومثله فى الكلام كثير والاصيحاب تصغير اصحاب وهو هنا للتعظيم على حد قوله

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

وقرينة التعظيم كثار على علم والاصحاب جمع صاحب * وقال الجوهرى جمع الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبة بالضم مثل فارة وفرهة * وصحاب بالكسر مثل جائع وجياع وصحبان مثل جائع وجيعان * واما الاصحاب فهو عنده جمع صحب مثل فرخ وافراخ * ويجمع صاحب بمعنى صحابى على صحابة ولا يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف الواحد وصحب عند الاخفش قاله شيخنا طاب ثراه والصحابى فى عرفهم من لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومات على الاسلام ولو تخللت ردة على الاصح فقولهم من لقى يعم من لم يره ولكن اجتمع معه كابن ام مكتوم ومن اجتمع معه يسير كثير من الصحابة لكن يخرج عنه من راه من بعيد مثل من كان مع ابيه فاراه النبى صلى الله عليه وسلم من بعد * ومثل ابى الطفيل عامر بن واثلة فانه ليس الا مجرد الرؤية اما فى حجة الوداع او غزوة الفتح او غزوة الحنين مع عدالته الحديث لهم فى الصحابة الا ان يقال ذلك على سبيل التوسع المجازى لا على سبيل الحقيقة لشرف منزلة النبى صلى الله عليه وسلم حتى اعطوا كل من راه حكم الصحبة كما صرح بذلك ابو المظفر بن السمعانى وايدنا ه

بما هو مذكور في بعض كتبنا وقولهم مؤمنا به اخرج من لقيه بعد البعثة كافرا به
ومن لقيه قبل البعثة ومات كذلك على دين الحنيفية كزيد بن عمرو وابن نفيل
الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث امة وحده وعد ابو عبد الله
ابن منده له في الصحابة لعله من قبيل ما ذكرناه واخرج ايضا من لقيه قبل
البعثة ثم غاب ثم ادرك زمن البعثة واسلم ولم يره بعد اسلامه كسعد بن حبوة
الباهلي فانه ليس بصحابي اجماعا ثم ان المراد باللقاء اعم من ان يكون بالنفس
والاختيار او بالغير والاضطرار وبالايمان اعم من ان يكون حقيقة او حكما
وتبعا ليدخل الاطفال الذين حنكهم النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن الحارث
ابن نوفل وقولهم ومات على الاسلام اخرج من لقيه مؤمنا به ثم مات كافرا
كابن خطل وربيعة بن امية وقولهم ولو تخللت ردة على الاصح معناه ولو
وجدت ردة بين لقائه النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وموته على الاسلام
كالاشعث بن قيس فانه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام
بين يدي ابي بكر رضي الله تعالى عنه وزوجه اخته فانه صحابي ايضا وذلك
لان الردة لا تحبط العمل الا بالموت على الكفر لقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم الاية وهي مقيدة للاية
المطلقة ومقابل الاصح وهو الظاهر عند ابي الفضل بن العراقي والكارسي
على قول مالك وابي حنيفة ان مجرد الردة تحبط العمل قيل وهو الذي نص
عليه الشافعي في الام وحجتهم قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فانها
تقتضي احباط العمل بمجرد الردة واجابوا عن متمسك الاولين بانه قد
رتب في الاية الحبوط والخلود في النار والوفاة عليها فيمكن التوزيع
فيكون الحبوط للردة والخلود للموت فلا يكون كل واحد من الامرين شرطا
للاحباط فيبقى المطلق على اطلاقه هذا ويعرف كون الرجل صحابيا بامور
احدها الاستفاضة كعكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه وثانيها اخبار
بعض الصحابة انه صحابي كحممة الدوسي الذي مات باصبهان مبطونا فشهد له ابو
موسى الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم حكم له بالشهادة وحاله
انه اراد دخوله في عموم قوله صلى الله عليه وسلم المبطون شهيد بعضه رواه
يعقوب بن سفيان في تاريخه بتصريحه بصحبته وثالثها اخبار بعض

السلوك في سبيل المسالك * وشيء من المعاطب والمهالك * فقال تعالى
خطابا لهما لا تخافا انني معكما * وفي معاملة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لابي بكر رضي الله عنه كمعاملة الله تعالى له اشارة الى ان ابا بكر عنده مثله
عند ربه مميزا على سائر اتباعه وصحبه * وكذا قوله فانزل الله سكينته عليه
لانه اذا كان الضمير راجعا الى الصاحب على ما يقتضيه انزال السكينة لانها
للخائف الحزين والحزين انما هو الصاحب كما هو نص الآية وبذلك سهل امر
التفكيك لانه عند القرينة سائغ شائع كما يدل عليه الاستعمال ويشهد
له التتبع فالامر واضح وان كان راجعا للنبي اجراء للضمائر على نسق واحد
بحسب الظاهر فالمدح اتم لان المحتاج في هذا المقام للسكينة انما هو
الصاحب فيكون في انزالها على النبي اشارة الى انهما كشيء واحد حيث
ان انزالها على النبي كانزالها على الصاحب وهذا مدح لا يدرك شأوه
ولا ينال علاه وفي قوله تعالى ان الله معنا حيث عمم المعية ولم يقل كما قال
موسى عليه السلام لقومه ان معي ربي سيهدين * ما لا يخفى من الفضيلة
والشرف * كما هو ظاهر لمن عرف الانصاف * ولولا خوف السآمة وحذر
الملامة * وملاحظة ما يقال استوفق الجمل * وترك ما يراد منه وعدل
* لاشفينا الفؤاد * بمزيد البيان وايضاح المراد * ولكن كما قيل

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى فؤادي ولكن للعتاب مواضع

فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك * واعلم انه قد شاع رواية بعض الاحاديث
عن جني وربما يكون ممن يدعي الصحبة * وقبول ذلك توقف عندي
فيما للحافظ ابن حجر لان شرط الراوي العدالة والضبط * وكذا من يدعي
الصحبة شرطه العدالة على ما سمعت انفا والجن لا نعلم عدالتهم ولا ضبطهم
ومن هنا يعلم حال من يدعي انه تابعي لزعم ان صحابيا من الجن تمثل له فيراه
ويجتمع به ويأخذ عنه ولعمري انه اذا عد ذلك حديث خرافة لم يبعد
هذا ونعود الى المقصود فنقول (قوله) الفت من الالفة وهو ظاهر
(واصطحابهم) اي مرافقتهم (خلت) اي فرغت ويقال خلا الشيء
خلوة وخلوت بخلوة وخلا والخلوة عند الصوفية محادثة السر مع الحق
حيث لا ملك ولا احد وذلك عند وصوله اليه تعالى من الوجه الخاص اذ

الا واسطة من هذا الوجه بين تقييده واطلاقه الحق قال العارف سيدى عمر بن الفارض رحمه الله

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا	سر ارق من النسيم اذا سرى
واباح طرفى نظرة املتها	فغدوت معروفا وكنت منكرا
ودهشت بين جلاله وجماله	وغدا لسان الحال عنى مخبرا
عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا	وتحدثوا بصبابتى بين الورى

والخلاء عند المتكلمين مقابل الملاء والكلام عليه مع طوله لا يناسب هذا المقام نعم اقول الاصح امكانه بل وقوعه وان قول من قال ان ما وراء العالم لا خلا ولا ملا ليس بالمقبول وادلة الفلاسفة على ذلك وكذا على استحالة الخلاء اوهن من بيت عنكبوت فى خلاء (والابرقين) اسم مكان (والمعاهد) تقدم معناه وحاصل معنى البيت ان صحبى واحبة قلبى الذين الفت مرافقتهم فرغت منهم المنازل بالابرقين * وقرات عليهم افواه المقادير بالحين * بعد ان كنا معهم فى روض اريض * وعيش عنه طرف الزمان غضيض

وكنا كغصنى بانة وسط روضة	نشم جنى الروضات فى عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع	فيا فردة باتت تحن الى فرد

وهذا ايضا على سبيل التفجع * والتحزن والتوجع * الذى تراكضت فى ميدانه اشعار الشعراء * وافكار الادباء * فمن ذلك قول محمد بن هانى الاندلسى من قصيدة

اقوى المحصب من عاد ومن هند	وودعونا الظبيات عباديد
ما انس لا انس اجفانا الجميع بنا	والراقصات من المهرية القود
وموقف الظبيات الناسكات ضحى	يعثرن فى حبرات الفتية الغيد
وذات نبل ضعاف وهى قاتلة	وقد يصيب كما سيف رعديد
قد كنت قناصها اذ كنت اذعرها	عند المستألف فى ايامها الغيد
وراعنى لون راسى انه اختلفت	فيه العمائم من بيض ومن سود
والشيب يضرم فى فودى بارقه	والدهر يقدح فى شيبى بتسديد

وقال ابو اسحاق بن خفاجة من قصيدة ايضا

بجعت وقد غنى الحمام فرجعا … وما كنت لولا ان تغنى فاسجعا
واندب عهدا بالمشعرين الفا … وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما ابكى ارسم شبيبة … عفا ام معهد صيفا من سليمى ومربعا
واوجع لتوديع الاحبة فرقة … شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل موقدا … واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
واقصر ذاك العهد يوما وليلة … واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى عند ذكر معاهد … نسوم حصاة القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما … رجعت على طول التلذذ اخدعا
ومن لي ببرد الريح من ارض الحمى … وريا الخزامى من اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا … لواني على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع … فما انفض حتى حار فارفض ادمعا
دبلت بغادى عبرة مستهلة … اكفكف عنها بالبنان تصنعا

وهى وان لم تكن مما نحن فيه لكنها قريبة منه وهم يذكرون الشئ مع الشئ لادنى مناسبة وما هو من هذا الباب كثير شهير فلا حاجة لنا بالاكثار من مشهود الاشعار ثم ان هذا التوجع لفراق اولئك الاصحاب واظهار التفجع عليهم والاكتئاب لعلهم لما طبعوا عليهم من محاسن الافعال* ومكارم الخصال* وقد قدمنا بعضا من الصفات التى ينبغى ان يكون الصاحب عليها وهى قريبة منك ان اردتها فارجع اليها وابن الاعرابى اوجز فاعجز* واختصر فبصر* وقال وما اطال*

واذا صحبت فاصحب ماجدا … ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا … واذا قلت نعم قال نعم

وفى هذا البيت الاشتقاق كسابقه وهو ظاهر واحتمال ان يكون فيه ايضا ملحق الطباق بين قوله الف وخلت مما لا ينبغى ان يختار كما لا يخفى على ذوى الابصار* قال الناظم

تطارحك الارزاء فى كل آنة … بفن ولا سفن الرحيل رواكد

اقول قوله (تطارحك) الظاهر انه خطاب للخذين ويحمل على بعد انه من قبيل ولو ترى وهو ماخوذ من مطارحة الكلام ومعناها ظاهر

لاطيب للعيش ما دامت منغصة * لذاته باذكار الموت والهرم

هذا وكون ذلك مراد الناظم هو الذي يلوح في مرايا كلامه * وينتقش في الواح الاذهان من سياق نظامه * ثم ان قوله ولا سفن الرحيل رواكد المراد به وقوع الموت وتحقق الفوت من اجل الاحكام المعلومة لدى الخاص والعام وتاييده في مثل قوله تعالى ثم انكم لميتون لنكتة لا يعقلها الا العالمون ولله در ابي العتاهية حيث يقول

والناس في غفلاتهم | ورحى المنية تطحن

وقال ايضا

أأؤمل ان اخلد والمنايا | يثبن علي من كل النواحي

وقال ايضا

لانا من الموت في لحظ وفي نفس | وان تترست بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة | لكل مدرع منا ومترس

ولله در ابي الطيب بقوله

نحن بنو الموتى فما بالنا | نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا | على زمان هي من كسبه
لو فكر العاشق في منتهى | حسن الذي يسبيه لم يسبه
يموت راعي الضأن في جهله | موتة جالينوس في طبه
وغاية المفرط في سلمه | كغاية المفرط في حربه
ولا قضى حاجته طالب | فؤاده يخفق من رعبه

وقال عبد الله بن عبد الاعلى

ارى المرء دينا للمنايا وما لها | مطال اذا حلت بنفس ديونها
فما ذا لقاء الفرع من بعد اصله | ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها

ولعبد الرحمن العمادي الحنفي مفتي الشام * وعلامة الاسلام قصيدة حكت رقتها النسيم * وازدرت معانيها بدر العقد النظيم * ذيل بها البيتين المشهورين للوزير لسان الدين وهما

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو بصر وزرقاء اليمامه

ناعقبها بما هو ارق من شكوى المحب وعتاب الحبيب * واحلى من الوصال على كبد الكئيب * ولرقتها واشتمالها على ما يناسب المقام * ويوقظ الغافل من سنة المنام * احببنا ان نذكر غالبها * فنقول قال بعد ذكر البيتين

ومسددا او مباشر | او جائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدى | قبلا تبينت العلامه
ومجاور المزد الخسف له البشارة بالسلامه
واستولجا في سائر الآلاء ستنفاس مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله | يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من | لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من | يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من | لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية غير موجود الادامه
من ارضعته بثديها | في سرعة تبدي فطامه
او عزجانبه بها | تنوي على الفور اهتضامه
واذا نظرت فاين من | منعته او بخت مرامه
ومن الذي وهبته وصلا ثم لم تخش انصرامه
ومن الذي مدت له | حبلا ولم تخش انفصامه
كم واحد عثرته اذ | سرته مخفية الرمامه
قعدت به من حيث لم | يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم | كانت بها ذات استهامه
اين الذين تفيئوا | ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذوي الريا | سة والسياسة والصرامه
ونوامية حيث جمع عصرهم لهم قتامه
وتمكنوا ممن تحا | ول نقض ما شاؤوا ابرامه
وتعسفوا المآب بدا | لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم | وارا هم الدهر اخترامه
اين الخلائف من بني الـ | عباس البر السنامه

انى له ثغر حلى * اذ قال من راء ابتسامه
انى له وجه نشب بلب مبصره ضرامه
استغفر الله للسفور بين الشرع اغتنامه
بل اين ارباب العلوم اولو التصدى والامامه
وذوو الوزارة والكتابة والحجابة والعلامه

الى ان قال

والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد الموت اهوال القيامه
والناس مجزيون عن اعمالهم واستقامه
فذووا السعادة يضحكون وغيرهم يبكى ندامه
والله يفعل ما يشا بهم هوانا او كرامه
ويشفع المختار فيهم حيث يبعثه مقامه
فعليه خير صلاته مع صحبة تتلوا سلامه
والتابعين ومن بدا برق الرشاد له فشامه
ما فاز بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه

انتهى ثم كون المراد بسفن الرحيل النجب التى تحمل الاحباب* وتذكى سنران الاكتئاب فيه نوع لطافة* وبعض ظرافه* ولا يبعده الاخبار عنها بوالد* نعم ان هذا المعنى ليس فيه كثير جدوى بعد الابيات السابقة فليفهم والله تعالى اعلم قال الناظم

تذير الفنا وافى ونفسك لم تكن لتفنى واحكام القضاء نوافذ

اقول (النذير) المخبر المخوف فى الابلاغ (والفنا) العدم ويطلق عند القوم على ثلاث معان الفناء عن وجود السوى والفناء عن شهود السوى والفناء عن ارادة السوى فاما الاول فهو فناء القائلين بوحدة الوجود وانه ما ثم غير موجود*

ان الوجود وان تعدد ظاهرا وحياتكم ما فيه الا انتم

فهؤلاء لا يثبتون الا وجود الواجب ولا يفرقون على ما قيل بين وجود الحق ووجود الخلق الا بالاعتبار* وربما قالوا ليس فى الدار غيره ديار

ومن هنا قال الشيخ الاكبر قدس سره

ما آدم فى الكون وما ابليس ... ما ملك سليمان وما بلقيس
الكل اشارة وانت المعنى ... يا من هو للقلب مغناطيس

وسبقه الى ذلك الحلاج بقوله

جحودى لك تقديس ... وعقلى فيك مهوس
فما آدم الا لك ... وما فى الكون ابليس

وزعم بعض الناس انهم وحاشاهم ثم حاشاهم يجعلون الامر والنهى للمحجوبين عن شهودهم وفنائهم والمحجوب عندهم من يشهد افعاله طاعات او معاصى لانه فى مقام الفرق فاذا ارتفعت درجته عندهم فلا طاعة ولا معصية لان ذلك يستلزم مطيعا ومطاعا وعاصيا ومعصيا وهو تعدد ينافى التوحيد وهذا طور ما وراء طور العقل فلذا اطال الكلام على القائلين بذلك وعلم هؤلاء الطائفة سيد الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر نفعنا الله ببركاته وافاض علينا من فتوحاته واذهاننا قاصرة عن ادراك كلامه وافهامنا قاصرة عن فهم مرامه ولا اقول انه من قبيل المتشابه لان شيخنا اعلى الله درجته فى اعلى عليين لم يرض به معللا له بدخول قائله تحت خيمة التكليف فلا يقاس بمن لا يدخل تحت التكييف وكذا لا اقول انه كلام سكر وغيبة لانهم دونوه وملؤا منه الكتب والاوراق ونشروه فى الامصار والآفاق وبالجملة هذا مقام لا يسلم من الزلل فيه الا من اخذت العناية بيده واعطته الهداية قوة قدسية من مكر الشيطان وكيده والا وقع فى هفة الحلول او العينية او الاتحاد وسجين السوفسطائية ارباب الجدل والعناد والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومما يقضى منه العجب ان الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى حكى فى بعض رسائله فى هذه المسئلة عن شيخ الاسلام ابى الكمال انه قال يجب على ولى الامر ان يجبر الناس على القول بوحدة الوجود وانت تعلم ان هذا مما لا يكاد يسلم ان اريد بوحدة الوجود المعنى المشهور بين الوجودية القائلين سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وكيف يسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع الناس الى ذلك وهو المبعوث لنصح العبيد والارشاد الى التوحيد وكذا خلفاؤه الهادون المهديون واما الثانى فهو الفناء الذى يشير اليه اكثر الصوفية وحقيقته فناء ما سوى الله تعالى

عن شهودهم وحسّهم فهو غيبة احدهم عن سوى مشهوده ومحبوبه عن حبه وتموّه
عن وجوده وقد يسمّى مثل هذا سكرا واصطلاما ومحوا وجمعا وقد يغلب الشهود
عليه حتى يظن انه اتحد به نفسه ويتفق مثل ذلك فى المحبة المجازية فضلا عن الحقيقية
كما يحكى ان مجنون عامر سئل عن حب ليلى فقال ومن ليلى انا ليلى وان رجلا القى محبوبه
نفسه فى الماء فالقى المحب نفسه وراءه فقال له ما الذى اوقعك فى الماء فقال

لقد غبت بك عنى فظننت انك انى

وهذا اذا عاد عليه عقله يعلم انه كان غالطا وان الحقائق متميزة فى ذاتها متباينة
فى صفاتها واين التراب من رب الارباب ولكن فى هذا الحال العزيز يغيب عن
هذا التميز فيعذر فيما يقوله من الكلمات ويرفع عنه قلم المؤاخذة فى هاتيك
الشطحات مثل قول بعضهم انا رب الارباب انا منشى السحاب ونسبة ذلك
الى على رضى الله تعالى عنه لا يصح وقول الاخر ما فى الجبة الا الله وسبحانى
ما اعظم شانى وللعلماء فى امثال ذلك تاويلات دفعوا بها الاعتراض عن اولئك
السادات واما الثالث فهو خواص العارفين والائمة المقربين وذلك
ان صاحبه يكون شائما برق الفناء عن ارادة ما سواه * سالكا سبيل
الجمع على ما يحبه ويرضاه * فانيا بمراد محبوبه منه عن مراده هو
من محبوبه فضلا عن ارادة غيره * قد اتحد مراده بمراد محبوبه اعنى المراد
الدينى الاثرى الامرى لا المراد الكونى القدرى فصار المرادان واحدا مع
تباين الارادتين وحصول التفرقة فى البين فلا يحب الا الله ولا يبغض الا
فيه ولا يعطى ولا يمنع الا له ولا يرجو الا اياه ولا يستعين الا به هدانا الله
تعالى واياك لذلك ووفقنا الله للسير والسلوك فى احسن المسالك وكم للعلماء
فى هذا المقام من رسالة اوقدوا فيها للسالك نبذة الحق ذباله وسيأتى منا ان
شاء الله تعالى عند قول الناظم مقامك جمع الجمع الخ ما يورث العين قرة والقلب
مسرة مما يتعلق بهذا المقام ويبرى السقام ويروى الاوام ثم المراد بنذير
الفناء هنا الشيب فى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى
فقد قرب الموت وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال اكثم بن صيفى
الشيب عنوان الموت وقال الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة وقال
العتابى الشيب نذير المنية وقال محمود الوراق الشيب احدى الميتتين

لعب الشباب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا
يا مشيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
لو راى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا

ولظافر الحداد واجاد

طراز مشيبي في عذاري له نقش وفي كبدي منه جروح لها ارش
اذا نظرت ليلى اليه تنهدت وبادر من اطرافها دمعها الهارش
ولو شئت اخفاء الخضاب وانما ابى انفي من ان يداخلها غش
فقلت لها يا ليل ان شاب عارضي فما شاب لي عزم ولا وهن البطش
وما تنكري من نهضتي ما عرفته وما هي الا فوق ما عهد الفرش
فلم يثنها ما قلت حتى كانما كلامي من قابلت لفظه الطرش
وقالت اقلني انما كل شعرة لشيبك افعى في فؤادي لها نهش
اذا المرء خانته الشبيبة وانتهى الى الشيب فالاولى تحته النعش

وللناس في ذم الشيب ومدح الشباب شيء كثير لا يدخل تحت الحساب ولا يمكن ان تحيط به دائرة كتاب ولكن بعضهم اظهر مدحه وستر بحسن الالفاظ قبحه واراد ان يصلح بصالح الشعر فساد الشعر وهيهات ان يصلح العطار ما افسد الدهر .

قال دعبل الخزاعي

اين الشباب واية سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى
يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تاخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

وقال ابن الانباري انشدني ابي

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

وقال البحتري من ابيات

عذلتنا في عشقها ام عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق

ورأت لمة الهها الشيب فربعت من ظله في شروق

ولعمري لولا الأقاحي لابصر — ت انيق الرياض غير انيق

وسواد العيون لو لم يكمل — ببياض ما كان بالموموق

ومزاج الصهباء بالماء اولى — بصبوح مستحسن وغبوق

اي ليل يبهى بغير نجوم — او سماء تندى بغير بروق

وما انصف قول مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان نفارقه — فاعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب فيأتي بعده بدلا — والشيب يذهب مفقودا بمفقود

ونحوه قول بعضهم فيه

ولي صاحب ما كنت اهوى اقترابه — فلما التقينا كان اكرم صاحب

عزيز علينا ان يفارق بعد ما — تمنيت دهرا ان يكون مجانبي

وكان بعضهم لمزيد كراهته اياه ومزيد حبه للشباب يهرع الى ستره باكفات الخضاب وبعضهم على كراهته اياه لا يرتضي عليه من الخضاب الستور ويقول ان الخضاب من شهود الزور ولقد احسن ابن الاصفهاني في قوله

في مشيبي شماتة لعداتي — وهو ناع منغص في حياتي

ويعيب الخضاب قوم وفيه — لي انس الى حضور وفاتي

لا ومن يعلم السرائر اني — ما تطلبت حلية الغانيات

انما رمت ان يغيب عني — ما يريني كل يوم مماتي

وهو ناع الى نفسي ومن ذا — سره ان يرى وجوه النعاة

ومن الناس الاكياس منهم والاوباش من يتلقى مقدمة جيشه بالمنقاش وما درى ذلك المسكين ان هاتيك الشعرات البيض كحبال السحرة ما يدفع المنقاش منها بوسايل ان اراد لهاد واء فليسأل الله تعالى ان يرزقه قلب هارون فيدعو من صميم قلبه ان يتداركه بمعجزة موسى وما الطف قول كشاجم

اخي قم فعاونّي على نتف شيبة — فاني منها في عذاب وفي حرب

اذا ما مضى المنقاش يأتي لها التقت — وقد اخذت من دونها حارب الجنب

كأن على السلطان يجري بذنبه — تعلق بالجيران من شدة الرعب

وهذا النتف شرعا حرام واما الخضاب فبالحنا ونحوها سنة وبها وبالكتم

وهو الوسمة قيل حرام ايضا والارجح عندى عدم الحرمة وقد الف بعض اجلة مشائخنا رسالة فى ذلك ذكر فيها ان جملة من الصحابة نحو خمسة وعشرين منهم ابو بكر رضى الله عنه كانوا يخضبون بالكتم فليحفظ وبعضهم لمزيد جزعه على الشباب هجاه ولو فتشت قلبه لوجدت حبه كمينا فى صميم سويداه فقال

لما قل للشباب فى رعة الله ولا حفظه غداة تولى
زائر زارنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى

وقال ابو العلا المعرى

خبرينى ماذا كرهت من الشيب فلا علم لى بذنب المشيب
أضياء النهار ام وضح اللؤ لؤ ام كونه كثغر الحبيب
واذكرلى فضل الشباب وما يجمع من منظر روق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغـ ـى ام انه كدهر الاديب *

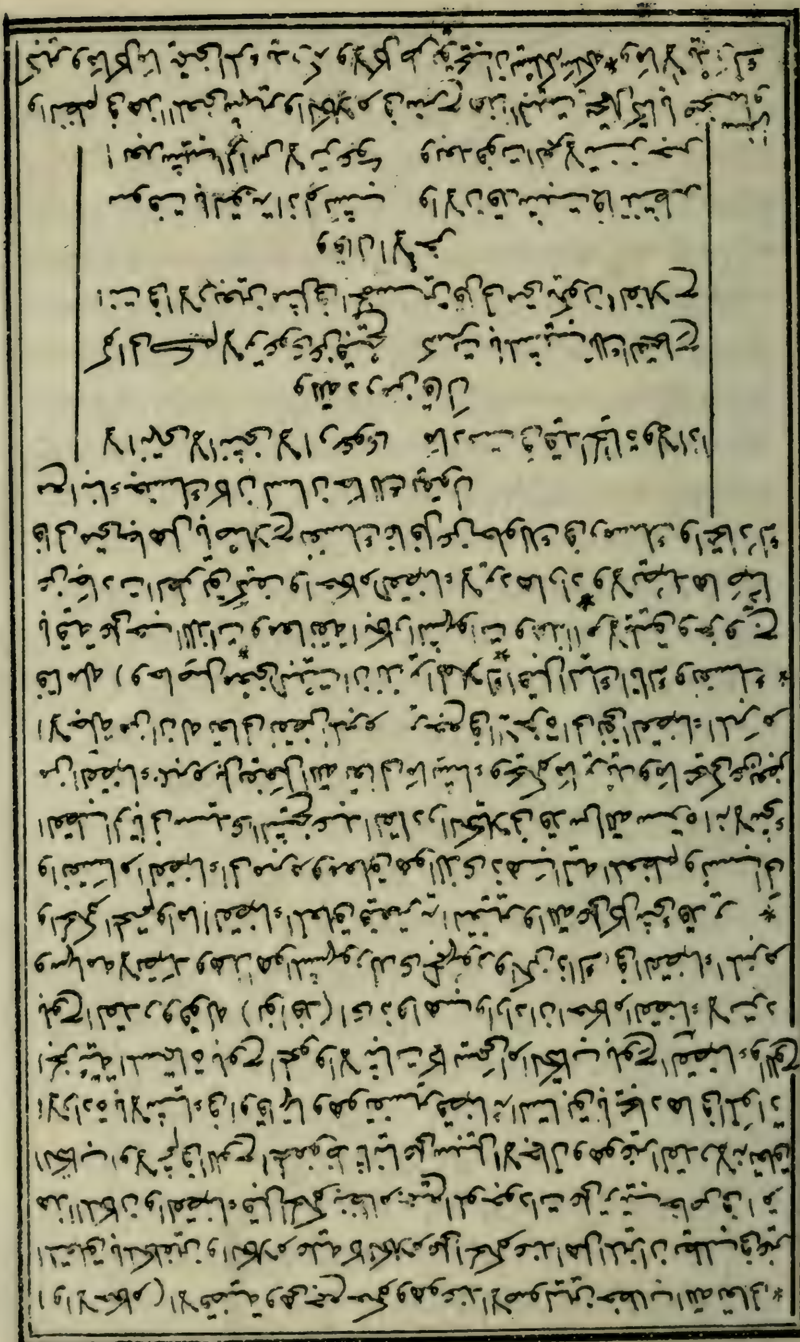
وبعضهم عدل بين الشباب والشيب فمدح كلا منهما فقال

وكان الشباب الغض لى فيه لذة فزحزحنى عنه المشيب وادبا
فسقيا ورعيا للشباب الذى هنا واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

والكلام فى هذا المقام كثير ولا ينبئك مثل خبير وقوله فى البيت (وافى) اى اتى وهذا اما حقيقة او مجاز على حد قوله ونفخ فى الصور وقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه (والنفس) لها معان مختلفة واطلاقات فى التصرف متباينة فاحدها نفس الانسان وغيره من الحيوانات وهى التى اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهذا المعنى هو المراد هنا وهى والروح عند الجمهور شئ واحد وقال بعض بانتغاير والتحقيق انهما يتغايران تارة ويتحدان اخرى فالروح تطلق على هذا المعنى كثيرا وتطلق على القران وعلى جبرائيل عليه السلام وعلى غير ذلك ولكن غالب ما تسمى نفسا اذا كانت متصلة واما اذا اخذت مجردة فتسمية الروح اغلب عليها ذكره ابن القيم وهى واحدة وقيل اثنتان احدهما نفس اليقظة والاخرى نفس الحياة وقيل للمؤمن ثلاثة ولغيره واحدة وقيل للانبياء والصديقين خمسة ارواح وغيرهم ليس كذلك وقيل غير ذلك ولا يصح من ذلك شئ وقد برهن المتكلمون على انه لا يتعلق ببدن واحد اكثر من نفس واحدة وعلى انه

لا تتعلق نفس واحدة باكثر من بدن واحد واطال الرازي الكلام على ذلك في كتابه
المباحث المشرقية ويشكل على الثاني الظاهر ما يحكى عن مولانا جلال الدين
الرومي وقضيب البان الموصلي وغيرهما من الاكابر من تعدد اشخاصهم في زمان
واحد وامكنة متعددة فامعن النظر في ذلك والله تعالى الهادي لاوضح المسالك
ومحل هذه النفس عند الغزالي وجمع القلب واستدلوا بما رواه ابن عساكر ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاما النفس ففي القلب والقلب بالنياط
والنياط يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق وهذا الحديث مرسل
وقال ابن حجر في الاصابة غريب واسناده ضعيف جدا وقد اضطربت الاقوال في
تفسير الروح التي هي النفس اضطرابا كثيرا لا يحيط به نطاق الكلام ولا يتسع له هذا المقام وما عليه
المعول انها جسم لطيف مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في
جوهر الاعضاء ويسري فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم فهي على هذا جسم وحالة في البدن
وذهب بعض الاجلة كحجة الاسلام الغزالي الى انها مجردة وان في قوله تعالى قل
الروح من امر ربي اشارة الى ذلك وانها ليست داخل البدن ولا خارجه وكون
الله تعالى بالنسبة الى العالم كذلك لا يخدش وجه ليس كمثله شيء والدخول
والخروج عنده مجاز عن التعلق بالبدن وانقطاعه وعلى هذا الطرز يؤول ما
يشبه ذلك وهي مخلوقة باجماع المسلمين لله تعالى محدثة لا قديمة كان الله سبحانه
وتعالى ولم يكن شيء غيره خلقها جل وعلا عند معظم اهل السنة مع الجسد
عند تمام استعداده لها وهو مذهب ارسطو من الفلاسفة وذهب حجة
الاسلام الى انها مخلوقة قبل الاجساد لحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة الاف سنة وحمل ان صح على ان المراد بالارواح فيه الملائكة عليهم
السلام ومذهب افلاطون على صدورها منه تعالى قبل الابدان لكنها
قديمة بالزمان وهي عندهم وكذا عند المسلمين متناهية بيد انه يقول
على ما شاع عنه بالتناسخ والكلام في ذلك كثير ولابن القيم في ذلك
كتاب كبير ولعمري لقد اتى فيه بالعجب العجاب ولم يدع بعده قولا لذوي
الالباب فارجع اليه والثاني من المعاني ذات الشيء كقولهم قتل ذلك
فلان نفسه اذا تولى فعله بذاته والثالث الانفة كقولهم ليس لفلان نفس
اي لا انفة له والرابع الارادة كقولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال

وفي رواية سبعين الف سنة



لا يبرك فافهم والله تعالى اعلم واحكم قال الناظم

لئن هتفت ورقاء سعدك بالمنى ... فلم تنف عن حد الحتوف الحدائث

اقول (هتفت) من الهتف وهو الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا اذا صاتت (والورقاء) الحمامة وكثيرا ما تستعمل في الكلام ويذكرها في شعره * الخاص والعام وقد قدمنا نبذة من ذلك ولله در الطغرائي حيث يقول سالكا هاتيك المسالك

ايكية صدحت شجوا على فنن ... فاشعلت ما خبا من نار اشجاني

ناحت وما فقدت الفا ولا فجعت ... فذكرتني اوطاري واوطاني

طليقة من اسارى الهم ناعمة ... اضحت تجدد وجد الموثق العاني

تشبهت بي في وجدي وفي طربي ... هيهات ما نحن في الحالين سيان

ما في حشاها ولا في جفنها اثر ... من نار قلبي ولا من ماء اجفاني

يا ربة البانة الغناء يحضنها ... خضر تلتف اغصان باغصان

ان كان نوحك اسعاد المقترب ... نائي عن الاهل ممنو بهجران

فقارضيني اذا ما اعتادني طرب ... وجدا بوجد وسلوانا بسلوان

اولا دعيني حتى استعين بمن ... يعنيه شاني ويأسو كلم احزاني

ما انت مني ولا يعنيك ما اخذت ... مني الهموم ولا يدريك ما شاني

كلي الى الغيم اسعادا فان له ... دمعا كدمعي وارنانا كارناني

وقال اخر

تشابهت الورقاء في النوح والاسى ... لانا كلانا في الهوى فاقد الفا

ولو كانت الورقاء مثلي حزينة ... لما طوقت جيدها ولا خضبت كفا

(والسعد) اليمن وفي الكلام من الاستعارة ما لا يخفى وقوله (بالمنى) اي المامول على حذف مضاف اي حصول المنى وقوله (فلم تنف) اي فلم تطرد دليل الجواب لان وليس بجواب لها كما لا يخفى فهو مثل قوله تعالى وان يمسسك الله بخير فهو على كل شئ قدير وقوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل والحد بالحاء المهملة البأس (والحتوف بضم الحاء المهملة والتاء المثناة جمع حتف وهو الموت قال حنش بن مالك

فنفسك احرز فان الحتوف ... ينان بالمرء في كل وادي

والجمع باعتبار تعدد الموت في محاله وقيل باعتبار تعدد اسبابه

فمن لم يمت بالسيف مات بغيره — تعددت الاسباب والموت واحد

وزعم بعضهم ان المراد بالحد حد السيف واضافته الى الحتوف لتشبيهها بالسيوف وهو كما ترى والموت وجودي عند البعض بدليل قوله تعالى خلق الموت والحياة وعدمي عند الاكثرين ومعنى خلق قدر وهو عند القوم قمع هوى النفس وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا واشار اليه افلاطون بقوله مت بالارادة وينقسم عندهم الى اقسام الاول الموت الابيض وهو الجوع لانه ينور الباطن ويحيي الفطنة ومن ماتت بطنته حييت فطنته والثاني الموت الاخضر وهو لبس المرقع والخرق الملقات التي لا قيمة لها واذا قنع من اللباس بذلك فقد مات الموت الاخضر لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنظرة الجمال الذاتي الذي حيي به واستغنى عن الجمال العارض كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل

وقد روى الشافعي رضي الله تعالى عنه في ثوب خلق لا قيمة له فعابه بعض الجهال بذلك فانشد

لئن كان ثوبي فوق قيمته الفلس — فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
وثوبك شمس تحت انواره الدجى — وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس

والثالث الموت الاسود وهو احتمال اذى الخلق لانه اذا لم يجد في نفسه حرجا من اذاهم ولم يتألم نفسه بل يتلذذ لكونه يراه من محبوبه كما قيل

اجد الملامة في هواك لذيذة — حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم — اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا — ما من يهون عليك ممن يكرم

فقد مات الموت الاسود وهو الفناء بالله تعالى لشهود الاذاء منه برؤية فناء الافعال في فعل محبوبه بل برؤية نفسه وانفسهم فانين في المحبوب وحينئذ يحيي بوجود الحق من امداد حضرة الوجود المطلق فلنفهم فانه نفيس واراد بالحدائد السيوف وحاصل معنى البيت لئن هتفت

حمامة سعدك بحصول املك وقصدك فلا تغترن بذلك واياك ان تدع
السلوك فى هاتيك المسالك اذ لا بد من وقوع الموت وتحقق الفوت
ولا ترد جيوش الحتوف بكتائب الحدائد الحديدة والسيوف

لا سابغات ولا جأواء باسلة   تقي المنون لدى استيفاء آجال

ولله در العباس بن السعلب

لنا نبعة كانت تقينا فروعها   وقد بلغت الا قليلا عروقها
وانا لنستحلي المنايا نفوسنا   وتترك اخرى مرة لا نذوقها
وشيب راسي قبل حين مشيبه   رعود المنايا بيننا وبروقها
رايت المنايا باديات وعودا   الى دارنا سهلا الينا طريقها
وقد قسمت نفسي فريقين منهما   فريق مع الموت وعندي فريقها
وبينا ترجي النفس ما هو نازح   من الامر لاقت دونها ما يعوقها

وقال الاخر

تنام ولا تنام عنك المنايا   تنبه للمنية يا نؤوم
سل الايام عن امم تقضت   ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد فى دار الرزايا   وكم قد رام غيرك ما تروم
لامر ما تصرفت الليالي   لامر ما تقلبت النجوم

وقال ابو العلا المعري من قصيدة

غير مجد فى ملتي واعتقادي   نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيس   بصوت البشير فى كل ناد
ابكت تلكم الحمامة ام غنت   على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملا الرحب   فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم   الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد   هوان الاباء والاجداد
سر ان استطعت فى الهواء رويدا   لا اختيالا على رقاب العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا   ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين   فى طويل الازمان والاباد
فاسال الفرقدين عمن احسا   من قبيل وآنسا من بلاد

كم اقاما على زوال النهار وانارا لمدلج في سواد
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفا د
انما ينقلون من دار اعما ل الى دار شقوة او رشاد
ضجعة الموت رقده يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد
ابنات الهديل اسعدن او عد ن قليل العزآء بالاسعاد
ايه لله دركن فانتن اللواتي يحسن حفظ الوداد
ما نسيتن هالكا في الاوان الخال اودى من قبل هلك اياد
بيد اني لا ارتضي ما فعلتن واطواقكن في الاجياد
فتسلبن واستعرن جميعا من قميص الدجى ثياب حداد
ثم غردن في المآتم واندبن بشجو مع الغواني الخراد

ثم شرع في الرثاء فقال

قصد الدهر من ابي حمزة الأوا ب مولى حجي وخدن اقتصاد

الى آخر ما قال وكل الألسنة ناطقة بمضمون ما نطق به القائل وان الموت لا شك على كل انسان هاجم وهيهات ان تغني السيوف عن الحتوف او ترد الحمام الاسنة والسهام

وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
وكم قد راينا من ترعت له كاسات الأمال ونال من الاماني ما نال
اتته المنايا بغتة فلم يستطع منها فلتة

ومما يحكى ان سليمان بن عبد الملك استدعى يوما الجارية التي على خزانة ملابسه فقال لها اشتهي اليوم ثياب صفر فاتته بحلة صفرآء وعمامة صفراء وطيلسان اصفر من احسن ما يكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه فجاءته بالمرآة فراى وجهه وما عليه من البزة الفاخرة ونضارة الملك فاعجبته نفسه وقال والله لاخرجن اليوم على الناس واصعد المنبر واتكلم من حسن الكلام ما يليق بهذه الحالة وخرج يتبختر في مشيته زهوا وعجبا بنفسه فتعرضت له جارية

يعرفها من جواريه فخدمت وسلمت وقالت ما احسن هذه الحالة التي انت
فيها لو سلم وانشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب　　عابه الناس غير انك فاني
انت نعم المتاع لو كنت تبقى　　غير ان لا بقاء للانسان

فقال لها سليمان يا فلانة ما حملك على هذا في هذا الوقت وتغير عليه
الحال ثم انه اكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج
على قومه في زينته فاعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
بصوت يستوي في سماعه اقصى من في المجلس وادناه وابلغ واسهب واطنب
فاعجب واوجز فاعجز فبينما هو في اطيب ما يكون من الكلام اخذته
الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته ما ارتفع حتى وقع مغشيا
عليه ثم افاق فحمل الى منزله ورجلاه تخطان الارض ضعفا وقوة مرض
فلما دخل منزله استدعى الجارية التي تعرضت له عند خروجه بالبيتين في
صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة اعيدي علي ما قلت عند
خروجي فقالت له ما اعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف
اجترئ على التعرض بك في صحن الدار ولتشهد ترتبتي فعلم سليمان ان نفسه
نعيت له فاوصى ولبث اياما فمات ولذلك نظائر لا تحصى واشباه لا تستقصى
فليست هذه باول قارورة كسرت ولا باول صحيفة نشرت نسأل
الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ويجعل مستقبل حالنا خيرا من ماضيه

* قال الناظم

هو الزمن العادي وصارمه الردى　　واجالنا الحد منه معاميد

اقول (هو) قيل اي ما تعلموا والتركيب نظير قوله تعالى ان هي الا حياتنا
الدنيا وقد قال الزمخشري في الضمير فيه هذا ضمير لا يعلم ما يفسره الا
ما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة
لان الخبر يدل عليها ويبينها قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وتحقيق
الكلام في ذلك في محله (والزمن) كثير الوقت وقليله وهو عندنا
عبارة عن متجدد يقدر به متجدد اخر واشتهر عن الفلاسفة انه مقدار
حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش بلسان اهل الشرع فيما يزعم

بعض الناس وكثيرا ما تقع هذه العبارة فى كتب اهل السنة وهو من اشتباه
المذهبين كما لا يخفى على من حقق كلام الفريقين (والعادى) الظالم الذى
يعترض الناس ومنه قولهم اسد عادى اومن عدا على الشئ اذا اختلسه
ولعله اظهر والصارم السيف القاطع كالصروم (والردى) الهلاك (والآجال)
جمع اجل وهو مدة الشئ ويقال للوقت المقدر للموت وهو واحد على الصحيح
وزعم الكعبى انه يتعدد فللمقتول عنده اجلان القتل والموت وانه لو لم يقتل
لعاش الى اجله الذى هو الموت وزعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا
وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجالا
اخترامية بحسب الآفات والامراض والمقتول عندنا ميت باجله لانه
مقطوع اجله عليه لان الله تعالى حكم باجال العباد على ما علم من غير
تردد فيه بانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
واحتج المخالف بالاحاديث الواردة فى ان بعض الطاعات كالصدقة
وصلة الرحم تزيد فى العمر وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل
ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا
بكسبه واجيب عن الاول بان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه
الطاعة لكان عمره اربعين سنة مثلا لكنه علم انه يفعلها ويكون
عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم
الله تعالى انه لولاها لما كانت هذه الزيادة وعن الثانى ان استحقاق
القاتل ما ذكر تعبد لارتكابه المنهى وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى
عقيبه الموت بطريق العادة ثم انا لا نجزم انه لو لم يقتل لمات لجواز ان
يكون الامر معلقا فليفهم (والحد) من كل شئ حدته وضمير (منه)
راجع للصارم (والمغامد) جمع مغمد مكان الاغماد وهو جعل السيف
فى الغمد اى الجفن وحاصل معنى البيت هذا هو الزمان العادى على
النفوس* والمختلس لها بيد الهلاك والبوس* واجالنا مغامد سيوفه*
وقبور حتوفه* كم قد خرب ديارا عامرة* وامضب حياضا كانت
بسلسبيل المسرة غامرة* وسلب ارواحا مرتاحة فندموا ان قدموا
على ما قدموا وجعلوا يصفقون الراحة على الراحة* وحكى بعض الصالحين

قال فى القاموس الحد الحاجز بين شيئين ومنتهى الشئ ومن كل شئ حدته
بخط عبد الباقى

قد برهداك الله تعالى وايانا لاوضح المسالك (والخطوب) جمع خطب وهو الامر صغر او عظم كما في القاموس ولعل المراد به هنا الامر العظيم والحادث الجسيم ويحتمل غير ذلك (والجدائد) اراد بها جمع جديد والثوب الجديد نقيض الخلق وهو في معنى مجدود اي مقطوع لان الحائك قطعه قال الشاعر

ابى حبي سليمى ان يبيدا ... وامسى حبلها خلقا جديدا

اي مقطوعا ومنه قيل ملحفة جديد بلا هاء لانها بمعنى مفعولة ثم ان المشهور في جمع الجديد جدد مثل سرير وسرر * واما الجدائد فهو على ما في الصحاح جمع الجدود وهي النعجة التي قل لبنها من غير باس وهذا المعنى مما لا يخفى فساده كما لا يخفى فلا تغفل * وحاصل معنى البيت ان ثياب الحياة بلا امتراء فانية باليه * واويقات الاعمار بغير افتراء ماضية خاليه * مع ان اثواب مصائب الدهر جديده * وحوادث الزمان كثيرة عديده * فلا ينبغي ان تفرح بعمر تقطعه الساعات * وسلامة بدن معرض للآفات *

شعر

تظل تفرح بالايام تقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الاجل

ولله در حارثة بن بدر الغداني حيث يقول

يا بكر ما راح من قوم ولا ابتكروا ... الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ما طلعت شمس وما غربت ... الا تقرب آجالا لميعاد

وقال البحتري وليته الاخير خرج من بغداد اخر ايامه هو وولده ابو الغوث لما ان كثيرا من الناس شنع عليه بانه لذلك شنوى

اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد ... لها ومتى حدثت نفسك فاصدق

ارى علل الاشياء شتى ولا ارى ... التجمع الا علة للتفرق

ارى العيش ظلا توشك الشمس نقله ... فكن في ابتغاء العيش كيسك او مق

ارى الدهر غولا للنفوس وانما ... يقي الله في بعض المواطن من يقي

فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى ... وعرج على الباقي فسولك لم بقي

ولم ار كالدنيا حليلة صاحب ... محب متى تحسن بعينيه تطلق

تراها عيانا وهي صنعة واحد — فتحسبها صنعي لطيف واخرق

وعجايب هذا الزمن كثيره * ومصايب هذه الدنيا الدنية وفيره * كم صوحت فيها رياض عيشة كانت متانقه * وكم فضت بها حياض نعمة كانت متدفقه * قال احمد بن محمد المهرى حدثنى رجل من عبد قيس قال دخلت ابنة النعمان بن المنذر على معاوية فقال لها اخبرينى عن حالكم كيف كانت قالت اطيل ام اقصر قال لا بل اقصرى قالت امسينا مساء وليس في العرب احد الا وهو يرغب الينا ويرهب منا تبا للدنيا وتبا لمن عرفها وركن اليها ما اغدرها وما امكرها وما اسرع وشوع انتقالها باهلها واصحابها وانشدت

بينا نسوس الناس في كل حالة — اذا نحن فيها سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها — تقلب تارات بنا وتصرف

وقال محمد بن عبد الرحمن دخلت على امى فى يوم اضحى وعندها امراة عليها اثواب رثة فقالت اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة ام جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها ورحبت بها وقلت يا خالتى حدثينى ببعض امرك قالت اذكر جملة فيها اعتبار وموعظة لذوى الابصار قدم على مثل هذا العيد وعلى راسى اربعمائة وصيفة وعندى مائتا صندوق محشوة بالقماش والحلى والدراهم والدنانير وولدى قد ارسل الى بعض غلمانه بخمسمائة دينار وقال ادفعها اليها لنفقتها فى هذا العيد فاخذتها وانا مع ذلك اظن ان ولدى مقصر فى خدمتى * فاخنى على الدهر ورمتنى الدنيا بفجائعها ومصائبها * وبلاياها حتى وصلت الى هذه الحالة وانا قد جئتكم فى هذا العيد والذى يقنعنى منكم جلدا شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا قال محمد بن عبد الرحمن فلما سمعت كلامها صغرت الدنيا فى عينى وعلمت ان الواثق بها مغرور وان المعتمد عليها فى غرور * ولله تعالى در من قال

لو امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

واعجب من الدنيا حب كل احد لها مع انه لا يجهل حالها ويعلم ماسا

قال الناظم

زمان به زهر اللطائف ذابل — ودهر به سوق المعارف كاسد

اقول (الزمان) تقدم بيانه (والزهر) النور واضافته الى اللطائف

زمان به زهر اللطائف ذابل
ودهر به سوق المعارف كاسد

تخييل على مذهب الجمهور * وهو المشهور (واللطائف) جمع لطيفة واراد بها
النكات الحسنة والمعانى المستحسنة * واللطيفة عند القوم كل اشارة يلوح
منها معنى لا تسعه العبارة * ومن ذلك علوم الاذواق والاحوال * *
وتطلق على النفس الناطقة المسماة بالقلب عندهم ويقيدونها حينئذ
بالانسانية وهى فى الحقيقة تنزل الروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة
لها بوجه ومناسبة للروح بوجه ويسمى الوجه الاول الصدر والثانى
الفؤاد * وتطلق اللطائف على مواضع مخصوصة مشهورة فيما بينهم
هى محل للذكر عندهم ويقال لها اللطائف الخمس واضافتها المصابيح الذكر
تكون فى مبادى السلوك فى الطريقة النقشبندية كما هو معروف عند اهلها
(والذابل) من ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا (والدهر) الزمان

قال الشاعر

ان دهرا يلف شملى بسلمى — لزمان يهم بالاحسان

ويجمع على دهور * ويقال الدهر الابد * واشتهر عن الفلاسفة ان
الدهر وعاء الزمان وقولهم دهر داهر * كقولهم ابد ابيد * وقولهم دهر دهارير
اى شديد * كقولهم ليلة ليلاء * ونهار انهر * ويوم ايوم * وساعة
سوعاء * وفى حديث اخرجه البيهقى لا تسبوا الدهر * قال الله عز وجل
* انا الدهر الايام والليالى اجددها واتى بملوك بعد ملوك * وسبب
النهى انهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم
فان فاعله هو الله تعالى * ولله در من قال

فما الدهر بالجانى لشئ بحينه — ولا جالب البلوى فلا تشتموا الدهرا
ولكن متى ما يبعث الله باعثا — على معشر يجعل مياسيرهم عسرا

والاحاديث فى النهى عن سب الدهر كثيرة * فلذلك عد السب من عالم كبيرة
كيف لا وهو شتم الله جل جلاله كما يدل عليه ما اخرجه الحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى *
وشتمنى عبدى وهو لا يدرى * يقول وادهراه وادهراه * وانا الدهر
لكن الذى يتجه فى هذه المسئلة التفصيل وهو ان من سب الدهر فان اراد
به الزمن فلا كلام فى الكراهة او الله تعالى فلا كلام فى الكفر وانما طلق

فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره * وظاهر كلام السادة الشافعية
الكراهة هنا ايضا الا ان المتبادر منه الزمن واطلاقه على الله تعالى انما هو
بطريق التجوز عند غير واحد وتمام الكلام على هذه المسألة يطلب من محله
* وفي بعض اوراد الجهلة المنتسبين للمشايخ يا دهار * يا ديهور ديريدون
بذلك الله عز وجل وهو جهل عظيم حيث لم يرد بذلك في حديث صحيح او حسن
واسماء الله تعالى توقيفية * ومن لم يقل في ذلك يشترط في صحة الاطلاق
عدم ايهام النقص كما عرفت له فلا تغفل وينسبون الى الدهر فيقولون
دهري وهو بفتح الدال الملحد والذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث
والمجازات كفرعون موسى على احد الاقوال واما الدهري بضم الدال فهو
المسن وهو المنسوب الى الدهر ايضا كما قاله ثعلب (وبه) نعني فيه على ما هو
الظاهر وحمل الباء على السببية لا يخفى حاله (والسوق معروف وهي تذكر
وتؤنث قال الشاعر

الم يغظ الفتيان ما صابنى * بسوق كثير ريحه واعاصره

والسوق ايضا جمع ساق وهو المعنى المراد في اللغز المشهور في الخلخال

وهو

ومضروب بلا جرم	مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على	لطيف القد ممشوق
واكثر ما يرى ابدا	على الاشناط في السوق

وله قصة مشهورة ذكرها الصفدي (والمعارف) واحدها معرف
كمقعد يقال هو من المعارف اي من المعروفين ويقال امرأة حسنة
المعارف اي الوجه واراد بها ها هنا ما هو جمع معرفة كما لا يخفى (والكاسد)
ككسيد من كسد * كنصر وكرم * كسادا وكسودا لم ينفق ويقال
سلعة كاسدة وسوق كاسد بلا هاء * وحاصل معنى البيت ان هذا
الزمان المشؤم * والدهر الجائر المشؤم * قد ذبلت فيه ازهار اللطائف
وكسدت به سوق المعارف حيث زهدت ابناؤه فيها وقصت ما قصت
من قوادمها وخوافيها فاصبحت معاهدها موحشة يبابا * وعادت
مناهلها للظمآن بقيعة سرابا * فدارس الدروس دوارس * ومعالم

العلو وغير اوانس

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

ثم انى اقول مستعيذا بالله تعالى من كل جهول لم يبق في هذا العصر من تعقد عند ذكرهم الخناصر * وتعقد بكلامهم القلوب والضمائر * وتجلى بتقريراتهم غياهب المشكلات * وتنكشف بتحريراتهم سحائب المعضلات * الا اناس اسنوا في زوايا الخمول * وايسوا عن كل مأمول * ومسئول وعلاهم ولله الا مركبير الصغار * وتأخروا لما ولع الزمان بتقديم الصغار * ولله در من قال

وزمان فيه الصغير تقدم   اتراه لذلك الذنب يندم
لعن الله قوم لوط فهم قد   علموه التقديم حتى تقدم

وقال اخر

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل   وتاخير ذى لب فابدت لى العذرا
بنو الجهل ابنائى لهذا رفعتهم   واهل النهى ابناء ضرتى الاخرى

فليس لارباب الفضائل سوى تفويض امورهم لرب الاواخر والاوائل * ولا دوام لهذا الزمان المتعدى جوره من نوبه * ولا بد لهذا الدهر المضاعف عدده من اوبه * ودولة العلم كما قيل تبطى ولا تخطى * ولله در من قال

لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب   على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مطرح   فى الترب اذ صار اكليلا على الملك

وللشعراء الفضلاء فى الشكاية من الدهر ما يضيق عنه نطاق فى الحصر انشد

ابن التعاويذى

يا زمن السوء الذى مستنى   بغمرة ليس لها كاشف
اذا كلوم الهم داويتها   عاد لها من جوره طارف
وكلما اغضيت عن ذلة   اغراه بى عفوى فيستأنف
صحبته قدما فما سرنى   سالف ايامى ولا الآنف
تخضع فيه للذنابى على   غربها الجبهة والمعاطف
مالك لا ينقض فى عوق ابنائك الا البهرج الزائف
وكرادووهم على انني   طبيب باحوالهم عارف
يحسدنى الناس على مورد   بمكدر رنقه الراشف

ورب مشتار على نحله … وهو اذا استشفيته ناقف

وقال عبد الرحيم العباسي

ارى الدهر يكرم جهالة … واعظم قدرا به الجاهل

وانظر حظى به ناقص … ايحسبنى اننى فاضل

ومثله لابى تمام الدباس البغدادى حيث يقول

انى رايت الدهر فى صرفه … يبخ حظ العاقل الجاهل

فالى انى نائلا ثروة … اظنه يحسبنى عاقلا

ولله در من قال

الدهر عندى لا محالة احول … واسال به من كان طبا عاقلا

يرنو ليلحظ فاضلا فيرده … حول بعينيه فيلحظ جاهلا

وقال ايضا

ومالى لدى دهرى ذنوب اعدها … سوى تهمة الاعداء لى بالفضائل

وانى منها تبت توبة نادم … مقر بانى اليوم اجهل جاهل

ويعجبنى قول القائل

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له … علو سفيه او خمول نبيه

فلا تسال الان عن عجيب رايته … فاعجب ما لاقيت ما انا فيه

اذا حل ذو نقص محلة فاضل … واصبح رب الجاه غير وجيه

فان حياة المرء غير شهية … اليه وطعم الموت غير كريه

ولشيخنا المرحوم روح الله روحه * واعلى فى الجنان فتوحه * نظم كثير * ونثر غزير * فى الشكاية من احوال الزمن * الذى هو عيبة البلايا والمحن * واخر ما رايت من نظمه فى هذا الباب مما يستحسنه ذوو الالباب *

قوله

وقالوا تاخرت فى ذا الزمان … ومنك التقدم نال الرجال

فقلت يرى الصدر صف النعال … اذا ولا عد صف النعال

وقد شطر ذلك السيد حسن الاصم وشطر التشطير هذا الناظم * فصار المجموع ثمانية ابيات

وقالوا تاخرت فى ذا الزمان … وانك بدر سماء الكمال

[margin notes, handwritten:] ... الى بغداد ... احد اللغات ... على السنة الخلق ... العلامة الوالد عليه الرحمة ... عبد الباقى

[margin note:] ... العلامة زمانه * ... الفاضل الجليل ... عليه رحمة المعيد المبدى ... عبد الباقى

وانك شمس الهدى والنهار   وانك مقدام يوم النزال
وانت امام الشيوخ العظام   تفرج عنها الكروب العضال
اجبنا فديتك لم اخزولك   ومنك التقدم نال الرجال
فقلت يرى الصدر صفا اخيرا   وفي الرقم يظهر سر المقال
ترى الف الالف قد اخرت   بعين الاراذل اهل الضلال
ولا ضير تاخير مثلي بهم   فاني زلال وهم لمع آل
نعم يتاخر شأن الصدور   اذا ولا عد صف النعال

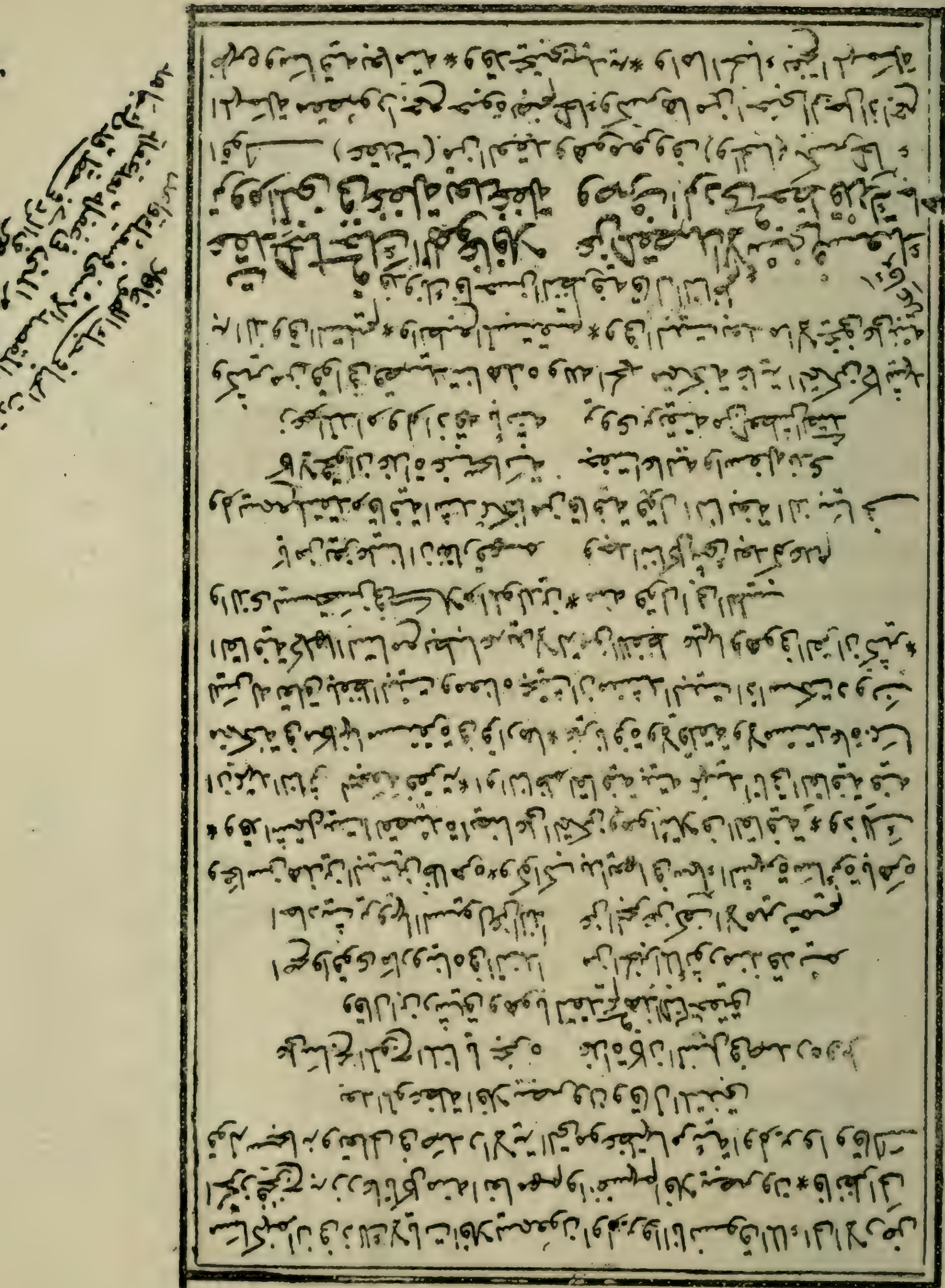
وانشد رحمه الله تعالى في مرضه قبل وفاته بايام بيتين يرشحان بالشكاية من الدهر وعرضهما على بعض الشعراء المترددين اليه ليشطرهما فلم يستطع فشطرهما هو بنفسه ارتجالاً * فقال اصلاً وتشطيرا

اسفي على فضلي قضيت ولم اكن   ابصرت عارف قدره فيبين
ومن الفنون الغامضات رموزها   املي قضيت وللفنون ديون
واخذت في كفني علوما لواجد   من يحفظن حقوقها ويصون
ودقيق اسرار جعلت لها الحشا   مستودعا هي في الدفين دفين

وهذه نفثة مصدور * وانه مقهور * وانا لنستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله * ثم ان بين قوله اللطائف والمعارف * من انواع البديع المناسبة اللفظية التامة وهي الاتيان بكلمات * متزنة مقفات كقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون * وان لك لاجرا غير ممنون * وقوله صلى الله عليه وسلم مما يرقي به الحسنين * اعيذكما بكلمات الله التامة * من كل شيطان وهامة * ومن كل عين لامة * والقياس ملة وبين قوله ذابل وكاسد مناسبة لفظية ناقصة وهي الاتيان بكلمات موزونة غير مقفات كاد انس وذوابل في قول ابي تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس   قنا الخط الا ان تلك ذوابل

وفي بيت ابي تمام المناسبة التامة ايضا بين مها وقنا وغير ذلك مما يطول شرحه والمناسبة اللفظية بقسميها في الرتبة دون المعنوية وهي ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في



VL

يختال في طرق النعيم ودونه قبر ولحد
والعمر ينقص كل يوم ثم في الامال مد

وقال اخر

شمر عسى ان ينفع التشمير وانظر بفكرك ما اليه تصير
طولت امالا تكنفها الهوى ونسيت ان العمر منك قصير
قد افصحت دنياك عن غدراتها واتى مشيبك والمشيب نذير
دار لهوت بلهوها متمتعا ترجو المقام بها وانت تسير
فاعلم بانك راحل عنها ولو عمرت فيها ما اقام ثبير
ليس الغنا في العيش الا بلغة ويسير ما يكفيك منه كثير
لا يشغلنك عاجل عن اجل ابدا فملتبس الحقير حقير
ولقد تساوى بين اطباق الثرى في الارض مامورها وامير

ولقد كان السلف الصالح لاسيما الصحابة الكرام متيقظين لعبادة الملك العليم العلام* قلوبهم بالحق متعلقة * وانوارهم على الظواهر متالقة* كلما هدلت حمائم نحوهم بالبكاء تحت ذنوب الصحائف * خوفهم عظيم ووجلهم جسيم وما فيهم مخالف

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وحدثني يا سعد عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد

قال ابو اراكة صليت مع علي رضي الله تعالى عنه صلاة الصبح فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كان عليه كابة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قلب يده وقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم ار اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا بين اعينهم امثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا ذكروا الله تعالى كما دوا كما تميد الشجر في يوم الريح فهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم والله لبؤسا القوم باتوا عن هذا غافلين ثم نهض فلم ير بعد ذلك مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم وكان ابو مسلم الخولاني قد علق في مسجده سوطا يؤدب به نفسه كلما فترت او طلبت الراحة ويقول ايظن الصحابة ان يستاثروا

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دوننا لنزاحمنهم عليه زحاما حتى يعلموا انهم
قد خلفوا رجالا وكان سفيان الثوري غاية في العلم والعمل فغلبه الخوف
فصار يبول الدم فحمل مائه الى الطبيب فقال هذا لا يشبه ماء المسلمين هذا
ماء الرهبان هذا ماء رجل قد فت الحزن كبده وكان لسان حاله يقول

اذا انا واجهت الصبا عاد بردها — ومن حر انفاسي عليه لهيب

وقد اكثرت في الاطباء قولهم — ومالي الان اراك طبيب

وسالم قلبي الهم فهو حليفه — وبين جفوني والرقاد حروب

والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الصالحين
ويوفقنا للسلوك في سنة سيد المرسلين بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واله وصحبه الغر الميامين قال الناظم

يخاتلك الدهر الغشوم بمكره و جهلك يقظان وطرفك راع

اقول يخاتل اي يخادع ولا يبعد ان يكون من قبيل يسافر (والدهر)
قد تقدم الكلام فيه منذ زمن قريب (والغشوم) الظلوم والظلم
لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير
حق او مجاوزة الحد فهو مستحيل في حق الله تعالى غير متصور في شانه
اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم
وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يعقبه ولا حق
يترتب عليه هذا ما ذهب اليه السنة والجماعة وذهب المعتزلة الى ان
الله سبحانه وتعالى قادر على الظلم فهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا
وتنزها واحتجوا على ذلك بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح
بنفي الظلم والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني
منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون
مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به واللازم باطل فالملزوم مثله وقولهم
ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن
القامة والخلق الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له وقد قال تعالى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فان قيل ظلام من صيغ المبالغة
فيوهم نفيه ثبوت اصل الظلم قلت اجيب عن ذلك بوجوه الاول

ان هذه الصيغة قد تاتى للنسبة كتمار ولبان فيكون المعنى وما ربك بذى
ظلم وهو معنى ما قيل وما ربك بمنسوب الى الظلم وذلك نفى له من اصله
والثانى انه وان كان للكثرة لكن جئ به فى مقابلة العبيد الذى هو جمع
كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل صيغة المبالغة
بالجمع واسم الفاعل بالواحد والثالث ان صيغة المبالغة وغيرها فى
صفاته تعالى سواء فى الاثبات فجرى النفى على ذلك والرابع انه تعريض
بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور والخامس ان الاية وردت للرد
على قوم جهلة كانوا يقولون ان الله سبحانه ظلام للعبيد فلا مفهوم
للقيد الذى تدل عليه الصيغة ومثل ذلك من وجه ولا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة السادس ان قليل الظلم على فرض وقوعه منه
سبحانه وتعالى كثير فنفى الكثير عنه سبحانه عين نفى القليل الى غير ذلك
من الاجوبة وحضرت يوما فى مجلس حضرة مولانا المرتضى قدس سره
فجرى ذكر هذا السؤال فقال بعض من حضر المراد المبالغة فى النفى لا نفى
المبالغة فقال الشيخ يكاد ان لا يعقل هذا وان ذكره بعض المحققين
مما سما قدره ونما ذكره ثم اخذ يقرر ما ارتضاه ويحرر من الاجوبة
ما راه الى ان قال احسن الاجوبة ما يقال ان الاية نزلت فى رد قوم
كانوا يقولون الله ظلام للعبيد فرد الله تعالى عليهم بقوله وما ربك بظلام
للعبيد ورد بايات اخر على من يزعم نسبة شئ من الظلم اليه تعالى
فاذا كان المقصود من الاية مجرد الرد على اولئك لا ينظر الى ما يقتضيه
مدلولها وهو الجواب الخامس الذى سمعته فى عداد الاجوبة وقد ذكره
العلامة ابن حجر الهيتمى فى شرح الهمزية وقريب من هنا ما ذكره بعضهم
فى دفع الاشكال المشهور فى كلمة التوحيد من ان تقدير الخبر موجود
لا يتم به التوحيد لانه لا يلزم من نفى وجود اله الا الله نفى امكانه والتوحيد
انما يتم به لان من نفى الوجود وقال بالامكان فهو عرى عن الايمان
وتقدير ممكن يلزم منه امكان الله جل جلاله وفيه ما فيه وتقديرهما
مع ما فيه لا دليل عليه والذى ذكره ذلك البعض اختيار الشق
الاول والكفار اذ ذاك انما يقولون بوجود آلهة كثيرة وذلك يكفى فى

الشديد الذى يهجم على الشخص ويجمع ايضا على هول (تكابد) *
اى تقاسى يقال كابده مكابدة وكبادا اى قاساه (وحاصل المعنى)
ان هذا الدهر المطبوع على الغدر والمكر لا ينبغى ان يغتر به ولا ان يغفل
فى سلمه عن حربه فقد نظرت صنيعه الفضيع وابصرت فعله المكروه
الشنيع باولياء الرحمن واعداء الشيطان ولقد شاهدت من اهواله
وسئ احواله وافعاله ما تكابده وتقاسى مما يسلب الهجوع ويفيض
الدموع ويذيب الجبال الرواسى فكل منا مما عراه كئيب ومما اعتراه
فى نحيب

سقيم لا يموت ولا يفيق   وقرح جفنه الدمع الطليق
شديد الحزن يحزن من راه   اسير الصبر ناظره اريق

ويحتمل ان يكون قوله نظرت على حد قوله

قالوا تحبها قلت بهرا   عدد الرمل والحصا والتراب

وعلى كل فهذا امر لا شك فيه ولا مرية تقريره اذ طبع هذا الدهر الرمى بسهام
الغدر * يرمى فيصيب * وتطلب منه السلامة فلا يجيب * ياكل ابناءه
ويجهم فى كل آن عناءه

اما ترى الدهر وهذا الورى   كهرة تاكل اولادها

فلا در دره * ولا اراه الله ما يسره * فانه اذا اساء اصر على اساءته * وان
احسن ندم عليه من ساعته * فهمه كثير * وسروره يسير * ولله
در من قال واحسن فى المقال

اى شئ يكون امرا عجيبا   ان تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه   والبلايا تكال بالقفزان

فقاتله الله ما الامه * وقبحه الله سبحانه ما اشامه * ديدنه الفرقه *
ودينه الحرقه * يلتذ بفرقة الاحباء التذاذ الظمآن بالماء * ويفرح بالكروب
فرح المحب بالمحبوب

ليس الزمان وان حرصت مسالما   خلق الزمان عداوة الاحرار

فمن يجتمع فيه فالفراق غايته * ومن يعش به فالممات نهايته *
بينا ترى الانسان فيه مخبرا . حتى يرى خبرا من الاخبار

ولله در عمارة بن صفوان المعجز ببلاغته بديع الزمان * حيث يقول

اجارتنا من يجتمع بتفرق　　ومن يك رهنا للحوادث يعلق

ومن لم يزل يوفى على الموت نفسه　　صباحا مساء انه للخير يقلق

اجارتنا كل امرء سيصيبه　　حوادث ان لم تكسر العظم تفرق

ويفرق بين الناس بعد اجتماعهم　　وكل جميع صالح للتفرق

فلا السالم الباقى على الدهر خالد　　ولا الدهر يستبقى حبيبا لمشفق

قال الناظم

اثار جوى الاعلام اعلام دينه　　بوقع له السبع الطباق رواعد

اقول (اثار) من ثار الغبار يثور ثورا وثورانا سطع (والجوى) * الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن تقول جوى الرجل بالكسر فهو جو مثل رو قاله فى الصحاح (والاعلام) بجمع علم بمعنى سيد القوم او الجبل ويجمع بالمعنى الثانى على علام واراد بالاعلام العلماء الكرام واعلام الثانى بالجر بدل من اعلام الاول (والدين) جميع ما يتعبد الله تعالى به وفسروه بانه وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما هو خير لهم بالذات وهو والملة والشريعة الفاظ متحدة ذاتا مختلفة مفهوما والضمير المضاف اليه راجع الى الله تعالى واراد بالوقع الامر العظيم واصله المكان المرتفع واراد (بالسبع الطباق) السموات السبع وكونها سبعا هو الذى دلت عليه ظواهر الايات والروايات وقال بعض اهل العلم يحتمل ان تكون اكثر من سبع والعدد لا مفهوم له وبينها وبين الارض خمسمائة سنة كما فى صحيح ابن حبان عن ابى سعيد مرفوعا وهكذا بين السماء الى السماء التى تليها وهكذا بين السماء السابعة والكرسى كما فى كتاب العظمة عن عبد الله بن مسعود * والقول بانها جميعا متلاصقة خلاف ما ذهب اليه المحدثون الذين هم المرجع والعمدة فى امثال هذه المقامات فلا ينبغى ان يلتفت الى ما يخالف قولهم ويذهب الى القول بالتلاصق وان ذكره كثير من اهل العلم وبعض الايات المشعر ظاهرها بذلك مصروفة عن الظاهر

للاحاديث الغير القابلة لذلك وسمك كل سماء خمسمائة عام كما فى كتاب
العرش لابن ابى شيبة من حديث ابن عباس وهل هى كروية ام لا
صحح قوم الجزم بعد الجزم وقال كثيرون هى كالخيمة اطرافها متدليات
على الجبل المحيط المسمى بقاف بينها وبينه نحو من ثلاث قامات وهولاء
يقولون بوجود جبل قاف ولم يقع عليه الاجماع وقال جمع بكرويتها
ولعله الاصح ثم ان القائلين بها لا يقولون بلوازمها التى قال بها الفلاسفة
فنفوا لذلك النبوات ونحوها اعاذنا الله تعالى من ذلك وهى ذوات
مواد لكل منها مادة مخصوصة لا نعلمها بل الله تعالى يعلمها نعم
صح ان السماء الدنيا موج مكفوف ولا اقول بما شاع وذاع وملأ الاسماع
من ان بعضها من فضة وبعضها من ذهب وبعضها من نحاس وبعضها
من مرمر وقد شنع الامام الرازى على القائلين بذلك غاية التشنيع
ولعل ما يروونه من الاخبار فى ذلك لا يعول عليه والظاهر
انها مما توصف بالرؤية مبنية للمفعول حقيقة ولا يابى ذلك ما بين
الابصار وبين السماء الدنيا من الهواء كما لا يابى ذلك رؤية القمر
وسائر الكواكب وزعمت الفلاسفة ان المرئى كرة البخار لا غير
وان السموات نفسها شفافة لا لون لها فلا ترى اصلا وهى مملوءة
ملائكة لا يحصى عدتهم الا الله تعالى اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع راحة الا وفيه ملك راكع لله او ساجد وصرح
كثير من العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام بانها خالية من الكواكب
السيارة خلو الكرسى المسمى بفلك الثوابت بزعم الفلاسفة مما
يسمونه بالثوابت فالنجوم صغيرها وكبيرها بطيئها وسريعها فى البحر
المكفوف الذى نسبة بحار الارض اليه كالقطرة بالنسبة الى البحر
المحيط وهو دون السماء بفراسخ والنجوم فيه معلقات بسلاسل
من نور بايدى ملائكة فى السماء الدنيا تجرى بامر الله تعالى بما شاء
وكيف شاء وقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح على حذ زينة
سقف بالقناديل او هى فى نفس السماء الدنيا وهى كما سمعت
موج مكفوف ولكل منها فلك فيها وهى تجرى الكواكب كما روى ابن

قوله (المصاب) بضم الميم الاصابة وهو بالجر بدل من وقع او عطف
بيان له وبالرفع خبر لمبتدا محذوف اى هو مصاب وتكون الجملة ح مستانفة
استئنافا بيانيا واضافته الى رئيس من اضافة المصدر الى مفعوله
قال الحارث بن هشام المخزومى

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم

وليس مصاب فى البيت اسم مفعول من اصابته مصيبة فهو مصاب
كما وهم ولهذا البيت يشهد بفضل الادب وكياسته ويرغب الراغب
عنه فى اقتباسه ودراسته ولا باس بايراده ولا ضير باستطراده
ومساقه ما رواه ابو العباس المبرد قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان
المازنى ليقرا عليه كتاب س وبذل له مائة دينار عن تدريسه اياه
فامتنع ابو عثمان من قبول بذله وصبر على رده قال فقلت له جعلت
فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان
هذا الكتاب يشتمل على كذا وكذا اية من كتاب الله تعالى ولست ارى
ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله عز وجل وحمية له قال فاتفق
ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول المخزومى اظلوم ان مصابكم رجلا
البيت فاختلف من بالحضرة فى اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله
اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها
ابا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو
عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال اى
الموازن امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن
ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال لى باسمك لانهم يقلبون الميم
باء والباء ميما اذا كانت فى اول الاسما فكرهت ان اجيبه على لغة قومى
لان لا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته
واعجب به ثم قال ما تقول فى قول الشاعر اظلوم ان مصابكم رجلا
ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال ولم ذلك
فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزدى فى معارضتى
فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصاب

ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم الكلام
فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنت يا امير
المؤمنين * قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول

الاعشى

ايا ابتا لا تزل عندنا فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلا د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لى بالف دينار وردنى الى
وطنى مكرما قال ابو العباس فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رايت
يا ابا العباس رددنا لله تعالى مائة فعوضنا الفا ذكر هذا الخبر جمع
من الخواص ومنهم الحريرى فى درة الغواص والحق انه لا يتعين النصب
فى البيت وان اردت تحقيق ذلك فارجع الى شرح الدرة للشهاب الخفاجى
عليه الرحمة او فتامل (والرئيس) الكبير ويقال فيه ريس كقيم *
(والعارفين) جمع عارف وهو العالم والعارف ايضا الصبور يقال
اصيب فلان فوجد عارفا والعرف مثله * قال عنترة

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع

يقول حبست نفسا عارفة اى صابرة والعارف عند القوم من
اشهده الله تعالى ذاته واسمائه وصفاته وافعاله فالمعرفة حال
تحدث عن شهود والعالم عندهم من اطلعه الله تعالى على ذلك لا عن
شهود بل عن يقين وقيل غير ذلك فهم يفرقون بين العلم والمعرفة
وعندنا قولان عدم التفرقة والتفرقة بان المعرفة مخصوصة بالجزئيات
او البسائط او ما تكون بعد الجهل والعلم ليس كذلك وفى جواز اطلاق
العارف عليه تعالى قولان وصحح الشهاب الخفاجى فى حواشيه على
تفسير البيضاوى الجواز وذكر انه وقع فى بعض خطب امير المؤمنين
على كرم الله وجهه وهو باب مدينة العلم ولا خلاف فى اسناد تعلم
بمعنى تعرف اليه سبحانه على ما وقفت عليه ومن الغريب ما ذكره

الراغب فى مفرداته من انه لا يجوز اسناد الدراية اليه تعالى فلا يقال الله تعالى يدرى ان الامر كذا لما ان الدراية علم يتوصل اليه بنوع حيلة ولم اقف عليه لغيره ومجاز الاطلاق والتقييد شائع فلا تغفل (والعصا) ما يعتصم به خوف السقوط ويطلق على رباط القربة وسيرها الذى تحمل به قال امرؤ القيس

وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

وعصام ايضا اسم حاجب النعمان بن المنذر وهو المراد بقولهم ما وراءك يا عصام وفى المثل كن عصاميا ولا تكن عظاميا يريدون به قوله

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما

وحاصله كن ممن يفتخر بنفسه * لا ممن يفتخر بمن صار عظاما فى رمسه * فان الافتخار بالرمم من دنائة الهمم * والتبجح بالاموات * عند الاكابر من الدناآت * ولله در من قال * واحسن فى المقال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابى

(والمرشد) من الارشاد خلاف الاضلال وقد رشد بالفتح يرشد رشدا بالضم ورشد بالكسرة رشدا لغة فيه (واعوذتها) من اعوذه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه (والمراشد) مقاصد الطرق كما فى الصحاح والقاموس والظاهر اذ بمعنى اذا وجوزان تكون على اصل معناها وان تكون للتعليل مثلها فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون على قول فتدبر * وحاصل المعنى ان ذلك الوقع الذى اضطربت لاجله السبع الطباق * وضاق لسعة فضاعته الخناق * وحل بالعالم ما لا يطاق * هو غلط الزمان * باصابته بسهام حتفه * ونبال حيفه * حضرة رئيس العارفين ومتمسك الطائفة الذين هم من بحار المعرفة غارفين * ومرشدهم سواء الطريق حيث احتاجوا اليه اذ هو المعول فى ذلك الامر عليه *

ولسان حاله يصدح معلنا * ويصدع مبرهنا

(وبعد) ظرف زمان وقد تكون للمكان كدار زيد بعد دار عمرو والكلام
فيها مشهور وهو فى كتب النحو مسطور (والعماد) ما يعتمد عليه البيت
والضمير راجع اليه وله معان كثيرة ذكرها فى القاموس (وماد)
من باب باع يقال ماد يميد ميدا وميدانا بفتح اليا اذا تحرك والباء
فى بنا للملابسة على ما هو الظاهر وعنى بضمير الجمع معشر المسلمين
اهل الدين ولا يستبعد الواقف على حال الناظم انه حمله على الصوفية
وان فى كونه من المسلمين فضلا عن كونه من الصوفية ترددا (والاركان)
الجوانب جمع ركن مثل قفل واقفال (والقواعد) قيل عطف
تفسير على الاركان والمشهور انها جمع قاعدة بالها وهى الاساس لما
فوقه والقواعد من النساء اللاتى قعدن عن التزوج لعدم الرغبة
فيهن لكبرهن ومفرد هذه قاعد بغيرها كحائض كما فى مجمع البحرين فليحفظ
* وحاصل المعنى انه لما ارتحل هذا العماد * وسار مرشد العباد *
فى سائر البلاد * حل بالدين امر عظيم * وخطب جسيم * حيث تهدم
بناؤه * وقرب من الفناء فناؤه * ومادت اركانه * واهتزت لعظم
المصاب جدرانه * ولعمرى هذا اقل قليل * واليسير موجود فى فقدان
مثل هذا الفاضل الجليل * فلقد كانت به الشريعة تختال مرحا *
والحقيقة على الحقيقة تهتز فرحا * الى ان ذهب الى ربه وحظى اذ بعد
عنا بمزيد قربه * فترك ازهار المعارف ذابلة ذاويه وديار اللطائف بالية
باكية * عسى الله تعالى ان يجبر كسر الدين بمثله * ويطفى حرقة المسلمين
بفضله * وان كان لسان الحال يصدع * وشحرور اللسان يصدح
لمن يسمع

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

ولكن الله تعالى على ما يشاء قدير * وبالاجابة لمن دعاه جدير * وفى
الحديث امتى كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره

قال الناظم

امن بعده يحلو الوصال لعاشق ... لحضرة قدس وهو للشيخ فاقد

قوله (امن بعده) لستفهام معناه النفى (ويحلو) مضارع حلا

من الحلاوة نقيض المرارة يقال حلا الشئ يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عده حميد بن ثور فى قوله

فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرح واحلولى دماثا يرودها

ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف اخر وهو اعروريت الفرس قاله فى الصحاح (والوصال) كالوصل ضد الهجر ويطلق على عدم الفطر ليلا ولله در من قال

بليت بفقيها ذا جدالك يجادل بالدليل وبالدلال
طلبت وصاله والوصل حلو فقال نهى النبى عن الوصال

ومثل هذا ما لبعضهم فى مليح اسمه رمضان

رمضان جئته رمضانا وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلنى فقال وهو مجيب لا يجوز الوصال فى رمضان

وعند القوم بالوصال الرؤية والمشاهدة التى لا تحصل الا بمتابعة الصراط المستقيم والدين الحنيفى القويم وحمل القالب على المجاهدة * والنفس على الرياضة والقلب على المراقبة والسر على السير والروح على طلب المحبوب الى ان يصل الى سر الروح وهو الخفى ويصل الى علم الحقيقة فان الخفى عالمها فاذا اطلع السر على الحقيقة اطلع النفس والقلب والعقل عليها بواسطة السر لان السر سراج النفس والقلب والعقل به يبصرون الحقيقة وهذا فى مبادى الحال فاذا تمكن المريد من الحقيقة وترافع فى المراقى تقدم النفس على السر والروح والخفى وصار اقوى والطف من السر والروح فيكون النفس والقلب والعقل فى باطن البدن ويكون شعاعه فى اعلى عليين فى عالم الجبروت لا يصل اليه الملائكة المقربون (والعاشق) من العشق وقد تقدم معناه واراد به هنا المحبة العظيمة وذكر بعضهم ان العشق من المعشقه وهى نوع من اللبلاب يلتف على الاشجار حتى يجففها وسمى هذا به من جهة التشبيه لانه يجفف صاحبه ويذهب عنه رونق الحياة قال الشاعر

فذا العشق ماخوذ من العشق الذى اذا التف بالقضبان جفف رطبها

وقال الشيخ سيدى محيى الدين بن العربى فى الباب الثامن والخمسين والخمسمائة من الفتوحات المكية فى حضرة الود العشق ماخوذ من العشقة وهى اللبلاب التى تلتف على شجرة العنب وامثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر الى غير محبوبه وذكروا ان من جملة المقامات للسالك مقام العشق وهو مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد الترقى عن مقام العشق مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر والكآبة وتقطع الاحشاء مما هو مسبب عن العشق بل يطلب دوام هذه الحالة عليه

قال سلطان العارفين مخاطبا للذات العلية

ولولا فناء من فنائك ودّ لى فؤادى لم يرغب الى دار غربتى

فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق * واوقاته تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالات لكنها مع المجاهدة والرياضة حالة صادقة وصاحبها صادق فى جميع ما يقوله من اشعار العاشقين واذا تكلم تكلم بحرقة وتاوه ناشئ من قلبه وهى مع عدم المجاهدة والرياضة حالة كاذبة وليس لما يقول من اشعار العاشقين طعم ولا له فى القلوب تاثير تمجه النفس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا العاشق سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض قدس سره حيث قال

تعرض قوم للغرام واعرضوا بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا

رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

ثم ان العشق سار فى جميع الموجودات فان كلا منها نازع الى كماله نافر عن النقص الخاص به وعشق الصور الحسنة والهيئات المستحسنة ان كان باعتبار عقلى فهو محمود وان كان لاجل لذة حيوانية فهو مذموم والمتصف به لذلك احق بان يسمى فاسقا منه بان يسمى عاشقا

بالاعتبار الاول قد يكون قنطرة الى العشق الحقيقي الذى هو جناح للطيران الى حظار القدس ولا يابى ذلك حب المعانقة والتقبيل اذا كان الغرض فيهما هو التقرب والاتحاد نعم يا باه حب المباضعة والعاشق الصادق بمعزل عن ان تخطر بباله * بل لو دعى اليها لاختار عليها عظيم نكاله * وللعشق علامات منها تغير اللون وتعثر اللسان عند رؤية المحبوب

كما قال الشاعر

علامة من كان الهوى فى فؤاده ... اذا ما راى المحبوب ان يتغيرا
ويصفر منه الوجه بعد احمراره ... وان طالبوه بالكلام تعثرا

وله علامات اخر تقرب من ا. لا نحصرها هنا ولعمرى ان هذا المقام بحر فيهات ان ينزف بمنا قير الاقلام * او ينضب ماؤه بدلا الارقام * وجميع ما ذكرناه قطرة من حوضه او زهرة من زهرات روضه * والميسور لا يسقط بالمعسور * فخذ ما اتيناك وكن من الشاكرين (والحضرة) بفتح الحا المهملة وسكون الضاد المعجمة اراد بها المكان والمحل ويقال كلمته بحضرة فلان وحضرته بضم الحاء اى بحضوره وتطلق الحضرة على الرجل الكبير كانه لعظمه ومزيد تصوره فى القلب حاضر فى كل مكان ولهذا شاع اطلاق اللفظ على جناب الشيخ قدس سره حتى اذا اطلق فى بغداد وما والاها لا ينتقل الذهن الا اليه * ولا يدل بهذا اللفظ الا عليه وهو الحرى بذلك * والحقيق بما هنا لك و (القدس) بضم القاف وسكون الدال قال فى الصحاح المقدس والقدس الطهر اسم ومصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس ويطلق على جبرائيل عليه السلام كالقدس بضمتين (والشيخ) فى اللغة كالشيخون من استبانت فيه السن او من خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره او الى الثمانين وفى كتاب اسرار اللغة ان الانسان ما دام فى الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عن اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونما فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسى فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا انبتت اسنانه فهو متثور بالثا والتاء عن ابن عمرو فاذا كان يجاوز العشر سنين او جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا

المقام* والذى يميل اليه كثير من السادة ما يفهم من هذين البيتين
وعليه فوجه تسمية السالك بذلك صفاء قلبه وطهارة باطنه *
وظاهره عن مخالفة ربه فبى لفظه على هذا قلب فاصله صفو بالواو لخره
فقدمت الواو على الفاء لان مصدره المجرد الصفو قاله غير واحد
وهذا اولى مما قيل ان وجه التسمية بلبس الصوف كما لا يخفى * وقد ذكر
بعضهم للتصوف اركانا عشرة خمسة فى الظاهر وخمسة فى الباطن * اما
الاولى فالخدمة والخرقة والخلوة والصحبة والفتوة * واما الثانى فالعلم
والعمل والحال والقلب والمعرفة * وقال بعضهم اول التصوف علم
واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم للكشف عن المراد والعمل للعون
على المطالب والموهبة للتبليغ الى غاية الامل وبالجملة فالتصوف
عين الرغب وغاية المبتغى اسكرنا الله بشراب محبته وحشرنا مع زمرة
احبته * والظاهر ان الكلام على حذف مضاف اى لتدريس علم
التصوف او كتب التصوف اى العلم الذى يبحث عما يلزم فى التصوف
او الكتب التى تبحث عن ذلك او نحو هذا (وتخفى) من الخفا بمعنى عدم
الظهور* وقال الاصمعى يقال خفيت الشئ اخفيه كتمته وخفيته ايضا
اظهرته وهو من الاضداد واراد بقوله بعده الزمن الذى بعد فقده
(والفوائد) جمع فائدة وهى لغة ما حصلت من علم او مال واصطلاحا
المصلحة المترتبة على الفعل من حيث هى ثمرته ونتيجته وهى والغاية
متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كما ان الغرض والعلة الغائية كذلك
قال السيد السند قدس سره اذا ترتب اثر على فعل فذلك الاثر من حيث
انه نتيجة لذلك الفعل وثمرة له يسمى فائدة ومن حيث انه على طرف
الفعل ونهايته يسمى غاية ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات ومختلفان
بالاعتبار ثم ذلك الاثر المسمى بهذين الاسمين ان كان سببا لاقدام
الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس الى الفاعل غرضا ومقصودا
ويسمى بالقياس الى فعله علة غائية فالغرض والعلة الغائية متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار وان لم يكن سببا للاقدام كان فائدة وغاية فقط
فالغاية اعم من العلة الغائية انتهى فليتدبر * وحاصل المعنى

العضد وهو الاقرب وقالت الشعبة هو مشترك بين اربعة امور الوجوب
والندب والاباحة والتهديد واختلفوا ايضا فى ان هذه الصيغة هل
تدل على تكرار ام لا وذهب امام الحرمين الى ان صيغة افعل بمجردها لا تدل على فعل
المامور به متكررا ولا على فعله مرة واحدة وقال الاستاذ هو للتكرار
مدة العمر ان امكن وقال ابو الحسين وغيره هو للمرة ولا يحتمل التكرار
وقيل بالوقف بمعنى لا ندرى واختلفوا ايضا فى ان الشيء المعين اذا
امر به فهل ذلك الامر نهى عن الشيء المعين المضاد له اولا فعند الامام
والغزالى انه ليس نفس النهى عن ضده ولا يتضمنه عقلا وهو المختار وقال
القاضى ومتابعوه اولا انه نفس النهى عن ضده وقالوا اخرا انه يتضمنه
ثم اقتصر قوم على هذا وزاد القاضى ومتابعوه عليه فقالوا والنهى كذلك
فى الوجهين فقالوا ولا النهى عن الشيء نفس الامر بضده واخرا انه يتضمنه
ثم القائلون بان الامر بالشيء نهى عن الضد على الوجهين منهم من عمم
القول فى امر الوجوب والندب فجعلهما نهيا عن الضد تحريما وتنزيها
ومنهم من خصص امر الوجوب فجعله نهيا عن الضد تحريما دون
الندب هذا وتمام الكلام فى هذا المقام وبسط هذه الاقوال وما
لها وعليها من القيل والقال يطلب من كتب اعدت لمثله لا من كتاب
عد الايجاز من فضله ويسهو من سهى فى الامر كدعا سهوا بالفتح وسهوا
بالضم اذا نسيه وغفل عنه وذهب قلبه الى غيره فهو ساه وسهوان
قاله فى القاموس ويفهم منه عدم الفرق بين السهو والنسيان وفرق
بينهما بعضهم بان السهو دون النسيان لانه ما يرجع عنه بسهولة وادنى
التفات ولا كذلك النسيان فلهذا يجوز على الانبياء عندنا معاشر
اهل السنة كما يدل عليه حديث ذو اليدين الذى اخرجه البخارى فى
الصحيح وان طعن فيه الرافضة على قبل ما نفين جوازه لما فيه من النقص
المنزه عنه الانبياء غير ناظرين الى ان ذلك من الذهول بالله تعالى
الغير المستمر عليه المترتب عليه احكام لا تحصى وفوائد لا تستقصى
دونه لما فيه من شائبة النقص والمراد فى كتب اللغة المشهورة تصريحا
بذلك نعم قال فى مجمع البحرين فسر السهو بزوال المعنى عن الذاكرة

ونور فبنوره يسكن القلب الا بذكر الله تطمئن القلوب وبناره تحترق كثافة الوجود فيزول منه الخشونة الاصليه واليبوسة الجبلية فيخرج من اثار الصفات البشرية فيخفف عن الاثقال الترابيه فيعلو قلبه عن ارض الملكوت الى سماء الربوبية وللذكر شروط ذكروها واداب حرروها وسطروها ان فعلها الذاكر واتمها من هو الى حضرة القدس سائر حازمناه وفاز بمقعد صدق عند مولاه وفي مقام الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى غالب ما يطلب هنالك ثم لا يخفى ما بين صدر البيت وعجزه من صدم الموافقة وترك المناسبة اللائقة مع ان الاحتياج الى التلقين انما هو في اول امر المريدين السالكين فتامل ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك * قال

الناظم

ومن قدوة التعريف والكشف بغيه ومن لا بالبس الخايل طارد

اقول (القدوة) مثلث القاف الاسوة وفي مجمع البحرين القدوة بضم القاف اكثر من كسرها اسم من اقتدى به يقال فلان قدوة اى يقتدى به انتهى (والتعريف) الاعلام كما في الصحاح (والكشف) قال في القاموس كالضرب والمكاشفة الاظهار ورفع شئ عما يواريه ويغطيه كالتكشيف انتهى والكشف عند القوم حقيقة الايقان والمشاهدة والفرق بصفات الذات وقيل غير ذلك ولعل الناظم اراد به ما يراد ف التعريف والافصح الكلام يحتاج الى نوع تكلف لا يخفى على ذوى الافهام واراد (با بالبس الخايل) الظنون الابلسية والخواطر الردية (وطارد) من الطرد بالتحريك يقال طردته فذهب ولا يقال منه انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية قاله في الصحاح وتخصيص الناظم الطرد با بالبس الخايل على ان يكون المراد منها الخواطر الردية التى تعرض في الطريق ولتستوجب بقاؤها الانفراد عن الرفيق * اشارة الى ان هذا النوع هو الحرى بان يطرد وينحى ويبعد قال بعض السادة الصوفية نفعنا الله تعالى بفتوحاتهم السنية

١٣ الابعاد وكذلك الطرد ص

نحها فان خاطر القلب مندرج تحت خاطر الملك واما خاطر العقل فان كان
فى امداد الروح والقلب فهو من قبول خاطر الملك وان كان فى امداد النفس
والشيطان فهو من قبيل خاطر العدو واما خاطر الشيخ فهو امداد صاحب
الشيخ يصل الى قلب المريد الطالب مشتملا على كشف معضل وحل
مشكل فى وقت استكشاف المريد باستمداد من ضمير الشيخ وذلك
داخل تحت الخاطر الحقانى لان قلب الشيخ بمثابة باب مفتوح الى عالم الغيب
وكل لحظة يصل امداد فيض الحق سبحانه وتعالى على قلب المريد بواسطة
الشيخ واما خاطر اليقين فهو وارد مجرد من معارضات الشكوك والريب
فيدخل تحت الخاطر الحقانى ايضا واما خاطر العقل فقد قال صاحب
العوارف هو متوسط بين الخواطر الاربعة فيكون تارة مع النفس والعدو
لوجود التميز واثبات الحجة على العبد اذ لو فقد العبد سقط العقاب
والعتاب ويكون تارة مع الملك والروح ليوقع العقل المختار ويستوجب
به من الثواب من الملك الوهاب بل لا يبعد ان يقال الاصل فى الخواطر
برمتها الخاطر الحقانى والالهام الربانى لقوله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والكلام فى ذلك طويل وفى هذا القدر كفاية
للفهم ثم اعلم ان تميز الخواطر كما ينبغى لا يتيسر الا عند تجلية
مرآة القلب من صداء الطبع بمصقل الزهد والتقوى والذكر
حتى ينكشف فيها صور الخواطر كما هى ومن لم يبلغ بالزهد والتقوى
ويريد ان يميز بين الخواطر فله طريق وذلك بان يزن اولا خاطره بميزان
الشرع فان كان من قبيل الفرايض والفضائل فيمضيه وان كان محرما
او مكروها ينفيه وان كان من قبيل المباحات فكل جانب يكون اقرب
الى مخالفة النفس والغالب من سجية النفس ميلها الى شئ دنى لكن
ينبغى ان يعلم ان مطالبات النفس على نوعين بعضها حقوق لا بد منها
وبعضها حظوظ فالحقوق ضرورية اذ قوام النفس بها والحظوظ ما زاد
عليها فيلزمه تميز الحقوق من الحظوظ لينفى الحظوظ. وارباب البدايات
يلزمهم الوقوف على الحقوق وحد الضرورة وتجاوزهم عن ذلك ذنب
فى حقهم واما المنتهى فله فتح طريق السعة والخروج عن مضيق

هذا البلغ

قائلا له يا عبد القادر انا ربك وقد رفعت عنك التكاليف واحبت لك المحرمات فقال له اخسأ ان الله لا يامر بالفحشاء ولا يرفع في هذه الدار التكاليف عن احد ولو رفعها عن احد لرفعها عن احب احبائه اليه واعزهم عليه محمد المصطفى ورسوله المجتبى فقد تورمت قدماه ونحل جسمه في طاعة مولاه وللشيطان مع المريد مكايدات كثيرة ومخادعات وفيرة * اعاذنا الله من شره وحفظنا واياكم من اسره قال الناظم

ومن يرع في عين العناية وهو في مراقبة والذكر من ذاك خامد

اقول (يرع) بالبناء للمفعول من رعيت النجوم رقبتها قالت الخنسا

ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري

وحذف الناظم الالف لغير جازم ضرورة وليست من شرطه كما لا يخفى على من له ادنى رؤية (والعين) معلومة وفي تخييل المكنية والعناية من عناه الامر يعنوه اهمه * وفي بعض نسخ القصيدة * * (الحقيقة) بدل العناية وهي خلاف المجاز بالمعنى الاعم الشامل للكناية وعند القوم قيل هي اسم للصفات الالهية وقيل هي سلب اثار اوصافك عنك باوصافه وقيل غير ذلك * وقد جاء عن باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه في تفسير الحقيقة لما سأله عنها كميل بن زياد ما فيه غنية والخبر في ذلك مشهود ولولا خوف الاطالة لنقلناه وشرحناه وقد يضيفون الحقيقة فيقولون حقيقة الحقائق ويعنون بها الذات الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وهي التي يسمونها حضرة الجمع وحضرة الوجود ويضيفونها فيقولون الحقيقة المحمدية ويعنون بها الذات مع التعين الاول وهو الاسم الاعظم (والمراقبة) من رقبت الشيء رقبة ورقوبا ورقبة ورقبانا بالكسر فيهما اذا رصدته وعند القوم دوام ملاحظة المقصود وقيل اجماع القلب لاطلاع الرب سبحانه وتعالى وهي سبب قوي للوصول وحصول الجمع والقبول حكي عن سيد الطائفتين وشيخ الفئتين سيدي ابي القاسم سعيد بن عبد الجنيد قدس سره انه قال استاذي في طريق المراقبة الهرة وذلك اني كنت ذاهبا في الطريق فرأيت هرة

جالسة عند غار فارة مراقبة لها مستغرقة فى ذلك لا تتحرك منها شعرة * فحصل لى الحيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت فى سرى يا دنى الهمة لا تخيلنى فى مقصودك اقل من الفارة وانت لا تكون فى الطلب اقل من السنور فتنبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لى ما حصل وكانت اكثر مراقبته تحت درج فى داره وكان كثيرا ما يقول عن بعض تقريراته هذا من العلوم الذى حصلتها تحت الدرج والمراقبة عندهم تنقسم الى اقسام كمراقبة المعية ومراقبة الاحدية وغير ذلك والتفصيل فى محله (والذكر) معلوم (ومن) اجليه كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا (وذلك) اشارة الى ما تقدم اعنى المراقبة والتذكير بهذا الاعتبار وفى هذه الاشارة اشارة لا تخفى على ذوى الابصار (وخامد) من خمدت النار كنصر وسمع خمدا وخمودا سكن لهبها ولم يطفئ جمرها * وحاصل معنى البيت انه بعد ذاك الاوحد * والعلم المفرد * من الذى يلحظ بعين العناية الالهية * والحقائق القدسية * وهو مجموع القلب لملاحظة الرب * وقد خمد لهب ذكره * وهمد جمر فكره * وذلك لما حصل له من الشهود ومعاينة الملك المعبود وقد ذكر سيدى الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر انه لا ينبغى الذكر لمن يحصل له المشاهدة الا ترى ان من حضر لذى ملك لا يليق به تكرار اسمه بل ربما يعد ذلك جنونا فالذكر اذ ذاك ذنب عظيم واسم كبير ولهذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتنكشف الرذائل والعيوب
وترك الذكر افضل كل شئ ... وشمس الذات ليس لها مغيب

وانشدوا

لا يترك الذكر الا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره
والذكر ستر على مذكوره سبق ... فحين اذكره فى الحال يستره
فلا ازال على الاحوال اشهده ... ولا ازال على الانفاس اذكره

قال الناظم

يسوس باشجان المريدين حيثما ... بدت قبسا تنجلى ومشاهد

قوله (يسوس) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها

ويقال سوس امور الناس على ما لم يسمّ فاعله اذا ملك امرهم ويروى قول الحطيئة شعر

لقد سوست امر بنيك حتى ... تركتهم ادق من الطحين

قال الفرا سوست خطاء قاله فى الصّحاح ولم ينقله فى القاموس وفى النجوم الزاهرة السياسة معرب سه يسا وهى لفظة مركبة من كلمتين اولاهما اعجمية والاخرى تركية فان سه بالعجمى ثلاثة ويسا بالمغلى الترتيب فكانه قال التراتيب الثلاثة وسبب هذه الكلمة ان جنكزخان ملك المغل كان قد قسم ممالكه على اولاده الثلاثة وجعلها ثلاثة اقسام * واوصاهم بوصايا لم يخرج عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف السنتهم فصاروا يقولون سه يسا يعنى التراتيب الذى رتبها جنكزخان فثقل بين العامة فغربوها على عادة تحاريفهم فقالوا سياسة انتهى فليحفظ (والاشخاص) جمع شخص وهو سواد الانسان وغيره تراه من بعيد كذا فى الصّحاح والقاموس والمراد به هنا الذات ويجمع ايضا على اشخص وشخوص والبا الداخلة عليه يجوز ان تكون زائدة لتعدى الفعل بدونها ويجوز ان تكون اصلية وتضمين الفعل معنى ما يتعدى بها فتدبر (والمريدين) جمع مريد وهو الطالب والمريد عند القوم المجرد عن ارادته المخالف بالكلية احكام عادته * وقيل هو ناهض الهمة فى طلب الرب وذكروا ان المريد فى الظاهر بنعت المجاهدات وفى الباطن بوصف المكابدات عالج الاخلاق ولازم المشاق وعاين الاهوال وفارق الاشكال نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وبداية المريد ان يجد الله تعالى مع الاشارة وفى نهايته يجد الله تعالى بلا اشارة والمراد اعلى درجة منه لانه المجذوب عن ارادته المجاوز للرسوم كلها من غير مكابدة ولا تعب * فالمريد هو المبتدى والمراد هو المنتهى والمريد محمول والمراد متحمل والمريد يتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه عناية الحق المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر * ولله در سيدى السيد على البندنيجى قدس سره فى قصيدته الغينية المشهورة

ولست مريدا حين بلن ترى ... ولست بطور كى يحركنى الصدع

قَالَ النَّاظِم

اخی خالد مشکاة کل فضیلة ويبدر كمال نوره متزايـد

اقولــ (اخی) اما مبتدا وخالد بدل منه ومشکاة خبره واما منادی حذف منه حرف الندا وخالد مبتدا ومشکاة خبره فهو مثل ومنا امیر المؤمنین شبیب وهو المعنی اللائق بالمقال کما لا یخفی علی من اطلع علی حقیقة الحال * نعم قال لی الناظم انما اردت المعنی الاول فقلت ان حضرة الشیخ اعظم من ان یکون اخاك واجل فقام عنی مغاضبا وقل ما یترك الحق لقائله صاحبا والاخ قال فی الصحاح اصله اخ بالتحریك لانه جمع علی اخا مثل اباء والذاهب منه واو لانك تقول فی التثنیة اخوان مثل خرب وخربان وعلی اخوة واخوة بکسر الهمزة وضمها عن الفراء وقد یتسع فیه فیراد به الاثنان کقوله تعالی فان کان له اخوة وهذا کقولك انا فعلنا ونحن فعلنا وانما اثنان واکثر ما یستعمل الاخوان فی الاصدقاء والاخوة فی الولادة وقد یجمع بالواو والنون قال الشاعر عقیل بن غلفة المزنی

وکان بنو فزارة شر قوم وکنت لهم کشر بنی الاخینا

ولا یقال اخو ولا ابو الا مضافا تقول هذا ابوك واخوك ومررت باخیك وابیك ورایت اباك واخاك وکذلك حموك وهنوك وذو مال فهذه ستة اسما لا تکون موحدة الا مضافة واعرابها فی الواو والیاء والالف فان الواو وان کانت من نفس الکلمة ففیها دلیل علی الرفع وفی الیاء دلیل علی الخفض وفی الالف دلیل علی النصب ثم قال وانما قالوا اختم بالمیم لتدل علی ان الزاهب منه واوضح ذلك فیها دون الاخ لاجل التاء التی تثبت فی الوصل والوقف کالاسم الثلاثی والنسبة الی الاخ اخوی وکذلك الی الاخت لانك تقول اخوات وکان یونس یقول اختی ولیس بقیاس انتهی * وذکر العلما ان الاخ یخفف ویشدد کالاب علی الصحیح وقد یعرب بالحرکات المقدرة مضافا للضمیر کقولهم مکره اخاك لا بطل وتمام الکلام فیه یطلب من کتب النحو وقد اشبعنا الکلام فی ذلك فی حواشینا علی شرح القطر لابن هشام (والمشکاة)

الکوة

الكوة او موضع الفتيلة من السراج (والفضيلة) على ما فى الصحاح
خلاف النقيصة وفى القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل
والاسم الفاضلة انتهى وذكر غير واحد من المحققين ان الفضيلة النعمة
الغير السارية والفاضلة هى النعمة السارية ومقام التمدح هنا يقتضى
ان يراد بالفضيلة ما يعم الفاضلة كما لا يخفى واضافة كل الى فضيلة
يفيد استغراق الافراد قال العلامة الثانى المحقق التفتازانى كل اذا
اضيفت الى المعرف يكون لعموم الاجزاء واذا اضيفت الى النكرة تكون
لعموم الافراد ولهذا قيل كل الرمان ماكول صادق وكل رمان ماكول كاذب
انتهى قيل وبهذا يظهر سر قولهم بوقوع طلقة واحدة اذا قال
لامرأته انت طالق كل الطلاق وبوقوع الثلاث اذا قال انت طالق
كل طلاق تأمل وفيما ذكره العلامة نظر بالنسبة الى اطلاق المعرفة
فى الاول والاقتصار على النكرة فى الثانى والصواب ما فى المغنى انها
لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو
وكلهم اتيه واجزاء المفرد نحو كل زيد حسن قال فاذا قلت اكلت كل
رغيف لزيد كانت لعموم الافراد فان اضفت الرغيف الى زيد صارت
لعموم اجزاء فرد واحد انتهى وعلى هذا يكون كل فى كل من كل الرمان
ماكول وكل رمان ماكول لعموم الافراد فجعلها فى الثانى فقط لذلك
وفى الاول لعموم الاجزاء وهم على انه لو سلم ذلك لا يصح الحكم بصدق
الاول وكذب الثانى لذلك كما لا يخفى قاله بعض المعاصرين ثم الحق
ان هذا الحكم اكثرى وان الاصل عند الخلو عن القرائن كما صرح به بعض
المحققين وشاع ذلك بين المحصلين فلا يرد انها قد تأتى بعكس ذلك
فليحفظ (والبدر) القمر ليلة اربعة عشر وسمى بدرا للمبادرة غالبا
الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب ويقال سمى بذلك لتمامه وذلك لان
القمر على ما قيل ينمو نوره كل ليلة لقربه من العرش فيزداد لذلك نورا
فاذا كانت ليلة الاربعة عشر وصل اليه فيكمل نوره ثم يبدو بالبعد
عنه فينقص لذلك نوره والشمس تبيت كل ليلة تحت العرش فهى
كاملة النور دائما ولا كذلك القمر وكون ذلك بسبب اختلاف

غير موزونة وزعموا مثل ذلك فى الحرادة ودفعوا مايرد على ذلك واختار
الملاصدرا انه اجسام الهيئة لامادة لها واطال فى اسفاره الكلام فى
ذلك * وتحقيق هذا المطلب بماله وما عليه يطلب من شرح المواقف
ونحوه ففيه ترى المقاصد (ومتزائد) من الزيادة بمعنى النمو ويقال
زاد يزيد زيادة وزيدا وزيدا بالكسر مثله وروى بالوجهين قول
الشاعر

وانتم معشر زيد علامات فاجمعوا امركم طرا فكيدوا

لكن المراد من هذا البيت ما هو بمعنى الفاعل كما لا يخفى وفى وصف البدر
بتزايد النور مع انه لا يسمى بدرا الا اذا كمل نوره مبالغة لا تخفى *
وحاصل معنى البيت على ما يقتضيه المقام ويشهد به الخاص والعام
يا اخى وصاحبى ومن نحن اليه فى الوداد وكا نبى اخبرك بما تهش له
الاذان وتبش من اجله الاذهان لا شنف سمعك بغرر درره واطيب
فهمك بعبير عنبره والذ ذك بذكر نعمان واونسك بنغمات هاتيك
الالحان واكرر عليك تلك الاخبار واحاديث نجد لا تمل تكرارا والا
فقد طار فى الافاق ما اقصه عليك واطلق فى اكناف الطباق ما اقدمه
بين يديك وهو ان خالدا الولى الكامل جمع كل مفرد من الفضائل ولم
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولم يدع مرتبة ولا منقبة الا بلغ
اقصاها شعر

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

وانه بدر الكمال * الساطع فى افلاك الجمال * المتزايد نوره وان تم شكله
وتدويره * وفى الكلام ما لا يخفى على ذوى الافهام * * *

قال الناظم

راينا عظيم الهول فى خطبه كما رات بشرها فى الخلد منه الخرائد

قوله (راينا) من الروية النظر بالعين وبالقلب ورايته رؤية
ورايا وراة وراية ورئيانا قاله فى القاموس ويجوز عند الامام الاشعرى
رحمه الله تعالى ومتبعيه تعلق الرؤية بكل موجود كالاصوات والطعوم
والروايح والالوان والاكوان وعدم الرؤية الا لبعض الموجودات

كالاجسام عادى ولهذا قالوا يجوز رؤية الله تعالى يوم القيامة للملائكة
ومؤمنى الانس والجن وتحقيقه ان الابصار عبارة عن ادراك تام
وانكشاف بليغ يحصل عقيب فتح البصر وهذا فى الشاهد انما يحصل
بالمحازات والقرب والانطباع عند خروج الشعاع على هيئة مخروط
مستدير راسه عند الحدقة وقاعدته على سطح المرئى ومن هنا ترى
القبة فى الماء كالاجاصه وبيان ذلك يطلب من محله وفى حق الله تعالى
فى الاخرة يحصل هذا الادراك بدون تلك الشرائط ولا يلزم من كون
تلك الشرائط شرائط فى ادراكنا فى هذه النشاة كونها شرائط فى
النشاه الاخرى اذ لا شك فى قدرة الله تعالى على ان يخلق فى البصر
قوة يتمكن بها من ادراك ذاته بدون تلك الشرائط فلا مواد ولا مقابلة
ولا جهة بل هذه ونحوها اسباب عادية فيجوز الابصار بدونها فى
هذه النشاة كاعمى الصين يرى بقة اندلس واستدلوا على جواز
الرؤية بالنقل والعقل فاما النقل فقوله تعالى حكاية عن موسى على
نبينا وعليه افضل الصلاة واكمل السلام رب ارنى انظر اليك الاية
ووجه الاستدلال به امران الاول ان سؤال موسى الرؤية يدل
على امكانها لان العاقل لا يطلب المحال فضلا عن النبى ولا مجال للقول
بالجهل لان الجاهل بما لا يجوز على الله تعالى لا يصلح للنبوة اذ الغرض
منها هداية الخلق ولا ريب فى نبوة موسى وانه من اهل العزم الثانى
انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن فى نفسه والمعلق على
الممكن ممكن لان معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق
به والمحال لا يثبت على شئ من التقادير الممكنة واما النقل فانا نرى
الاعراض والالوان والاضواء وغيرهما ونرى الجواهر ايضا فلا بد
من امر مشترك بينهما يكون هو المتعلق الاول للرؤية وذلك الامر اما
الوجود او الحدوث او الامكان والاخيران عدميان لا يصلحان لان
تتعلق الرؤية بهما فلم يبق الا الوجود وهو مشترك بين الواجب
والممكنات فيجوز رؤيته عقلا وما قيل انه يجوز ان يكون الوجود بشرط
الحدوث والامكان او نحوهما لا يوجد فيه تعالى ففيه ان مجموع علة

الرؤية يكون عدميا ايضا على ما قيل لكن انت تعلم ان القول باشتراك الوجود
ينافي مذهب الشيخ فانه ذهب الى ان وجود كل شئ عينه وانه لا اشتراك
بين الموجودات الا في اللفظ كما هو المشهور واوله صاحب المواقف بان
مراد الشيخ انه ليس في الخارج هويتان احدهما الوجود والاخرى الماهية
فالاتحاد بينهما بحسب التحقق لا بحسب المفهوم فلا ينافي اشتراكها في
مفهوم مطلق الوجود وهذا التاويل في غاية البعد وقال الامدى ان الشيخ
وان انكر الوجود اقام الدليل على سبيل الزام المخالفين القائلين بالاشتراك
وقد يثبت وقوع رويته تعالى في الاخرة بالكتاب والسنة اما الكتاب
فكقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر في اللغة يكون
بمعنى الانتظار واستعمل متعديا بنفسه كقوله تعالى على ما قيل انظرونا
نقتبس من نوركم اى انتظرونا نقتبس ويكون بمعنى التفكر والاعتبار *
ويستعمل ح بفي يقال نظرت في ذلك الامر اى تفكرت فيه وجاء بمعنى
الرافة والتعطف ويستعمل باللام يقال نظر السلطان لفلان اى راف به
وتعطف وجاء بمعنى الرؤية ويستعمل بالى والنظر في الاية مستعمل بالى
فوجب حمله على الرؤية وليس بمعنى الانتظار والى بمعنى النعمة مفعول به له
لان الاية وردت مبشرة للمؤمنين والانتظار يوجب الغم فلا يناسب سياق
الاية واما السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر والمعتمد فيه اجماع الامة قبل حدوث المبتدعين على
وقوع الرؤية وهو مستلزم لجوازه وعلى كون الاية محمولة على الظاهر
المتبادر منها وقد احتج المنكرون بقوله تعالى لا تدركه الابصار لان الادراك
المنسوب الى الابصار هو الرؤية والله تعالى تمدح بكونه لا يرى وما
كان سلبه مدحا يكون وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وقد
اجيب عن ذلك بوجوه . الاول ان الادراك هو الرؤية مع الاحاطة
بجوانب المرئى وحقيقة النيل والوصول كقوله تعالى انا لمدركون
اى ملحقون والرؤية المقارنة للاحاطة اخص من الرؤية المطلقة
فلا يلزم من نفيها بالمعنى الاول نفيها بالمعنى الثاني الثاني ان هذه
القضية رفع للايجاب الكلي ولا اقل من احتمال الاية لهذا المعنى بان يعتبر

اولا العموم ثم ورود السلب فيكون سالبة جزئية ومع هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال الثالث انا لو سلمنا ان الاية عامة فى الاشخاص فلا نسلم عمومها فى الاوقات فانها سالبة مطلقة ونحن نقول بموجبها حيث لا يرى فى الدنيا شعر

ومن قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى وتمردا

على ما ذكره جمع من العلما وما قيل من التمدح ليس دليلا على مطلوبهم بل هو حجة لنا لانه لو امتنعت الرؤية لم يكن فيه تمدح وانما التمدح للتمنع المتفرد بحجاب الكبرياء مع امكان رؤيته ولان عدم رويته فى الدنيا مع كونه اقرب اليهم من حبل الوريد كاف فى التمدح فلا ينافى رؤيته فى الدار الاخرة وذهب بعض السادة الصوفية الى انه سبحانه انما يرى فى الاخرة متجليا بما شاء وكيف شاء واما ذاته تعالى الحق الذى هو الوجود المطلق حتى عن قيد الاطلاق فلا يمكن ان يرى مجردا عن جميع التعينات وقالوا ان ما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام من الرؤية ليلة المعراج كان بتجل خاص ولعله اكمل التجليات ومتى كان التجلى فى مظهر فالحكم بالمقابلة ونحوها لذلك المظهر لا غير وسبحان العزيز الحكيم هذا والكلام فى هذا المقام كثير محله كتب العقائد وفيما ذكرناه كفاية (والعظيم) * من عظم الشئ عظما كبر فهو عظيم والعظام مثله بالضم كذا فى الصحاح (الهول) من هاله الشئ يهوله هولا افزعه كهوله فاهتال والهول المخافة من الامر لا يدرى ما هجم عليه منه والجمع اهوال وهول كالهيلة بالكسر وهول هائل ومهول كمقول تاكيد قاله فى القاموس (والخطب) الشان والامر عظم او صغر جمعه خطوب والمراد به هنا الامر العظيم (والبشر) من بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار والتبشير ثلاث لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا اى سر كذا فى الصحاح (والخلد) بضم الخا وسكون اللام دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله تعالى وخلده تخليدا والمراد به دار الخلد يعنى الجنة وسميت بذلك لخلود اهلها وعدم فنائهم على ما هو

مذهب المسلمين وكذلك اهل النار وما ينسب الى سيدى محيى الدين فى صحة
نسبته اليه ومقال نقل سيدى عبد الوهاب عنه نصوصا ناطقة
بخلافه وان صح فهو قول مؤول واما الاستثناء فى قوله تعالى خالدين فيها الا
ما شاء ربك فقد ذكروا له وجوها مشهورة فيما بينهم ورايت لبعض المعاصرين
من الفضلا المحققين توجيها لذلك ايضا زعم انه اخترعه فكره الوقاد
وذهنه النقاد * ونصه والذى يلوح لذهنى الكليل * والله سبحانه وتعالى
اعلم بمعانى التنزيل * ان الاستثنا فى الموضعين مبنى على الفرض والتقدير
ومعنى الا ما شاء الله اى لو فرض ان الله شاء اخراجهم من النار والجنة
فى زمان لكان مستثنى من مدة خلودهم ولكن ذلك لا يقع البتة للدلائل
القواطع على نفى وقوعه ثم النكتة فى هذا الاستثناء والله تعالى اعلم ارشاد
العباد الى تفويض الامور اليه تعالى واعلامهم بانها منوطة بمشيئته
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا حق لاحد عليه ولا يجب عليه شئ
كما قال ان ربك فعال لما يريد وعلى هذا يكون المراد بالذين شقوا الكفار
فقط فانهم الاحقاء بهذا الاسم على الحقيقة وبالذين سعدوا المؤمنين
كافة مطيعهم وعاصيهم فيكون التقسيم فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد
للانفصال الحقيقى ولا ينافيه قوله ففى الجنة لانه يصدق بالدخول فى الجملة
ولعل هذا التاويل هو الحق الذى لا معدل عنه ان شا الله تعالى وان خلت
عنه الدفاتر فكم ترك الاول للاخر انتهى * وكان كثيرا ما يخطر فى ذهنى
هذا المعنى ولم اتجاسر على ابدائه لعلمى انى لست من فرسان هذا الميدان
ولا من ارباب هذا الشان مع انه لا يخلو عن شئ فتامل فيه ظاهره وخافيه
ثم انى ظفرت بمعناه فى معالم التنزيل فعجبت من دعوى ذلك المعاصر
الجليل ولا اظن فيه الا صالحا فاذا حققت ذلك فاعلم ان المؤمنين كلهم
مخلدون فى الجنة بعد ان يعذب عصاتهم بقدر المعصية او يعفو عنهم
وان الكفار مخلدون فى النار سواء فى ذلك الكافر المعاند والمبالغ فى
الاجتهاد وخالف فى هذا الجاحظ وعبد الله العنبرى قال ان الخلود انما
هو فى حق المعاند بن لا المبالغ فى الاجتهاد الساعى بقدر وسعه وان لم
يهتد اليه اذ لا تقصير منه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وفى المتفق

فى قوله كما رأت كالتشبيه فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وكالتشبيه فى الصلاة الابراهيمية على وجه فيهما * وحاصل معنى البيت * انا راينا الهول العظيم * والخطب الجسيم * عند حلول المنية ونزول تلك البليه * بساحل هذا الولى الكامل * والعالم الفاضل * كما رأت الخرائد سرورها فى جنة الخلد برؤياه * وابتهجت الحور بلقياه * وهذا امر لا مرية فيه * ولا شبهة تعتريه * وعدما حل بجناب الشيخ خطبا انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه * فهو من احب الاشياء لديه كيف لا وهو سبب للقاء مولاه * والتمتع برؤياه * والفوز بالنعيم السرمدى * والبقاء الابدى وكان قدس سره قبل وفاته بايام * يظهر الاستبشار بالوفود على الملك العلام * كما نقل ذلك الثقات من اهل دمشق الشام * فرحم الله تعالى زكى تربته * وحشره فى زمرة احبته وآجرنا على مصيبته * والهمنا الصبر على فرقته * * *

قال الناظم

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

اقول هذا البيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها سيف الدولة * ويذكر فيها بعض غزواته ومطلعها

عواذل ذات الخال فى حواسد وان ضجيع الخود منى لماجد

وقبل هذا البيت

فتبكى عليهن البطاريق فى الدجا وهن لدينا ملقيات كواسد

وبعده

ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل موقوف كانك كاسد

(وذا) اسم اشارة يشار به الى المفرد المذكر المحسوس المشاهد وقد ينزل المعقول لنكتة كما هنا منزلته ولقلة المذكر او شرفه لم يوضع للاشارة اليه الا لفظ واحد ولكثرة المؤنث او لاستقباح التصريح به كثرت لفاظ الاشارة اليه فمنها ذى وذه بالكسر والسكوت والاختلاس وتا وتهو وته كذه ووضعها كلى والموضوع له فيها شخص على ما هو التحقيق عندهم ويفهم من كلام العلامة عبد الحكيم السالكوتى فى حواشيه على المطول

ان الاختلاف لفظي فليراجع فانه غريب (وقضت) اى حكمت ومنه قوله
تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ومصدره القضا واصله قضاى
لانه من قضيت الا ان الياء لما جاءت بعد الالف همزت واليه تنسب القضية
فى اصطلاح المنطقيين وهى من نسبة الكل الى جزئه اذ الحكم جزء منها
كذا قيل فتامل (والايام) جمع يوم واصله ايوام فادغم بعد القلب
قاله فى الصحاح ويطلق اليوم على مطلق الوقت كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
وعلى اليوم الشانى وقد يقال الشونى المشار اليه فى قوله تعالى كل يوم
هو فى شان وهو مركب من اثنتى عشرة ساعة مفرقة فى الايام العرفية
والليالى وهى ساعات الكواكب السيارة وللشيخ الاكبر رسالة فى ذلك
وعلى اليوم الشرعى وهو كالنهار من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس *
وذهب سليمان الاعمش الى انه من اول بزوغ الشمس الى غروبها محتجا بقوله
صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجما وان قال بعضهم ولعمرى ان
الحديث ان صح معه وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرر ان صلاة النهار عجما فعلم من هذا ان صلاة الليل غير عجما
وهى الجهورية والله تعالى قال ان قران الفجر كان مشهودا اى مجهورا به
وما جهر به كان حكمه داخلا فى الليل * ويقال انه قيل لابى حنيفة رضى
الله عنه الا تمضى الى الاعمش تسلم عليه قال كيف اسلم على من لا صام
رمضان قط وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر
ثم تسحرت قال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان
الذهبى هذا كان مذهب الاعمش وهو الذى روى النساى باسناده
الى حذيفة رضى الله عنه قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك فى تاريخه الكبير وقد
اكد الامام فخر الدين الرازى مذهب الاعمش ونصره ببحث قال فيه
لو بحثنا عن حقيقة الليل فى قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وجدناه
عبارة عن غيبة الشمس بدليل ان الله سمى ما بعد المغرب ليلا بعد
بقاء الضوء فيه فثبت ان يكون الامر من الطرف الاول من النهار
كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلا وان لا يوجد النهار الا عند

طلوع القرص انتهى قال بعض المحققين قلت الاية الكريمة قد بينت حرمة
اكل الصائم فى قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر فقد بينت غاية الاكل بحتى فهذا نص صريح فى غاية مدة
اكل الصائم فى الليل والخيط الابيض هو الفجر الثانى الذى يظهر فى الافق
من القبلة الى السماك وليس بالفجر الكاذب الذى ياخذ اولا من ذيل الافق
قريبا من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب السرحان اورد على ما تقدم ان
حديث صلاة النهار عجما وان وكذا حديث صلاة النهار عجما فى صحته
مقال كما اشرنا اليه سابقا وبفرض الصحة الاستدلال بر مبنى على ان
مفهوم اللقب حجة ولم يقل بذلك احد من القائلين بالمفهوم الا الدقاق
والصيرفى وان جويز منداد ومنصور بن احمد والامام احمد نفسه
ونحن من وراء المنع ثم انه ليس معنى مشهودا مجهورا نه عند جمهور المفسرين
بل معناه تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار الذين يتعاقبون فينا
وخبر النسائى عن حذيفة بعد تسليم سلامته عن العلة محمول على
المبالغة فى تاخير السحور جمعا بين الاخبار وكلام الرازى فى الانتصار
للاعمش فى غاية الضعف اذ لا يلزم من تسمية ما بعد المغرب ليلا مع بقاء
الضوء ان يكون الطرف الاول من النهار كذلك كما لا يخفى على المنصف
وبالجملة لا يتبع الاعمش فى هذه المسألة الا الاعمى وتمام الكلام فى
هذا المقام يطلب من كتب الفقها الاعلام ولليوم اطلاقات اخر وانهى
بعضهم اطلاقاته الى نيف وخمسين اطلاقا واغرب ما فيها اطلاقه
على المرتبة وجعل من ذلك ما فى قوله تعالى الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام وللبحث فى ذلك مجال ولولا خوف الاطالة لذكرت
جميع كلام ماله وما عليه (وبين) قال فى الصحاح بمعنى وسط تقول
جلست بين القوم كما تقول وسط بالتخفيف وهو ظرف فان جعلته
اسما اعربته تقول لقد تقطع بينكم برفع النون كما قال الهذلى ابو خراش
يصف عقابا

فلاقته ببلقعة براح ... فصادف بين عينيه الجبوبا

وتقول لقيته بعيدات بين اذا لقيته بعد حين ثم امسكت عنه ثم اتيته

وهذا الشيء بين بين اى بين الجيد والردى وهما اسمان جعلا واحدا انتهى
وههنا بحث نفيس ذكره الحريرى فى درة الغواص فى اوهام الخواص لا
باس بذكره وهو انهم يقولون المال بين زيد وبين عمرو بتكرير لفظة
بين فيهمون فيه والصواب فيه ان يقال بين زيد وعمرو كما قال سبحانه
وتعالى بين فرث ودم والعلة ان لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا
تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة
فاما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين
وان كانت مفردة وتنوب مناب لفظتين الا ترى انك تقول ظننت
ذلك فتقيم لفظة ذلك مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام مذبذبين
بين الفريقين وكشف سبحانه هذا التاويل بقوله تعالى لا الى هولاء ولا
الى هولاء ونظيره لفظة احد فى مثل قوله تعالى لا نفرق بين احد
من رسله وذلك ان لفظة احد تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع
وليست بمعنى واحد يعضد ذلك قوله تعالى يا نساء النبى لستن كاحد
من النساء وكذلك اذا قلت ما جاء احد فقد اشتمل هذا النفى على استغراق
الجنس من المذكر والمؤنث والمثنى والجمع فان اعترض معترض بقول
امرء القيس بين الدخول فحومل فالجواب عنه ان الدخول اسم واقع
على عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقب بالفاء كما يقال المال بين الاخوة
فزيد ومثله قوله تعالى يزجى سحابا ثم يؤلف بينه وانما ذكر السحاب وهو
جمع لانه من قبيل الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء وهذا النوع من
الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والنبات يجوز تذكيره وتانيثه كما قال
سبحانه وتعالى فى سورة القمر كانهم اعجاز نخل منقعر وقال تعالى
فى سورة الحاقة كانهم اعجاز نخل خاوية قال الشيخ الاجل الامام
الامجد ابو محمد ارشدنا الله برحمته واظن الذى اوهمهم لزوم
تكرير لفظ بين مع الظاهر ما راوه من وجوب تكريرها مع الضمير فى
مثل قوله عز وجل هذا فراق بينى وبينك وقد وهموا فى المماثلة بين
الموطنين وخفى عليهم الفرق الواضح بين الموضعين وهو ان المعطوف
فى الاية قد عطف على المضمر المجرور الذى من شرط جواز العطف

عليه عند النحويين من اهل البصرة تكرير الجار فيه كقولك مررت به وبزيد
ولهذا لحنوا حمزة فى قرائته واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام حتى
قال ابو العباس المبرد لو انى صليت خلف من قراها لقطعت صلاتى
ومن تاول فيها لحمزة جعل الواو الداخلة على لفظة الارحام واو القسم
لا واو العطف وانما لم يجز البصريون تجريد العطف على المضمر المجرور
لانه لشدة اتصاله بما جره ينزل منزلة احد حروفه او التنوين منه فلهذا
لم يجز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين ولا على احد حروف
الكلمة فان قيل كيف جاز العطف على المضمرين المرفوع والمنصوب
بغير تكرير وامتنع العطف فى المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه
انه لما جاز ان يعطف ذانك المضمران على الاسم الظاهر فى مثل قولك
قام زيد وهو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليهما
فيقال قام هو وزيد وزرتك وعمرا ولما لم يجز ان يعطف المضمر
المجرور على الظاهر الا بتكرير فى مثل قولك مررت بزيد وبك لم يجز ان
يعطف الظاهر على المضمر الا بتكرير ايضا نحو مررت بك وبزيد
وهذا من لطائف العلوم العربية ومحاسن الفروق النحوية * واقول
قد وهم فى ذلك العاملى عامله الله تعالى بعدله فى قوله الذى هو دون
غيره من اهله

ونور حاطا بهذا الورى ... فنور الثريا ونور الثرى
فمن بين هذا ومن بين ذا ... حمير مسرحة للقرى

ثم قال الحريرى ايضا فى درته ويقولون للمتوسط الصفة هو بين
البينين والصواب هو بين بين اى كما ذكر فى الصحاح وقد كان
الاصل فى هذا الكلام ان يضاف بين فلما قطع عن الاضافة وضم احد
الاسمين الى الاخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما بنيا كما بنى
العدد المركب نحو احد عشر ونظائره واختيرت له عند بنائه الفتحة
لانها اخف الحركات وليست هذه الفتحة التى فى قولك بين بين من جنس
الفتحة فى لفظة بين عند الاضافة لان هذه فتحة اعراب بدلالة انتقال
الجر عليها فى مثل قوله تعالى من بين فرث ودم ثم قال ومن خصائص

بين الظرفية ان الضم لايدخل عليها بحال فاما قراءة من قرا لقد تقطع بينكم بالرفع فانه عنى بالبين الوصل كما عنى به الشاعر البعد فى قوله

لقد فرق الواشون بينى وبينها　　فقرت بذاك الوصل عينى وعينها

لان لفظة بين من الاضداد انتهى وفى الصحاح مَا يقرب منه وهو من الحسن بمكان * وما الواقعة قبل بين هاهنا موصولة منصوبة بنزع الخافض اى فيما بين اهلها ولا يبعد القول بزيادتها بل المعنى عليه اظهر كما لا يخفى على ذى نظر نعم الشائع زيادة مَا بعد بين كقوله

فاستقدر الله خيرا وارضين به　　فبينما العسر اذ دارت مَياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط　　اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه　　وذو قرابته فى الحى مسرور

واورد ابو بكر بن محمد بن القاسم الانبارى لهذا البيت حكاية هى من ظروف الاعاجيب وغير التجاريب فروى باسناده الى هشام بن الكلبى قال عَاش عبيد بن سريت الجرهمى ثلاثمائة سنة وادرك الاسلام * فاسلم فدخل على معاوية بالشام وهو خليفة قال حدثنى باعجب مَا رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور　　فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب مَا تخفيه من احد　　حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وما تدرى اعاجلها　　ادنى لرشدك ام مَا فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به　　فبينما العسر اذ دارت مَياسير

الى ان اتيت الى قوله يبكى الغريب البيت فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى يبكى عليه وليس يعرفه وهذا الذى خرج من قبره امسى الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رايت عجبا فمن قائل هذا البيت فقال عمرو بن لبيد العذرى وقيل الميت عمش ابن لبيد وفى كتاب المعمرين الميت جريت بن جبلة ذكر ذلك الحريرى

فائدة

فى درة عند تخطئة من قال هو قرابتى ذاكرا ان الصواب هو ذو قرابتى
واستشهد بالبيت واورد القصة وحسنها اوردناها ثم ان الحريرى
نوقش فى بعض كلامه السابق فارجع الى شرحه للشهاب الخفاجى
ولا تغفل والضمير فى (اهلها) راجع للايام والمراد من الاهل هنا
ظاهر وقال المطرزى فى المغرب اهل الرجل اخص الناس به
واشترط بعضهم ان يكون الاختصاص بالقرابة ويقال اهل البيت
لسكانه واهل الاسلام لمن تدين به واهل القران لمن يقراءه ويقوم
به والال بمعناه الا انه خص استعماله بالاشراف وقيل الال فى لاصل
الشخص ويسمى الاولاد بذلك لانهم خرجوا من الشخص ثم عموا
واستعملوا فى اهل البيت واهل الدين ذكر ذلك العلامة البرجندى
قال فى الصحاح الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة قال
الشاعر

واهلة ود قد تبريت ودهم وابليتهم فى الحمد جهدى ونائلى

اى رب من هو اهل للود قد تعرضت له وبذلت له فى ذلك طاقتى
من نائلى والجمع اهلات واهالات واهال زاد وافيه الياء على غير
القياس كما جمعوا الليلا على ليال وقد جاء فى الشعر على آهال مثل
فرخ وافراخ وزند وازناد وانشد الاخفش

وبلدة ما الانس من اهالها ترى بها العوهن من وبالها

اى بها اهلها ثم قال وتقول فلان اهل لكذا ولا تقول مستاهل
والعامة تقوله انتهى (والمصائب) جمع مصيبة وهى والمصابة
والمصوبة الامر المكروه الذى بالانسان وقيل هى فى الاصل ما يصيب
الانسان ويصل اليه من مكروه ومحبوب ثم خصها العرف بما
يصيب من مكروه وجمعها المشهور مصائب وربما جمعت على مصاوب
(والقوم) قال فى الصحاح الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه
قال زهير

وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء

قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما

دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وجمع
القوم اقوام وجمع القوم اقاوم قال ابو صخر

فان يعذر القلب المعيشة والعبى فؤادك لا يعذرك فيه الاقاوم

عنى بالقلب العقل قال ابن السكيت يقول اقائم واقاوم والقوم يذكر
ويؤنث[٣] مثل رهط ونفر وقوم قال الله تعالى وكذب به قومك فذكر
وقال كذبت قوم نوح فانث فان صغرت لم تدخل فيها الهاء وقلت
قويم ورهيط ونفير وانما يلحق التانيث فعله وتدخل الها فيما يكون
فيه لغير الادميين مثل الابل والغنم لان التانيث لازم له واما
جمع التكسير مثل الجمال ومساجد فان ذكر وانث فانما تريد الجمع اذا
ذكرت وتريد الجماعة اذا انثت انتهى وقوم الرجل اقرباؤه والذين
يجتمعون معه في جد واحد وقد يطلق على الاجانب توسعا ومنه
قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين على ان القائل كان مقيما بين
اولئك ولم يكونوا ذوي قرابته وكانه انما سمى القوم قوما لقيامهم
بالعظائم والمهمات (وعند) مثلثة العين وهي ظرف تستعمل
في المكان والزمان تقول عند الليل وعند الحائط الا انها ظرف
غير متصرف لا تقول عندك واسع بالرفع وقد ادخلوا عليه من
حروف الجر من وحدها كما ادخلوها على لدن قال تعالى رحمة
من عندنا وقال من لدنا ولا يقال مضيت الى عندك ولا الى لدنك
قاله في الصحاح وانما اختصت من بذلك لانها ام حروف الجر ولام
كل باب اختصاص يتتازير وتنفرد بمزيته كما اختصت ان المكسورة
بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضي
خبرا عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم
وبدخولها على الاسم المضمر قال غير واحد ولا يرد ما تقدم قول
الشاعر

كل عند لك عندي لا يساوي نصف عندي

لانه كقوله

ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان سوف عناء

[٣] لان اسماء الجمع التي لا واحد لها من
لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتؤنث
صح

هذا

هذا وقد ذكروا ان عند تستعمل لعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك
عندى زيد افضل من عمرو وبمعنى الملكية كقولك عندى مال وبمعنى
الحكم كقولك زيد عندى افضل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل
والاحسان كما قال تعالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام
فان اتممت عشرا فمن عندك اى من فضلك واحسانك وتاتى لغير ذلك
كما لا يخفى على المتتبع وحاصل معنى البيت ظاهر فلا يحتاج لذكر ذاكر
وفى هذا البيت من انواع البديع ارسال المثل وهو عبارة عن ان
ياتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة او نعت او
غير ذلك مما يحسن بالتمثيل كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة
وقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها * وقول

زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه   وتغرس الا فى منابتها النخل

وقول بشار

فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

وللمتنبى من ذلك شئ كثير وذكر ابن ابى الاصبع انه استوعب امثاله
فوجدها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا واربع مائة بيت فمن ذلك
قوله من قصيدة وذكروا انه هو الذى ادعى بها النبوة

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد

وقوله فى القصيدة التى هذا البيت المشروح منها

اهم بشئ والليالى كانها   تطاردنى عن كونه واطارد

وقوله

وحيد من الخلان فى كل بلدة   اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقوله

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه   على حاله لم يحمل الكف ساعد

وقوله

وكل يرى طرق الشجاعة والندى   ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقوله

وان قليل الحب بالعقل صالح　　　وان كثير الحب بالجهل فاسد

وله من امثال ذلك شئ جليل * وما لابى الطيب وامثاله مثيل * ولقد صدق فيما يقول

وما الدهر الا من رواة قصائدى　　　اذا قلت شعرًا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا　　　وغنى به من لا يغنى مغردا

ودع كل صوت غير صوتى فاننى　　　انا الصائت المحكى والآخر الصدى

ولولا حذر الاطناب لاتينا من كلامه بالعجب العجاب وفى الكلام غير ما ذكرنا من انواع البديع فافهم ان كنت ذا ذهن رفيع ولشهرة هذا البيت ساغ للناظم تضمينه وذاك ليس من السرقة فى شئ ومثل ذلك كثير واكثر منه تضمين الشطر كما لا يخفى على المتتبع * * *

قال الناظم

دعاه لصقع القدس مولاه عنده　　　فلباه سرًّا وهو اياه قاصد

اقول (دعاه) ناداه (والصقع) بالضم الناحية ويقال ما ادرى اين صقع اى اين ذهب وفلان من اهل هذا الصقع اى من اهل هذه الناحية والمراد بصقع القدس حضرته تعالى المقدسة (والمولى) له معان قال فى الصحاح المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والصهر والولى وكل من ولى امر واحد فهو وليه * وقول الشاعر *

هم المولى وان جنفوا علينا　　　وانا من لقائهم لزور

قال ابو عبيده يعنى الموالى اى بنى العم وهو كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا واما قول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه　　　مولى المخافة خلفها وامامها

فيريد انه اولى موضع ان يكون فيه الحرب وعند قوله فغدت تم الكلام كانه قال فغدت هذه البقر وقطع الكلام ثم ابتدأ فكانه قال تحسب كل الفرجين مولى المخافة والمولى الحليف قال

موالى حلف لا موالى قرابة　　　ولكن قطينا يسألون الاتاويا

يقول هم حلفاء لا ابناء عم وقول الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجوته   ولكن عبد الله مولى مواليا
لان عبد الله بن ابي اسحاق مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن
عبد مناف والحليف عند العرب مولى وانما قال مواليا فنصبه لانه
رده الى اصله للضرورة ولم ينون لانه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا
ينصرف والنسبة الى المولى مولوي انتهى والمراد بالمولى هنا الناصر
او من ولي امره   وزعمت الشيعة ان من جملة معاني المولى الاولى بالتصرف
ولهذا جعلوا حديث الغدير قطعيا في امامة علي رضي الله تعالى عنه
وهو ما رواه بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم
حين رجوعه من حجة الوداع اخذ بيد علي كرم الله وجهه بحضر من
الصحابة وقال يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى
قال من كنت مولاه فعلي مولاه   اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وذكروا في الاستدلال ان المولى بمعنى الاولى في التصرف وكونه اولى
بالتصرف عين الامامة ولا يخفى ان اول الغلط في هذا الاستدلال انكار
اهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الاولى بالتصرف بل
قالوا لا يجيء قط مفعل بمعنى افعل الا ان ابا زيد اللغوي جوز ذلك
متمسكا فيه بقول ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى هو مولاكم اولى بكم
لكن جمهور اهل العربية خطؤه قائلين لو صح هذا القول لزم ان يقال مكان
فلان اولى منك مولى منك وهو باطل بالاجماع وتفسير ابي عبيدة
بيان لحاصل المعنى والثاني ان المولى لو كان بمعنى الاولى ايضا لا يلزم
ان يكون صلة بالتصرف اذ يحتمل ان يكون المراد اولى بالمحبة او التعظيم
* والثالث ان القرينة البعدية تدل صراحة على ان المراد بالولاية المفهوم
المحبة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والا لقال اللهم
وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك فذكر المحبة والعداوة
دليل صريح على ان الحق ايجاب محبته والتحذير عن عداوته ولو كان المقصود
من الحديث بيان الخلافة لصرح بذلك صلى الله عليه وسلم ولقال
ايها الناس ان عليا والي امركم من بعدي والقائم في الناس بامري وبهذا
رد الحسن المثنى بن الحسن السبط الاكبر رضي الله عنه على من زعم

ان الحديث يدل على الخلافة كما رواه عنه ابو نعيم ووجه تخصيص الامير
بالذكر دون غيره ما علمه عليه الصلاة والسلام بالوحى من وقوع الفساد والبغى
فى زمان خلافته وانكار بعض الناس لامامته لا يقال ان قوله فى صدر
الحديث الست اولى بالمؤمنين من انفسهم يدل على ان المولى الاولى بالتصرف
لانا نقول اى حاجة الى حمل الاولى على معنى الاولى بالتصرف بل هو ايضا
بمعنى الاولى بالمحبة وحاصل المعنى يا معشر المسلمين انكم تحبوني ازيد من
انفسكم فمن يحبنى كذلك يحب عليا اللهم احب من احبه وعاد من عاداه
وهو كلام منتظم غاية الانتظام كما لا يخفى على ذوى الافهام ومن العجائب
ان بعض المدققين من الشيعة اورد دليلا على نفى معنى المحبة وهو ان
محبة الامير امر مفاد حيث كان ثابتا فى ضمن اية والمؤمنين والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض فلو افاد هذا الحديث ذلك المعنى ايضا كان لغوا
ولا يخفى فساده والجواب انه كم فرق بين بيان وجوب محبة احد فى
ضمن عموم شئ وايجاب محبته بخصوصه ولو فرض اتحاد مضمون
الاية والحديث لا يلزم ايضا قباحة لان وظيفة النبى صلى الله عليه وسلم
تاكيد مضامين القران كما هو ظاهر لمن له عينان وايضا عند الشيعة
التنصيص على امامة الامير كان مرارا فيلزم عليهم ما زعموا لزومه علينا
ولكن من يضلل الله فما له من هاد وفى هذا المقام للشيعة روايات تعد
عند العلماء من الترهات ولولا خوف الاطناب لاوردناها ورددناها على
وجه يتضح به الصواب وينكشف النقاب ويزيل الارتياب وقد اودعنا عنده
ما نعلم منه وضمير (عنده) للولى والظرف فى موضع الحال من صقع القدر
(فلباه) اى اجابه اجابة بعد اجابة والمراد اجابه على اتم وجه او قال له
لبيك قيل وهو من الب الرجل بالمكان اذا اقام به ولب لغة فيه فمعنى لبيك
انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة والتثنية فيها مثلها فى قوله تعالى
فارجع البصر كرتين من حيث انها لم يقصد بها سوى التكرار اى كرة بعد
كرة يشعر بذلك ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ونصبه على
المصدر به كحمدا وشكرا وفى المصباح اصل لبيك لبين لك فحذفت
النون للاضافة بعد حذف حرف الجر وعن يونس انه ليس مثنى بل اسم

مفرد يتصل بالضمير بمنزلة على ولدى اذا اتصلا به وانكره سيبويه
وحكى من كلامهم لبى زيد بالياء مع الاضافة الى الظاهر
وانشد للاسدى

دعوت لما نابنى مسورا　　فلبى فلبى يدى مسور

وهو يدل على انه ليس مثل على ولدى وتمام الكلام فى محله (والسر)
قال فى القاموس ما يكتم كالسريرة جمعه اسرار وله اطلاقات اخر
وجوزان يكون المراد هنا لباه خفية حيث لم يشعر الناس وان يكون المراد
لباه فى سره اى قلبه اوالسر الذى هو احد اللطائف الخمس وقيد التلبية
بذلك للاشارة الى انه فى جميع احواله ابعد عن الرياء فتدبر وهو ضمير
منفصل مرفوع المحل وقد تشدد واوه كما فى قوله

وان لسانى شهدة يشتفى بها　　وهو على من صبه الله علقم

وتمام الكلام فى صحاح الجوهرى فارجع اليه ان لم تغنك كتب النحو (والقصد)
اتيان الشى ويقال قصدته وقصدت اليه والكل من باب ضرب طلبته
بعينه وفى مفردات الراغب القصد استقامة الطريق يقال قصدت
قصده اى نحوت نحوه انتهى وجمع القصد على ما فى مجمع البحرين
موقوف على السماع واما المقصد فيجمع على مقاصد وفى جواز نسبة
القصد مصدرا المبنى للفاعل اليه تعالى تردد وينبغى ان لا يتردد فى ذلك
اذا اريد منه الارادة او نحوها نعم لم يسمع ذلك عن الشارع عليه الصلاة
والسلام ولا اهل القرون الثلاثة والله تعالى اعلم والظاهر ان الدعاء
والتلبية كنايتان عن تعلق الارادة وقبول مقتضاها او عن نحو ذلك
ويحتمل ان يراد بالدعاء امره تعالى اياه قدس سره بالامر التكوينى بناء
على مذهب السلف من انه لا يوجد شئ الا بكن اى بهذا اللفظ حقيقة
وما قاله الرازى فى رد ذلك مردود بعد امعان النظر وبالتلبية التكون
وكونه اجابة بعد اجابة من حيث انه كان عن قوة استعداد وفى البيت
اشارة الى انه قدس سره بعد انقطاع تعلق روحه الطيبة عن بدنه
الشريف ووفاته صار فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى
مستقر الارواح بعد مفارقة الابدان خلاف وقد استوفى الكلام

فى ذلك السفارينى فى البحور الزاخرة * وذكر بعضهم ان منها كار واح بعض الكاملين ما هو جوال فى عالم الملك والملكوت وربما يتطورن باذن الله تعالى ان يتطور به وهل تكتسى الروح بعد المفارقة وخلعها ثوبها المنسوج لها من غزل العناصر قال الشيخ ابراهيم الكورانى على ما رايته فى بعض رسائله نعم تكسى بدنا مثاليا تتعلق به الله اعلم بحقيقته وفى تقديم المعمول فى قوله وهو اياه قاصد اشارة الى ان المرثى قدس سره ممن لا يلتفت الى السوى وليس ممن قصده الحور والولدان وسائر ما اعد من النعيم فى جنة الماوى * وحاصل معنى البيت ان هذا الحبيب الذى يسر له فى هذا العصر ضريب * دعاه مولاه الى مرابع القدس ومراتع الانس فلباه سرا واطاع على اتم وجه له امرا وقصده ولم يقصد سواه * وسار اليه ولم يعرج على حمى غير حماه * * *

قال الناظم

نحاه ولا ينحو سواه واثه   اليه به منه عليه لوافد

اقول (نحاه) من النحو بمعنى القصد ومنه سمى العلم المخصوص نحوا وذلك لان عليا رضى الله عنه لما اخبره ابو الاسود بما سمع من قراءة بعض الناس ان الله برى من المشركين ورسوله بالجر قرر له كلاما واعطاه اياه وقال انح هذا النحو وهذا ما ذكره بعضهم فى سبب وضع النحو واخرج ابو بكر محمد بن القاسم الانبارى فى اماليه والحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن ابن ابى مليكة قال قدم اعرابى فى زمن عمر رضى الله عنه فقال من يقرئنى مما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فاقراه رجل براءة فقال ان الله برئ من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعرابى اوقد برئ الله تعالى من رسوله ان يكن الله برئ من رسوله فانا ابرء منه فبلغ عمر مقالة الاعرابى فدعاه فقال اتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا امير المؤمنين انى قدمت المدينة ولا علم لى بالقران فسالت من يقرئنى فاقرانى هذا سورة براءة فقال عمر ليس هكذا يا اعرابى فقال كيف هى يا امير المؤمنين فقال ان الله برئ من المشركين ورسوله فقال الاعرابى وانا والله ابرئ

مما برئ الله ورسوله عنه فامر عمر رضي الله عنه ان لا يقرأ القران الا عالم
باللغة وامر ابا الاسود الدؤلي فوضع النحو وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن
اسحاق الزجاجي النحوي في اماليه باسناده الى ابي الاسود قال دخلت على
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرايته مطرقا مفكرا فقلت
فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع
كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه
اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام
كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ على المسمى والفعل ما انبأ عن حركة
المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وزد
فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر
وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس
بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه
وكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان
ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال بل هي منها فزدها
وقيل ان الواضع لعلم النحو ابو الاسود بامر زياد وقيل بامر عبيد الله بن زياد
لكن المشهور انه بامر علي رضي الله عنه وقد كان ابو الاسود من شيعته
كما نص عليه الهندي في التحفة الاثني عشرية وزياد وابنه بعيدان عن
التوفيق لمثل هذه الصدقة الجارية * واخرج ابو طاهر في النحويين
عن ابي عبيدة معمر بن المثنى انه قال اول من وضع النحو ابو الاسود
الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن اسحاق قال ووضع
عيسى بن عمر في النحو كتابين سمى احدهما الجامع والاخر المكمل وقال
الشاعر

بطل النحو جميعا كله ... غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمر

وقد مدح ابو حيان علم النحو بقصيدة ذكر فيها واضعه والسابقين
فيه فقال

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ... لقد فاز باغيه وانجح قاصده

وما فضل الانسان الا بعلمه ... وما امتاز الا ثاقب الذهن واقده
وقد قصرت اعمارنا وعلومنا ... يطول علينا حصرها وتكابده
وفي كلها خير ولكن اصلها ... هو النحو فاحذر من جهول تعانده
به يعرف القرآن والسنن التي ... هما اصل دين الله من انت عابده
فناهيك من علم على مشيد ... مبانيه اعزز بالذي هو شائده
لقد حاز في الدنيا فخارا وسوددا ... ابو الاسود الدئلي فلا حبر حائده
هو استنبط العلم الذي جل قدره ... وطار به للقرب ذكر تعاوده
وسار عطاء نجله وابن هرمز ... ويحيى ونصر ثم ميمون ناهده
وعنبسة قد كان ابرع صحبه ... فقد قلدت جيد المعاني قلائده
وما زال هذا العلم تنميه سادة ... جهابذة تأتي به وتعاضده
الى ان اتى الدهر العقيم بواحد ... من الازد تنميه اليه فرائده
امام الورى ذاك الخليل بن احمد ... اقر له بالسبق في العلم حاسده
وبالبصرة الغراء قد لاح فجره ... فنارت ادانيه وضاءت اباعده
اذكى الورى ذهنا واصدق لهجة ... اذا ظن امرا قلت ها هو شاهده
وما اختص في ذا بل جميع علومه ... تجلت فاعيت كل حبر يجالده
هو الواضع الثاني الذي فاق اولا ... ولا ثالث في الناس يضحي يراصده
وقد كان ربانيّ اهل زمانه ... صووم قووم الليل راكع ساجده
يقسم منه دهره في مثوبة ... وشوقا بان الله حق مواعده
فعام الى الحج وعام لغزوة ... فيعرفه البيت العتيق ووافده
ولم يثنه يوما عن العلم والتقى ... كواعب حسن تنثني ونواهده
واكثر سكناه بقفر بحيث لا ... تشاغله الا الظبا واوابده
وما قوته الا شعير يسيغه ... بماء قراح ليس تغنى موارده
عزوفا عن الدنيا وعن زهراتها ... وشوقا الى المولى وما هو واعده
ولما راى في سيبويه نجابة ... وايقن ان الحين ادنى مباعده
تغيره اذ كان وارث علمه ... ولا ضن حتى كانه وهو والده

وسواه غيره قال الاعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي ... وما عدلت عن اهلها لسوائكا

وفي سوى بهذا المعنى وكذا بمعنى العدل كما قال الاخفش ثلاث لغات ان ضمت
السين او كسرت قصرت فيهما جميعًا وان فتحت مددت وقد وقعت سوى
هنا مفعولا بر ليخو وقد تقع ايضًا فاعلا كما فى قوله

ولم يبق سوى العدوا   ن دناهم كما دنوا

وفى ذلك كلام للنحويين فارجع اليه (و وافد) اى وراد يقال وفد على الامير
اذا ورد عليه والجمع وفد وجمعه اوفاد ووفود والاسم الوفادة وقيد فى
الصحاح قوله ورد بقوله رسولا ولا يخفى عدم استقامته هنا وقال الراغب
يقال وفد يفد وفادة وهو وافد وهم وفود وهم الذين يقدمون
على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها
انتهى وجاء من طريق الامامية باعلى الوفد لا يكون الا ركبانا والظاهر
انه بيان الحكم وفد المتقين الى ربهم يوم القيامة لا بيان المدلول اللغوى
للوفد لان عليا كرم الله وجهه اجل من ان يجهل ذلك مع انه عليه الصلاة
والسلام لم يبعث لبيان المدلولات اللغوية فتدبر وقوله اليه بر منه عليه
لو اهذ متعلق بقوله وافد والباقى بر للتسبية وفى ذكر اليه وعليه نوع استدراك
كما لا يخفى ولعل فى البيت اشارة الى وحدة الوجود فتامل وهذا البيت
يشبه قول ابى الطيب

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة   سبوح لها منها عليها شواهد

وفى اخلال مثل ذلك فى الفصاحة كلام * وحاصل معنى البيت ان
جناب الشيخ قصد مولاه الذى خلقه فسواه وهيهات ان يقصد
احد اسواه فى علانيته ونجواه لانه بمعونته ورد عليه وبا عانته توجه
اليه فليس عنده سوى الله فى سائر احواله ولا يستعين باحد فى
مشاق الدهر واهواله وهو ينادى بلسان الحال الذى هو افصح من
لسان المقال

لانت منى قلبى وغاية بغيتى   واقصى مرادى واختيارى وخيرتى

وليتامل فى هذا البيت مع سابقه ولينظر فيه مع لاحقه فانه
يختلج فى القلب على هذه الابيات الثلاث بعض شئ لا اظنه يخفى
على من له ادنى ممارسة بالابحاث * * * *

قال الناظم

وما ام غير الله مدة عمره   وحاشا وما للغير في السير عابد

قوله (ام) من الام بالفتح بمعنى القصد يقال امه واممه وتاممه اذا قصده (وغير) قال في الصحاح بمعنى سوى والجمع اغيار وهي كلمة يوصف بها ويستثنى فان وصفت بها اتبعتها اعراب ما قبلها وان استثنيت بها اعربتها بالاعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد الا وذلك ان اصل غير صفة والاستثناء عارض قال الفرا بعض بني اسد وقضاعة ينصبون غيرا اذا كان في معنى الا تم الكلام قبلها او لم يتم يقولون ما جاءني غيرك وما جاءني احد غيرك وقد يكون غير بمعنى لا فتنصبها على الحال كقوله تعالى غير باغ ولا عاد كانه قال فمن اضطر جائعا لا باغيا وكذلك قوله تعالى غير ناظرين اناه وقوله سبحانه غير محل الصيد انتهى وقد ذكر ارباب العربية ان غيرا متوغلة في الابهام فلا تكتسب تعريفا بالاضافة الا في نحو قوله تعالى غير المغضوب عليهم مما وقعت فيه غير بين متقابلين نص عليه غير واحد (والله) تقدم على سبيل الاختصار الكلام فيه (والمدة) بضم الميم الغاية من الزمان والمكان والبرهة من الدهر قاله في القاموس (والعمر) قال في القاموس بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة جمعه اعمار وهو منا بضم العين وسكون الميم ولا يستعمل في القسم الا المفتوح تقول لعمرك لافعلن كذا في الصحاح وغيره وفي مفردات الراغب العمر والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فاذا قيل طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه فاذا قيل بقاؤه فليس يقتضي ذلك فان البقاء ضد الفناء ولفضل البقاء على العمر وصف الله تعالى به وقل ما يوصف بالعمر ثم ان العمر المفتوح العين الساكن الميم يقال اللحم الذي به يعمر ما بين الاسنان وجمعه عمور (وحاشا) كلمة تنزيه ويقال حاشى لله ولا يقال حاشا لك قياسا عليه وانما يقال حاشاك وحاشى لك وتكون للاستثناء كخلا وعدا ولا تدخل عليها في الغالب ما مثلهما وتكون بمعنى استثنى كما في قوله ما حاشا فاطمة على راى ويؤيده ولا غيرها *

(والغير)

(وللغير) متعلق بعائد قال الحريري ومن اوهامهم فعل الغير ذلك فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من ادخالها عليه لان المقصود من ادخال آلة التعريف على الاسم النكرة ان تخصصه بشخص بعينه فاذا قيل الغير اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ولم تتعرف بآلة التعريف كما انها لا تتعرف بالاضافة فلم يكن لادخال الالف واللام عليها فائدة ولهذا السبب لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل عرفة وذكاء لوضوح اشتهارها والاكتفاء عن تعريفها بمعرفة ذواتها ونظير هذا الوهم قولهم حضرة الكافة وانما هو كافة بدون تعريف قال الله تعالى ادخلوا في السلم كافة فالعرب لا تلحق بها لام التعريف كما لم تلحقها بلفظة معا ولا طرا وكذا قولهم فعل ذلك من الراس والعرب لا تقول لا افعله من راس بالتنكير انتهى ملخصا وانا لا ارى باسا في دخول آل على غير في مثل هذا الموضوع فانها كالعوض من المضاف اليه او عوض عنه اي غير الله وقد استعمل ذلك شيخي وسندي علاء الدين علي افندي قدس الله روحه واعلى في الجنان فتوحه في قصيدته التي مدح بها فخر الوزرا وتاج العلماء داود باشا يسر الله تعالى له من الخيرات ما يشا وقد ابتهاها بصدر الدين في التاريخ الذي الفه له ولم يتمه لما اعتراه من نوائب الزمان وعوائق الحدثان وذلك قوله

نجده في عكاظ الملك مفتخر والغير حاشاه فخار بعسجده

وقوله ايضا فيها

يا من يناظره بالغير من ملك هذا كرتك ما ديرك كمسجده

(والسير) الذهاب كالمسير والتسيار والمسيرة والسيرورة (وعابد) من العبادة وهي الخضوع قال العلامة الثاني السعد التفتازاني في شرح الاربعين النووية العبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة قال الراغب وهي الغاية المقصودة من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما زاد العبد معرفة ازداد عبودية ولذا اخص الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ثم العلماء بخصائص ولا ينفك العبد عنها ما دام

فاعل لما اتصل به فافهم ولم يذكر مثال قد وقد مثلوا بقوله فدنى من
نصر الخبيبين قدى (والناسك) العابد وقد نسك وتنسك اى تعبد
ونسك بالضم نساكة اى صار ناسكا واكثر ما استعمل النسك فى اعمال
الحج وادعى الراغب انه اختص بها والمراد به هنا العبادة مطلقا وشاع
عند المتصوفة اليوم ان الناسك هو العابد الذى ليس له باطن ولا
وقوف على المقامات ويجعلونه دون السالك الطائر باجنحة العشق
الى حظائر القدس وينشدون على ذلك قول سيدى ابن الفارض

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقال من قال

تمسك باذيال النبى وشرعه ... ولا تستح من قتية خلعوا الحيا

(وسواه) تقدم معناه (ويرقى) من رقيت فى السلم بالكسر رقيا
ورقيا اذا صعدت وارتقيته مثله (وقط) الثانية ليست فى محلها فقوله
لا يرقى لها قط زاهد على حد قول العامة لا اكلمه قط وقد قال الحريرى هذا
من افحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل
لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل منه
فيقولون ما كلمته قط ولا اكلمه ابدا والمعنى فى قولهم ما كلمته قط اى فيما
انقطع من عمرى لانه من قططت الشئ اذا قطعته ومنه قط القلم اى
قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه انه كان اذا اعتلى
قد وان اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا
انتهى المراد منه واجاب بعض المعاصرين عما وقع هنا بانه من قبيل
المشاكلة مع قط الاولى لانها فى محلها كما لا يخفى فهو على حد قوله تعالى
من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم *

وقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

وهو كما ترى واقول قد استعمل قط فى مثل هذا الموضع صاحب الكشاف
غير مرة وهو امام فى العربية لا يبعد ان يكون استعماله كروايته *
نعم شنع عليه فى ذلك ابو حيان فى بحره بما شنع فتبصر (والزاهد

لايقبل الثنوية ولايشهد مع وجود حكم المعية والتهذيب وهو تسكين النفس
من اضطراب الطبع عند طوارق المحن وحقيقته تمرين القوة البشرية
على ما يليق بالحضرة الإلهية من اداب المحاضرة وغايته التسبب في
تحصيل مقدمات من الرياضة تنتج حقيقة السلوك عند وجود
المطلوب والإستقامة وهى بقاء المامور على ما امر به حسب المراد منه
وحقيقتها لزوم الوسط الذى يصفو منه القرب غالبا وغايتها رسوخ
القدم على الصراط الذى ينتهى الى الحق والتوكل وهو ترك التدبير
اعتمادا على المقادير وحقيقته اسقاط رؤية الإسباب بملاحظة
السوائق وغايته تحقق النفس بالعجز من كل وجه مع الثقة بصلاح
القدرة للقيام بمصالح الخلق وتبليغ المخصوص من المنح ما ليس في
قوة الإجتهاد والتفويض وهو ترك النظر ورد الإمر الى منزله وحقيقته
تفريغ النفس من احكام المعارضة وتحكمات التعليل وغايته الترقى
عن حضيض الحظوظ الى اوج السمو عن معالجة التدبير والثقة
وهى محض اليقين بحصول النجاة من مواطن الهلكة وحقيقتها
سكون النفس الى موعد لايعارضها فيه تردد الطبع وتشكيك
القياس وغايتها اعتصام بحبل عصمة التوحيد الذى لا يحجزه
قاطع الثنوية والتسليم وهو انقياد النفس بخطام الطاعة المقبول
ما ورد عليها من الحق وحقيقته وقوف النفس في موقف ترك
الاختيار اعترافا بالعجز عن تقويم الامر وغايته اعراض النفس
عن التعرض على الأقدار واقرار العقل بعد الإعتراض بالعجز عن
مفهوم سر القدر والصبر وهو تحمل المشقة بانتظار الفرج ثقة
بصدق الوعد وحقيقته تجرع المكروه المنتظر اذا غلب على الظن
حصول ما يلائم بهذا التسبب وغايته حمل بلا تكلف وكلف بلا
تكلف والبقاء فى الشئ المستكره مع القدرة على نقيضه والرضا
وهو غض بصر الامل عن ملاحظة المزيد على الحاصل فى الوقت
وحقيقته انقطاع جواد التمنى عن مجازاة سوابق الامل وغايته
حصول ما لايسعه توسع المال ولا يخطر على قلب بشر بحال *

على تحصيل الاسباب الموصلة اليه وحقيقته طلب يصحبه صدق
يمنع صاحبه من الالتفات لمتروك شغل او التعلل بعارض يعرض دون
حصول المطلوب وغايته تعلق الهمة المنفردة بعين الجمع فى كل وجه
من وجوه الفرق لا بطلب محض ولا بترك منسى والعزم وهو جزم
الهمة على الشروع فى التوصل الى ما اهتمت به وحقيقته حمل النفس
على ركوب الاخطار دون ما عز حصوله وغايته قطع الوهم بالقدرة
على تحصيل ما لا يقدر عليه بسبب خارج عنه والارادة وهى
صفة توجب تخصيص المراد بما يستحيل عند المريد حصول مثله
منه لغير من تعلقت بارادته وحقيقتها عشق يثير شوقا يحمل
صاحبه على بذل نفسه طوعا فى مرضاة مراده ونهايتها استغراق يوجب
لصاحبه شهود مراده فى كل شئ فيحمله على الانقياد لطاعته حسب ما
شهد والادب وهو ملكة فى النفس تمنعها من تعدى الحد ومخالفة
الاذن وحقيقته وقار ينتج للنفس باستعمال مقدمات من الرياضات
العملية والعلمية وغايته ذوق يفهم به صاحبه عن الله مراده عنه
فى كل حال ومقال ومقام فيكون ابدا بالموافقة على الكشف واليقين
وهو تمييز العلم الذى لا يحتمل النقيض وحقيقته تصور ينزل المسموع
منزلة المشاهد وغايته استغناء النفس من كل مسموع بما حصل منه
فى داخل الذهن لان عين الجمع لا يعتبر الخارج لاستغنائه عنه فلا
يفتقر الى المطابقة وله مراتب الاولى علمه والثانية عينه والثالثة
حقه ومنها غير ذلك ولولا خوف الاطناب والخروج عن عادة الكتاب
لذكرنا جميع ذلك ولاشبعنا الكلام فيما هنالك ولاتيتنا بما للقوم من
كلام تسجد له رهبان الاقلام فى صوامع الارقام وعليك بالتامل
فيما ذكرناه والتفكر فيما نقلناه وحررناه واقول ان المراحل فى السير
الى الله تعالى متناهية وهى فى السير فى الله تعالى غير متناهية فالتفاوت
بين الكمل من اوليائه تعالى انما هو فى كثرة قطع المراحل وقلته فى
هذا السير والسالك كلما اوغل فيه ازداد حيرة وهى حيرة يتنافس
فيها المتنافسون ولها غنى سيدى ابن الفارض بقوله * *

زدني بفرط الحب فيه تحيرا   وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

قال الناظم

نفى ظلمة الشرك العميم وقد محا   غياهبه كيما تصح العقائد

اقول في الصحاح (نفاه) طرده تقول منه نفيته فانتفى ونفى هو
ايضا يتعدى ولا يتعدى قال القطامي

فاصبح جاركم قتيلا ونافيا   اصم فزادوا في مسامعه وقرا

اى منتفيا والنفي من الارض في قوله تعالى او ينفوا من الارض التغريب
عند الشافعية والحبس عند الحنفية والادلة في محلها (والظلمة) *
خلاف النور والظلمة بضم اللام لغة فيه والجمع ظلم وظلمات وظلمات

قال الراجز

يجلو بعينيه دجى الظلمات

وفي المواقف وشرحه الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا
فالتقابل بينهما تقابل العدم والملكة والدليل على انه امر عدمي رؤية الجالس
في الغار المظلم الخارج عنه اذا وقع على الخارج ضوء ولا عكس وما هو
الا لانه ليس الظلام امرا حقيقيا قائما بالهواء مانعا من الابصار اذ لو
كان كذلك لم ير احدهما الآخر اصلا لوجود العائق عن الرؤية بينهما
فتعين انه عدم الضوء وح ينتفي شرط كون الجالس في الغار قريبا
فلا يرى دون شرط كون الخارج قريبا ولذلك اختلف حالهما انتهى *
وعلى القول بعدمية الظلمة يفسر خلق في قوله تعالى خلق الظلمات
والنور بقدر كما قيل وذهب بعضهم ان اعدام الملكات تتصف بالمخلوقية
فتامل ولا تغفل وتمام البحث هناك (والشرك) الكفر وقد اشرك فلان بالله
تعالى فهو مشرك ومشركي * قال الراجز * ومشركي كافر بالفرق *
اى بالفرقان وقد ذكروا ان الشرك اكبر وهو ان تجعل لله سبحانه ندا
ونحو ذلك واصغر وهو الرياء روى ابن ماجه بسكون الهاء ان اخوف
ما اخاف على امتي الاشراك بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسا
ولا قمرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة خفية وكثيرا ما يعبر عنه
بالشرك الخفي روى الحاكم الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل

ومنه على قول ما قوله تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون والاحاديث
فى ذلك كثيرة ذكر طرفا منها العلامة ابن حجر فى زواجره ثم ان اطلاق الشرك
على مطلق الكفر شائع ومنه قوله تعالى فاقتلوا المشركين وقوله سبحانه
وتعالى ان الله لا يغفران يشرك به وقال بعضهما نه اخص من الكفر
وعليه قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ومع كونه اخص ينقسم الى شرك فى الالوهية
بان يعبد المرء والعياذ بالله تعالى الها اخر كما كانت العرب تفعله وشرك
فى الربوبية بان يزعم والعياذ بالله تعالى ان صانع العالم اثنان او اكثر
كاليزدانية ولم يكن ذلك فى العرب ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله (والعميم) اراد به العام وفى القاموس العميم
موضع ويبيس البهمى وصميم القوم (ومحا) من المحو وهو اذهاب
الاثر يقال محا اللوحه يمحوه محوا ويمحيه محيا ويمحاه ايضا فهو ممحو وممحى
صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها فادغمت فى اليا التى هى لام الفعل
وانشد الاصمعى

كما رايت الورق المحيا* والمحى انفعل منه وافمحى* لغة فيه ضعيفة
قاله فى الصحاح (والغياهب) جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة يقال
فرس ادهم غيهب اذا اشتد سواده (وكيما) اى لاجل فكى بمعنى اللام
التعليلية وما مصدرية (وتصح) تصير صحيحة اى سليمة (والعقائد
جمع عقيدة وهو ما يعتقده الشخص ويشد قلبه عليه وتطلق
العقائد على علم الكلام وقد ذكروا ان الاحكام الشرعية الماخوذة
من الشرع قسمان احدهما ما يقصد به نفس الاعتقاد كقولنا الله
تعالى قادر سميع بصير وهذه تسمى اعتقادية واصلية وعقائد
وقد دون علم الكلام لحفظها والثانى ما يقصد به العمل كقولنا
الوتر واجب والزكاة فريضة وهذه تسمى عملية وفرعية واحكاما
ظاهرة وقد دون علم الفقه لها وهى لا تكاد تنحصر ومبلغ من يعلمها
التهيؤ التام لها بخلاف العقائد فانها مضبوطة لا تتزايد فى
انفسها وانما التزايد فى وجوه استدلالاتها وطرق شبهاتها

ومن يبتدع بدعة لم يكن　　يوجد دا مرتبة الاولياء

ولهذا البحث تتمة ان شاء الله تعالى وحاصل معنى البيت ان هذا البدر
المنير والعالم النحرير ازال ظلمة الشرك باسره ومحا غياهبه بانوار
سره فكم من مشكل حله ومجمل فصله وشبهة اذهبها ومباحث
هذبها ومسائل حررها ومطالب قررها مع عذوبة بيان وحلاوة
تبيان * ولطافة معانى ورصانة مبانى

من كل معنى يكاد الميت يفهمه　　لطفا ويعبده القرطاس والقلم

كل ذلك لتصحيح العقائد وتتم الفوائد والعوائد ويتضح سبيل الحق للسالك
ويامن المؤمن من المعاطب والمهالك وقد اتفق لهذا العبد الفقير انى
لما قرات حواشى عبد الحكيم السالكوتى على حواشى الخيالى على شرح السعد
للنسفية ورايت قوله نقلا عن المحقق الدوانى فى شرح العقائد العضدية
ما نصه * اعلم ان مسئلة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من
الاصول التى يتعلق بها تكفير احد الطرفين وقد سمعت عن بعض الاصفيا
انه قال عندى ان زيادة الصفات وعدمها وامثالها لا يدرك الا بالكشف
ومن اسنده الى العقل فانما يرى ما كان غالبا على اعتقاده بحسب الفطرة
ولا ارى باسا فى اعتقاد احد طرفى النفى والاثبات فى هذه المسئلة انتهى
حصل شوق عظيم لتحقيق هذا المبحث وانه كيف هو عند اهل الكشف
الصريح والذوق الصحيح فاحببت ان اسئل الشيخ عن ذلك ليكون مرشدى
فى ها تيك المسالك فحجبنى حاجب الحياء عن مشافهته والجلوس فى
مجلسه المنيف ومكالمته فكتبت اليه ابياتا اسئله فيها واطلب منه
تحقيق هذه المسئلة ظاهرها وخافيها فلما فازت الورقة بلثم يديه
وتشرفت بحلولها لديه وافتخرت بوقوع نظره عليها وباهت بتوجه
فكره اليها نادانى وادنانى وحيانى وبيانى وقال لا ينبغى الحياء من
اقتناص العلوم واخذ المنطوق منه والمفهوم ففتحت الكتاب بين
يديه وقرات العبارة عليه وانا مسند ركبتى بركبته وقد جعل راسه
فوق راسى لينظر ما فى الكتاب وانى لاجد قلبى من عظيم هيبته قد ذاب
فقرر وحرر وبين وفسر وقال الحق المعول عليه القول بزيادة الصفا

وانها ليست عين الذات واتى على ذلك بادلة نقلية وبراهين عقلية ما
سمعتها اذنى ولا خطر شئ منها فى ذهنى ورد شبهة المعتزلة وكلما ذكرت
دليلا من ادلتهم ابطله حتى صفا الى الحق الحقيق وكرعت حميا الصواب
فى كؤس التحقيق فقال هل بقى فى ذهنك شئ من اوهامهم وبقية من
كلامهم فقلت لا متعنا الله تعالى بحياتك وارشدنا بانوار هدايا تك
وسنى كماتك ثم قال هضما لنفسه وتواضعا مع ابناء جنسه لا تظن انى
عرفت ذلك بالكشف ولكن رايته فى كتب المحققين من المتقدمين والمتأخرين
ولست من ارباب الكشف وصحبه واهل الذوق وحزبه فقبلت يديه
ودعوت الله ان يسبل ثوب العافية عليه وامثال ذلك لا يحصى
ولا يعد ولا يستقصى فرحمه الله تعالى بما علمه وما انجبه وما احلمه

شعر

ويعجز طرف تردد موعه على فصله المعانى تلك دره

قال الناظم

بصيرته القلبية استنهضت به الى سبل التشمر فيها مراصد

اقول (البصيرة) الاستبصار بالشئ وتطلق على الحجة قال الله
تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وعلى ما بين شفتى البيت وعلى غير
ذلك وقال بعض العلماء البصيرة هى فقد القلب فى حل اشكال مسائل
الخلاف مما لا يتعلق به العلم تعلق القطع وحقيقتها نور يقذف فى القلب
يستدل به العقل الخابط خبط عشواء على سبيل الاصابة وقد
يظلم ليل الحيرة وغايتها النظر الى الحق من الوجه الذى ينظر هو منه
اليه انتهى وعدها غير واحد من المقامات (والقلبية) المنسوبة
الى القلب وهو كما فى الصحاح الفؤاد وقد يعبر به عن العقل قال
الفراء فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل
والقلب فى الانسان كالملك وسائر اعضاء الجسد رعيته قال
صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب ولهذا شق صدر
النبى صلى الله عليه وسلم اولا فى سنة ثلاث او اربع من مولده

ثم بعد ما تم له اربعون سنة ثم اعيد ليلة المعراج فشق ما بين
الثغرة الى العانة واستخرج قلبه الشريف فشق واستخرج منه علقة
وقيل له هذا حظ الشيطان منك ثم اتى بطست من ذهب مملوءة
ماء فغسل وحشى ايمانا وحكمة ثم اعيد ولهذا سر يعرفه العارفون
ولخفاء امره انكر الحديث الشق الملحدون وقال بعض العارفين رحمهم
الله تعالى اجمعين القلب هدف سهام القهر واللطف وهى لطيفة
متقلبة فى قبض خالقها فاذا وقعت فى بحار النكرات مالت من
تاثير القهريات الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباشرة
الآثام واذا وقعت فى بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى
مشاهدة الله تعالى فاستنارت بنورها فنورت العقل والحس
والروح والصورة فيتولد من حسن جوارحها خشوع الصورة
وصلاح الجوارح فى خدمته والقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومنه
المقلوب سمى القلب بذلك لكثرة تقلبه قال الشاعر

قد سمى القلب قلبا من تقلبه　　فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال

وما سمى الانسان الا لانسه　　ولا القلب الا انه يتقلب

وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة فى التجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا انسب اليه الصلاح
والفساد وباطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالية التى هى
مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد
لامتثال الاوامر والنواهى وبها صلاح البدن وفساده وهى
خلاصة تولدت من الروح الروحانى ويعبر عنها بالنفس الناطقة
قال تعالى ونفس وما سواها والروح قل الروح من امر ربى وهو
مقر الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام
والفؤاد محل المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولو الالباب اى الذين خرجوا من قشر الوجود المجازى
وبقوا بلب الوجود الحقيقى لكن معرفتها كما هى متعذرة والاشارة

الى حقيقتها على ارباب الحقائق متعسرة وشاع بين الصوفية حديث لم تسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن اللين الوادع وهو حديث صحيح عند اهل الكشف وان قال العراقى لم ار له اصلا وقال ابن تيمية هو مذكور فى الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد شيد اركان صحته وشرحه بلا مزيد عليه الشيخ ابراهيم الكورانى فى رسالته المسماة بالمسلك الوسط الدانى فارجع الى ذلك ان اردته (واستنهضت) من نهض قال فى الصحاح نهض ينهض نهضا ونهوضا اى قام وانهضته انا فانتهض واستنهضته لامر كذا اذا امرته بالنهوض (والسبل) جمع سبيل بمعنى الطريق يذكر ويؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى فانث وقال وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا فذكر (والسر) الذى يكتم والجمع اسرار كما تقدم * وقال بعض القوم السر هو ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى المشار اليه بقوله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب له والمحب له والعارف له كما قال عليه الصلاة والسلام عرفت ربى بربى انتهى وقال القاسم الرقام السر ما لطف عن ادراك الروح ويطلق فيقال سر العلم بازاء حقيقة العالم لان العلم عين الحق فى الحقيقة وغيره فى الاعتبار وسر الحال بازاء ما يعرف من مراد الله تعالى فيها وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة والسر محل المشاهدة والروح محل المحبة والعقل محل المعرفة والقلب محل التعلق والنفس محل التخلق والجسم محل الخدمة وقيل السر ما ليس لك عليه اشراف ويطلق لفظ السر على ما كان مصونا مكتوما بين العبد والرب من المواجيد وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم وقال العارف سيدى عمر بن الفارض

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر ارق من النسيم اذا سرى

وعندهم شئ يقال له سر التجليات وهو شهود لكل شئ فى كل شئ وشئ يقال له سر سر الربوبية وهو ظهور الرب بصور الاعيان فهى من حيث

[هامش: ... الربوبية وهو توقفها على الموجود لكونها نسبة لا بد لها من شيئين وشئ يقال له ...]

مظهريتها

مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة به موجودة بوجوده فهم
عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت الربوبية
فى الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة وهى عندهم اليوم بحالها فى الأزل
وشئ يقال له سر الاثار وهى الاسماء الالهية التى هى بواطن الاكوان وشئ
يقال له سر السر وهو ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق
فى اجمال الاحدية وجمعها واشتمالها على ما هى عليه وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وغير ذلك وتحقيقه فى محله (والمراصد) جمع مرصد
يقال رصده يرصده رصدا والرصد الترقب (وحاصل معنى البيت
ان نوره القلبى* واستبصاره الوهبى* اخذ بيده فسار الى طرق
فيها مواضع ترقب منها مكنونات الاسرار* ففاز منها باوفر نصيب*
وحاز من قداحها المعلى والرقيب واطلعه ربه على علوم ما دنستها
افهام ذوى الافهام* ولا داستها اقدام اوهام اولى الاقدام* وبذلك
امتاز على ابناء عصره* وعلماء مصره* فرحمه الله تعالى رحمة
واسعة* وجعل روحه فى رياض حضرات القدس راتعة*
وهذه العلوم المشار اليها هى بعض العلوم اللدنية وتقوى الله اقوى
سبب لافاضتها* وفى الحديث من عمل بما علم الله علمه علم ما لم يعلم
وفى التنزيل اتقوا الله ويعلمكم الله وليست مما يصطاد بعنا كب
الافكار* ولو نصبت شباكها طول الليل والنهار بل هى علوم تستنزل
باكف التقوى من عالم السر والنجوى ولذا قال سبحانه وتعالى وقل
رب زدنى علما* ولم يقل سبحانه تعلم او اكتسب علما او نحو
ذلك فافهم هديت لاوضح المسالك

قال الناظم

تقرب من قوس الضعو حمى فلا   يقاس به الاه والله صاعد

اقول (تقرب) اى دنا من القرب وهو الدنو وللقرب عند السادة
الصوفية معنى آخر وهو القيام بالطاعة وهو ملزوم لما ذكرنا والتقرب
الى الله تعالى يكون بالفرض والنفل* قال صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه جل وعلا ما تقرب الى المتقربون باحب من اداء ما افترضت

اليها قلت قسوى لانها فعول فترد ها الى الاصل انتهى (واصعود) خلاف الهبوط (والحمى) المكان وهو تمييز محول عن فاعل على ما يظهر لى واصل الحمى ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع عن دخول الغير وهو غير جائز الا للنبى صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله. قاله السعد (ويقاس) من قست الشئ بغيره وعلى غيره اقيس قيسًا وقياسًا فانقاس اذا قدرته على مثاله وفيه لغة اخرى قسته اقوسه قوسًا وقياسًا ولا يقال اقسته كذا فى الصحاح فالقياس التقدير والمساواة وفى اصطلاح اهل الميزان قول مؤلف من اقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول اخر وفى اصطلاح الاصوليين مساواة فرع الاصل فى علة حكمه وهو احسن تعاريفه وله اركان اربعة الاصل والفرع وحكم الاصل والوصف الجامع والكلام فى تفصيل ذلك وبيان انقسام القياس ودليل اثباته طويل جدا فليطلب فى محله وليرجع الى كتاب اعد لمثله وقوله (الاه) من الاغلاط الشائعة فى اشعار المولدين قال الحريرى فى درة الغواص ويقولون جاء فى القوم الاك والاه فيوقعون الضمير المتصل بعد الا كما يوقع بعد غير فى مثل قولك جاء القوم غيرك فيهمسون فيه كما وهم ابو الطيب فى قوله

ليس الاك يا على همام   سيفه دون عرضه مسلول

والصواب ان لا يوقع بعد الا الا الضمير المنفصل كما قال الله تعالى امر الا تعبدوا الا اياه والفرق ههنا بين الا وغير ان الاسم الواقع بعد غير لا يقع ابدا الا مجرورا بالاضافة وضمير المجرور لا يكون الا متصلا ولهذا امتنع ان يفصل بينهما وليس كذلك الاسم الواقع بعد الا لانه يقع اما منصوبا او مرفوعا وكلاهما يجوز ان يفصل بينه وبين العامل فيه ولذا جعل له ضميران متصل ومنفصل الا انه لما اعترضت الا فى الكلام وفصلت بين العامل والمعمول اوقع بعدها الضمير المنفصل كما قال سبحانه وتعالى فى الضمير المنصوب ضل من تدعون الا اياه وكما قال عمرو بن معدى كرب فى الضمير المرفوع

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا

واما قول القائل

فما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار

فلم يات في اشعار المتقدمين سواه والنادر لا يعتد به فلا يقاس عليه انتهى واقول لا يبعد اغتفاره في الشعر وعند الضرورات تباح المحظورات وهو في اشعار المولدين اكثر من ان يحصى واعظم من ان يستقصى فافهم ذلك عصمك الله وهداك * وحاصل معنى البيت ان جناب هذا الامام والنحرير الهمام * قرب مكانه في صعوده وصار اذ سار قريب قاب قوسين من معبوده فلا يقاس به في حالته ومزيد جلالته الا ابن لخت خالته وفي اثبات القرب له من قوس الصعود نوع ادب مع نور الوجود وبدر السعود افضل كل موجود محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين حيث اثبت مقام قاب قوسين لجنابه صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ولم يثبت ذلك للمرثي قدس سره وان كان ذلك يغني وما يثبت هنا لو اثبت يمشي ولكن فيه نوع ما من سوء الادب كما لا يخفى على من بلغ في الادب ادنى الرتب والمراد من قوله فلا يقاس به الا نفي القياس بالكلية لا نفي قياس سواه به واثبات قياسه بنفسه ضرورة ان القياس يقتضي مقيسا ومقيسا عليه متغايرين والقول بذلك والتزام التغاير الاعتباري وكفايته في صحة القياس خروج عن ذوق الادب والله سبحانه وتعالى اعلم

قال الناظم

وشاهد من شمس الحقيقة مشرقا يذوب بسيما الحصا والجلامد

اقول (شاهد) اي عاين (والشمس) كوكب نهاري ينسخ وجوده ظهور الليل قال في الصحاح تجمع على شموس كانهم جعلوا كل ناحية منها شمسا كما قالوا للمفرق مفارق قال الاشتر

حمي الحديد عليهم فكانه ومضان برق او شعاع شموس

انتهى قيل وان الجمع باعتبار التعدد الاعتباري بل هذا هو المشهور * لدى الجمهور والمعقول بان كل يوم له شمس مختصة كغيره اظهر من الشمس ويجوز ان تكون الافراد فرضية وسميت الشمس شمسا لكونها في وسط

السموات السبع فاشبهت شمسة القلادة وهي الخرزة الكبيرة التي في
وسطها كذا قيل وفيه ان هذا مبني على المشهور من اقوال اهل الهيئة
من انها في السماء الرابعة ولايكاد المحدثون يسلمون ذلك فلعل الوجه
في تسميتها انها لكبرها بالنسبة الى سائر النجوم تشبه تلك الخرزة
التي في وسط القلادة فانها اكبر ما في القلادة فوجه الشبه الكبر
لا التوسط وقد اختلف العلماء في مقدارها والمشهور انها مثل الارض
مائة ونيفا وستين مرة والكواكب اصغرها مقدار المثل جبل احد
وقيل مثل اعظم جبل في الدنيا وقيل مثل الدنيا ثمان مرات وقدرة
الله تعالى اعظم من ذلك والذي ذهب اليه اهل الهيئة اليوم من
الافرنج ان الشمس في وسط الكواكب التي تدور حولها وانها اعظم
من الارض بالف الف مرة وثلاثمائة وثمانية وعشرين الف مرة وان
لها حركة على نفسها وقد استنبط بعض علمائهم من تحول كلفتها التي
يظهر على ظهرها ورجوعه في ازمنة مخصوصة انها تدور على نفسها
في خمسة وعشرين يوما واثنتي عشرة ساعة وجزموا بان ليس لها
حركة حول الارض بل للارض حركة حولها وان الارض احدى السيارات
وهي عندهم عطارد * والزهرة * والارض * والمريخ * ووسته * وقد
كشفها رجل منهم يقال له اولبوس في حدود سنة الف ومائتين
وثلاث وعشرين هجرية ويونون وقد كشفها رجل منهم يقال له هاردنق
في حدود سنة الف ومائتين وعشرين وسرس وقد كشفها رجل
منهم يقال له بياظي في حدود سنة الف ومائتين وستة عشرة
وبلاس وقد كشفها اولبوس ايضا في حدود سنة الف ومائتين
وسبع عشرة والمشتري وزحل واورانوس وقد كشفها رجل منهم
يقال له هرشيل في حدود سنة الف ومائة وسبع وتسعين ولم
يعد والقمر من السيارات بل من سيارات السيارات لانه يدور
حول الارض دورانها حول الشمس وهو عندهم دون عظم الارض
بتسع واربعين مرة وزعموا ان بعد الشمس عن الارض اربعة وثلاثون
الف الف فرسخ فرنساوي وهي المقدر بمسافة ساعة وخمسمائة

الف فرسخ ومع هذا يصل نورها الينا فى مدة ثمان دقائق وثلاث
عشرة ثانية وان البعد الابعد للقمر عنها احد وتسعون الفا واربعمائة
وخمسون فرسخا والبعد الاقرب له ثمانون الفا ومائة وخمسة فراسخ
فيكون البعد الاوسط نحو ستة وثمانين الف فرسخ وكانوا يزعمون
من قبل ان ليس للشمس حركة على كوكب اخر وانما لها حركة على نفسها
فقط ثم ادركوا على ما نسمع ان لها حركة على كوكب من كواكب الثريا
وجوزوا ان يكون لذلك الكوكب حركة على كوكب اخر ابعد منه وهكذا
الى ما لا يعلمه الا الله تعالى فان سعة الجو غير متناهية عندهم
وفيها من الكواكب ما لا يتناهى ايضا وزعموا ان من هاتيك الكواكب
ما لا يصل نوره الى الارض فى مائة سنة بل اكثر مع شدة سرعة
حركة الضوء كما اشير اليه انفا فى بيان حركة نور الشمس وهم فى دعوى
عدم تناهى الابعاد كثير نفر من فلاسفة الهند المتقدمين وقد
ابطل ذلك فى علم الكلام والحكمة فلا تغفل واحذر كل الحذر من
اعتقاد ما يصادم نصا من نصوص الشريعة الغراء (والحقيقة)
تقدم معناها (والمشرق) موضع شروق الشمس وطلوعها ويوحد
فيراد به الجنس ويثنى فيراد به مشرق الصيف ومشرق الشتاء ويجمع
فيراد به مشرق كل يوم وكذا المغرب وعلى هذا الانحاء الثلاثة ورد فى
كلام الله تعالى العزيز وقد قيل ان فى جبل قاف طاقات فى جهة المشرق
كل يوم تطلع الشمس من واحدة منها وكذا فى جهة المغرب والفجر الصادق
والكاذب مبنى على ذلك قال بعضهم ان فى جبل قاف طاقة اذا حاذتها
الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة واذا تعدت المحاذات بطل الضوء
فاذا قاربت الشمس اخرى بدا الضوء الثانى فحصل فى الفجر ونسب الصفدى
هذا القول لبعض الحمقى ثم قال عنه وهذا من خرافات القول واكاذيب
الاوهام وقد ابطله القرافى ايضا بان جبل قاف لا وجود له وبرهن
عليه بما يرده ما جاء عن ابن عباس من طرق اخرجها الحفاظ وجماعة
منهم ممن التزموا تخريج الصحيح وقول الصحابى ذلك ونحوه مما لا مجال
للرأى فيه حكمه حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم منها ان وراء

ارضا ثم بحرا محيطا ثم جبلا يقال له قاف ثم ارضا ثم بحرا ثم جبلا وهكذا
حتى عد سبعا من كل واخرج بعض اولئك عن عبد الله بن زيد انه جبل
من زمرد محيط بالدنيا عليه كنف السماء وعن مجاهد مثله وكما اندفع
بذلك قوله لا وجود له اندفع قوله اثره ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه
لانه اراد بالدليل مطلق الامارة فهذا عليه ادلة او الامارة القطعية
فهذا مما يكفى فيه الظن كما هو جلى وقال بعض المحققين فى سبب
الفجر الكاذب وكونه مستطيلا واعلاه اضوء من باقيه ثم يعقبه
ظلمة انه يعرض للشعاع الناشئ عنه الفجر الثانى انحباس قرب ظهوره كما
يشعر به التنفس فى قوله تعالى والصبح اذا تنفس فعند ذلك الانحباس
يتنفس منه شئ من شبه كوة والمشاهد فى المتنفس اذا خرج بعضه
دفعة ان يكون اوله اكثر من اخره ثم قال وهذا الكون كلام الصادق
قد يدل عليه ولانبائه عن سبب طوله واضاءته اعلاه واختلاف
زمنه وانعدامه بالكلية الموافق للحس اولى مما ذكره اهل الهيئة المقاصر
عن كل ذلك انتهى وكل ذلك مما ذكره العلامة ابن حجر فى تحفة المحتاج بشرح
المنهاج وانا لا اقول اكثر من ان الشمس اذا قربت من الافق الشرقى
بنحو سبع عشرة درجة ظهر الفجر باذن الله تعالى فهو اثر من اثارها
وانكار الامام الرازى ذلك لا يسمع وما ذكره من الشبهة اشبه شئ
بالفجر الكاذب وتحقيق سبب الفجر الكاذب مسطور فى كتب الهيئة
فارجع اليه ان اردته واراد بمشرق شمس الحقيقة تجليات الذات
قبل الفناء التام فى عين احدية الجمع ويحتمل انه اراد غير ذلك فليتامل
(ويذوب) مضارع ذاب ذوبا وذوبانا نقيض جمد (والسيما)
مقصور العلامة قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود
وقد يمد كالسيمياء قال اسيد بن عنقاء الفزارى يمدح عميلة حين
قاسمه ماله

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

(والحصا) معلوم جمع حصاة ويجمع على حصيات مثل بقرة وبقرات
(والجلامد) جمع جلمود وهو كالجلمد الصخر ويطلق ايضا على الرجل

والثانى هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح الاصوليين محصورة فى عبارة النص واشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد من النظم اما ان يكون ثابتا بنفس النظم اولا والاول ان كان النظم مسوقا له فهو العبارة والا فالاشارة والثانى ان كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة او شرعا فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة اى يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تامل كالنهى عن التافيف فى ولا تقل لهما اف فانه يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الاذى لغة بدون الاجتهاد انتهى وللدليل وكذا للدلالة تقسيمات اخر عند العلماء يطول الكلام بذكرها مع شهرة امرها (والال) كلمة مستهجنة يفهم معناها مما قدمناه (وترعاه) تقدم ما يفهم منه معناه (والنسبة) بكسر النون وضمها كالنسب واحد الانساب (واجل) حرف جواب مثل نعم قال الاخفش الا انه احسن من نعم فى التصديق ونعم احسن منه فى الاستفهام فاذا قال انت سوف تذهب قلت اجل وكان احسن من نعم واذا قال اتذهب قلت نعم وكان احسن من اجل قاله فى الصحاح وما عنه الجواب مقدر كما لا يخفى (والطريق) السبيل يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق قال صخر

فلما جزمت به قربتى تيممت به اطرقة او خليقا

(واللمها كالانى (والعلم) على القول بانه نظرى صفة توجب لمحلها تمييزا لا يحتمل النقيض وقيل صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به وقيل غير ذلك والمراد بالعلم ههنا قيل المعرفة قال الواسطى المعرفة ما شاهدته حسا والعلم ما شاهدته خبرا وليس بمتعين وما ذكر اصطلاح واستيفاء الكلام فى العلم مما يضيق عنه هذا الكتاب وامر علم الله مما تحير فيه وحول حولهم كثير من ذوى الالباب وقريب منه عندى امر كلامه سبحانه والحق ان كل شان الله تعالى غريب وليس للافهام من الوقوف على الحقيقة نصيب ۞

فهى له كالذيل نحو قوله

وسألتها باشارة عن حالها   وعلىّ فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى   الا الهوان ازيل عنه النون

وقوله

ان الكلام هو الشفا   عمن الجوى بين الجوانح

والمطرف تكون الزيادة فى اوله لتصيره كالطرف ويسمى الناقص والمردف وفى تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقة المطرف فى التسمية ظاهرة والمقدم فيه قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق والزيادة تكون تارة فى الركن الثانى كما تقدم وتارة فى اول الركن الاول كقول ابى الفتح البستى

ابا العباس لا تحسب بانى   بشى من حلى الاشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين   زلال من ذرى الاحجار جارى
اذا ما اكبت الادوار زندا   فلى زند على الادوار وارى

ومثله

وكم سبقت منه الى عوارف   ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف   لشكرى على تلك اللطائف طائف

الى غير ذلك مما لا يحصى وفيما ذكرناه كفاية

قال الناظم

وما نافع دين العجائز لامرئ   يمر الى نهاه بالجمال يشاهد

اقول (النافع) من النفع ضد الضر يقال نفعته بكذا فانتفع به والاسم المنفعة (والدين) تقدم معناه (والعجائز) جمع عجوز وهى المراة الشيخة ولا تقول عجوزة او هى لغة ردية وللعجوز معان كثيرة تقارب السبعين المتبادر منها هنا ما ذكرناه (والامرئ) الانسان او الرجل وفيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاها الفرا وضمها على كل حال واعرابها على كل حال ولا جمع له من لفظه واما المرء فكذلك ايضا لكن بعضه يقول المرؤن وجاء فى الحديث ايها المرؤن ذكره فى الصحاح وحرف الجر الداخل عليه للتقوية لتعدى نافع بنفسه

التقليد على انه خبر احاد فلا يعارض القواطع الدالة على وجوب النظر مثل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله سبحانه قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها الى غير ذلك من الادلة وعندي ان النظر انما يجب اذا توقف عليه حصول العلم الواجب فمتى لم يتوقف عليه وتحقق بسبب اخر كالفيض الالهي لم يجب النظر وبالجملة المطلوب العنب * * *

* وحاصل معنى البيت * ان هذا العالم النحرير والعارف الخبير لا يرد حياض التقليد ذهنه ولا يميل اليه ولا يستحسنه لانه امرء بمراة لبه وانوار منور قلبه يشاهد الجمال ويعاين صفات ذي الجلال والملك المتعال ولا يحتاج للصباح من اسفر له الصباح ولا ينتفع بالاثر من شاهد العين ولا يقنع بالمدر من حصل العين واللجين وشتان ما بين التبر والتراب وكم من فرق بين الشراب والسراب وليس الخبر كالعيان ولا الامارة كالبرهان

الم تر ان السيف ينقص قدره　　اذا قيل ان السيف خير من العصا

لكن ينبغي ان يعلم انه لا بد ان يبقى لاهل الكشف والشهود ما يكون ايمانهم به ايمانا بالغيب فليحفظ وفي البيت اشارة الى ان التقليد نافع في الجملة وحاصل الكلام في هذا المقام انهم اختلفوا في هذه المسئلة * فنقل عن الاشعري والقاضي والاستاذ وامام الحرمين والجمهور فمنهم من يقول المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح ومنهم من فصل وقال هو مؤمن عاص ان كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وغير عاص ان لم يكن فيه اهلية ذلك ونقل عن طائفة ان من قلد القران والسنة القطعية صح ايمانه لاتباعه القطعي ومن قلد غير ذلك لم يصح ايمانه لعدم امن الخطاء على غير المعصوم وعن بعض انه جعل النظر والاستدلال شرط كمال فيه وعن اخر انه حرم النظر قال العلامة المحلي وقد اتفقت الطرق الثلاثة يعني الموجبة للنظر والمحرمة والمجوزة على صحة ايمان المقلد وان كان اثما بترك النظر على الاول ومحل الخلاف في غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى اما هو

في عدم الاكتفاء بالتقليد في العقائد الدينية وعزي للامام مالك انهم اختلفوا ٢

في صحة اسلامه وترتب احكامه عليه لانه في شك وهو مناف للايمان
وهذا ليس من محل الخلاف في شئ لانهم متفقون على عدم صحة ايمانه
هذا والخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر الى احكام الاخرة وفيما
عند الله واما بالنظر الى احكام الدنيا فالايمان الكافي هو الاقرار
فقط فمن اقر اجريت عليه الاحكام الاسلامية في الدين ولم يحكم عليه
بكفر الا اذا اقترن به ما يدل على كفره كالسجود للصنم ذكر ذلك غير
واحد من علماء الكلام وحكماء الاسلام وانا بعد هذا القيل والقال
اختار ان المدار على حصول الجزم فمتى حصل كفى وكم رايت مقلدا لا
يزحزح جبل ايمانه عواصف الشبهات وشخصا يزعم انه ناظر تقلب
قلبه الشكوك على فراش التخيلات فافهم والله اعلم

قال الناظم

امير رياض للنفوس وان من　　اساطينها تلقى اليه المقالد

اقول (الامير) ذو الامر (والرياضات) جمع رياضة يقال رضت
المهر اروضه رياضا وروضة اذا ذللته والرياضة عند القوم
هي الخروج عن طبع النفس وتهذيب اخلاقها وفي التعريفات
الشريفية هي تهذيب الاخلاق النفسية وتخليصها عن نزغات
الطبع وهو قريب مما ذكر (والنفوس) جمع نفس وقد تقدم بعض
الكلام عليها وقال بعض القوم النفس هو الجوهر البخاري اللطيف
الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والارادة وسماها الحكيم الروح
الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين
البدن المشار اليها في القران بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة
لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الانسان وبركته بها ولكونها
ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد
الكثيفة انتهى وذكروا ان للنفس سبع صفات الامارة واللوامة
والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة والمقام في الاولى
مقام ظلمة الاغيار وفي الثانية مقام الانوار وفي الثالثة مقام *
الاسرار وفي الرابعة مقام الكمال وفي الخامسة مقام الوصال

الابية وخبير بتهذيب اخلاقها الرديّة فالنفس الامارة منقادة تحت
امارته والنفس اللوامة لائمة بالخروج عن طاعته اذ لا يدعو الا الى
دعا الله تعالى ورسوله اليه ولا يعدّ النفوس الا على ما يغد المخلصون
عليه فهى مطمئنة باقواله راضية مرضية بافعاله كاملة باتباع اقواله
وان الشان ان المشايخ العظام ومن كل منهم فى هذا المقام اماما
يلقون اليه المقالد ويرجعون اليه فى المعضلات والشدائد لعلمهم
بانه جزيلها المحكك بين الانام وعذيقها المرجب بين الخاص والعام
لازالت سحائب الرحمة منهلة عليه ولا برحت موائد النعمة منصوبة
بين يديه
قال الناظم

عليه رحى العرفان دارت لانه هو القطب والابدال فيها فرائد

اقول قال فى الصحاح (الرحى) معروفة مؤنثة والالف منقلبة من
الياء تقول هما رحيان قال مهلهل

كأنا غدوة وبنى ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير

وكل من مد قال رحاء ورحاءن وارحية مثل عطاء وعطاءن
واعطية وجعلها منقلبة من الواو ولا ادرى ما حجته وما صحته
وثلث ارح والكثير ارحا انتهى (والعرفان) مصدر عرف وكذا
المعرفة والعرفان عند القوم شهود الله تعالى فى مظهر جامع بين
الظاهر والباطن ورحى العرفان من باب اظفار المنية (ودارت)
تحركت مستديرة (والقطب) العمود الذى تدور عليه الرحى وفيه
ثلاث لغات قطب وقطب وقطب بتثليث القاف ويقال فلان
قطب بنى فلان اى سيدهم الذى يدور عليه امرهم والقطب
عند السادة الصوفية هو الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى
من العالم فى كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام قد حصل
له الكمال الانسانى والمقام الرحمانى وله خمسة اعمال ظاهرة يقوم
الليل ويصوم ويفطر ويجاهد هواه وياكل الحلال وستة باطنة
الغناء والبقاء والمعرفة والتجريد والتحقيق والاحاطة وفى
الفتح المكى

ان سيدنا ونبينا محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم كان
يستفتى فيغيب في الوقت الحاضر فيوحى اليه فيقول اين السائل
عن كذا انتهى وذكر انهم عارفون بما اودع الله جل جلاله في
الكواكب السبعة السيارة من الاسرار فى حركتها ونزولها فى
المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات ومنهم عبد
الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد وهذه الاربعة
موافقة للاوتاد فى الاسم وعبد الشكور وعبد السميع وعبد
البصير وما من شخص الاوله نسبة الى اسم الاهى منه يتلقى ما
يكون عليه من اسباب الخير بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك
الاسم الالهى من الشمول والاحاطة وعلى تلك الموازنة يكون علم
ذلك الرجل ولم يرد الحديث الا فى الابدال دون هذا التفصيل
وسمعت عن الشيخ المرزوقى قدس سره انه قال يوما ان الامام ابا
حنيفة كان من الاقطاب والامام الشافعى كان من الابدال
ولعمرى انه اعرف الناس بمراتب الرجال وضمير (فيها) راجع
الى رحى (والفراقد) جمع فرقد فهو كالفرقود النجم الذى يهتدى
به ويقال هما فرقدان قال فى القاموس وجاء فى الشعر مثنى
وموحدا انتهى وفى الصحاح الفرقدان نجمان قريبان من القطب
اقول وهما النجمان الظاهران من بنات نعش الصغرى
المسماة بالدب الاصغر بينهما قدر ذراع وهما محفوظ عليهما
وضعهما لا يفترقان وانشدوا

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

وحاصل معنى البيت ان جناب الشيخ هو القطب الذى تدور
عليه رحى العرفان والغوث الذى تدور ببركته نوائب الحدثان
وان الابدال يدورون حوله ولا يصلون محله فهيهات ان يدرك
شاواه وان يبلغ علاه اذ هو السابق الذى لا يشق له غبار والحرز
لقصبات السبق في ذلك المضمار ثم اعلم ان الناظم ذكر فى هذا
البيت قسمين من الاوليا وبقيت منهم اقسام جمة لا باس بذكر

شى منها اذ يذكر الصالحين تنزل الرحمة فنقول منهم الائمة ولا يزدادون
فى كل زمان على اثنين الواحد عبد الرب والاخر عبد الملك نظر
احدهما مقصور الى الملك والاخر الى الملكوت ومنهم الاوتاد وهم
اربعة فى كل زمان احدهم متصرف فى جهة المشرق والاخر فى
المغرب واخر فى الجنوب واخر فى الشمال والتقسيم انما يكون فى الكعبة
وقد تقدمت الاشارة الى اسمائهم ومنهم النقباء وهم اثنا عشر
فى كل زمان على عدد بروج الفلك كل نقيب عالم بخاصة كل برج
بما اودع الله تعالى فيه من الاسرار وما يعطى المنازل فيه من الكواكب
السيارة والثوابت فان لها حركات ايضا لا يحس بها اذ لا تظهر
الا فى آلاف سنين واعمال اهل الرصد تقصر عن ذلك وقد الهمهم
الله تعالى استخراج خبايا النفوس وغوائلها حتى انهم ليعرفون من
ابليس ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا راى احدهم
وطأ شخص فى الارض علم انه شقى او سعيد ومنهم النجباء وهم ثمانية
فى كل زمان ومقامهم الكرسى لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم
الراسخ فى العلم بتسيير الكواكب كشفا لا نظرا وقد حازوا علم الافلاك
الثمانية دون الفلك التاسع ومعرفته انما هى للنقباء ومنهم الحواريون
ولا يكون منهم فى كل زمان الا واحد وهو من جمع فى نصرة الدين بين
السيف والحجة واعطى العلم والعبادة ومقامه التحرى فى اقامة الحجة
على صحة هذا الدين القويم والزبير بن العوام كان صاحب هذا المقام
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة انصار الدين
ومنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا فى كل زمان وحالهم القيام
بعظمة الله تعالى وهم متفرقون فى البلدان يعرفون بعضهم بعضا
وسموا بذلك لانه اذا كان اول يوم من رجب يجدون كأنما
اطبقت عليهم السماء ويجدون من الثقل ما لا يقدرون معه
على حركة ولا كلام ويتكلمون بعد اليومين والثالث ويقع لهم
من المكشوفات والاطلاع على المغيبات ما يقع الى ان يكمل
الشهر فاذا خرج ودخل شعبان قاموا كانما نشطوا من عقال

النفس الرحماني النازل الذي به حياتهم وغذاؤهم ومنهم ثلاثة
انفس يستمدون من الحق ويمدون الخلق يقبلون على الله بالاستعداد
ويرجعون الى الخلق بالافادة واذا افادوا افادوا باللطف بحيث يظن
انهم يستفيدون ومنهم رجال ونساء قد الهمهم الله تعالى للسعي في
قضاء حوائج الناس عنده لا عند غيره وشأنهم عجيب ومعناهم
لطيف ومنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له يد الاستطالة
على كل شيء شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم
عدلا وكان صاحب هذا المقام سيدي وسندي العالم الرباني
والعارف الصمداني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمنا
بره ومنهم رجل مركب ممتزج ولا يكون الا واحدا وهو شبيه عيسى
عليه السلام لا يعلم له اب بشري وهو مخلوق من ماء امة الله تعالى
على كل شيء قدير ومنهم رجل واحد ويكون امرأة له دقائق ممتدة
الى جميع العوالم وهو شخص غريب ذو حال عجيب وليس بالقطب
كما قد يتوهم ومنهم رجل واحد يسمى مقامه سقيط الرفرف
ابن ساقط العرش كبير الشان عظيم الحال شغله بنفسه وبربه
رؤيته مؤثرة في حال من يراه ومنهم رجال عين التحكم والزوائد
وهم عشرة انفس في كل زمان مقامهم التصرف وحالهم زيادة
الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك العلم فلا يصرف لهم
غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب اخر ويقينا في تحصيله ومنهم
اثني عشر نفسا هم البدلاء وسموا بذلك لان الواحد منهم ينوب
مناب الباقين اذا غابوا ويقوم بما يقوم به جميعهم وكل واحد
منهم في عين الجمع

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وليس هم بالابدال وان اشتبه ذلك على كثير من الناس ومنهم
رجال الاشتياق خمسة انفس وهم اصحاب القلق تقلقهم
الاشواق في عين المشاهدة وفيهم قال واصف حالهم *

الست ادري اطال ليلي ام لا كيف يدري بذاك من يتقلى

وهم ملوك اهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل
منهم مختص بحقيقة من الفرائض لا يفترون من صلاة ليل
ونهار ومنهم سبعة انفس رجال ايام الستة التي خلق الله فيها
العالم ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت لوجود الانسان
قيل وكان منهم احمد السبتي ومنهم رجال غير ما ذكرنا محصورون
ايضا لا يخلو الزمان منهم ولله سبحانه رجال اخرون لا ينحصرون
بعد بل يزيدون وينقصون وهم على طبقات متعددة واصناف
متفاوتة ولنقتصر على ذكر بعض الطوائف من اكابرهم وائمتهم
فمنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله تعالى في قعر البحار والانهار
لا نعلمهم يحكى عن ابي البدر البغدادي وكان صدوقا ثقة عن
الشيخ ابي سعيد السنبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ
دجلة فخطر في نفسي هل لله سبحانه وتعالى عباد يعبدونه في
الماء فما استتم الخاطر الا وقد انفلق البحر عن رجل فقال نعم يا ابا
السعود لله تعالى رجال يعبدونه في الماء وانا منهم واني من
تكريت وقد خرجت منها لانه يحدث فيها كذا وكذا ثم غاب عني
في الماء فلما انقضت المدة وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ومنهم
الافراد وهم المقربون بلسان الشرع وهم رجال خارجون عن دائرة
القطب ولهم كشف خاص لا يناله سواهم قيل ومنهم الخضر
عليه السلام ومنهم المحدثون ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وهم صنفان صنف يحدثهم الحق تعالى من وراء حجاب
وصنف تحدثهم ارواح الملائكة في قلوبهم احيانا في اذانهم وقد
يكتب لهم وطريق هذا الصنف الرياضات النفسية والمجاهدات
البدنية ومنهم غير ذلك نسال الله تعالى ان يفيض علينا من بركاتهم
ويمن علينا بصالح دعواتهم انه بر رحيم جواد كريم لا رب غيره
ولا خير الا خيره ثم لا يخفى ما في قول الناظم والابدال فيها اي في دحي
العرفان فواقد من السماجة لظهور ان الفواقد انما تناسب السماء
دون الرحى فلا تغفل * قال الناظم

فتى قصده عرفان باريه هل ترى ... تقوم به ابياتنا والقصائد

اقول (الفتى) فى اللغة الشاب والسخى الكريم يقال هو فتى بين الفتوة وكثيرا ما يستعمل فى العرف بمعنى الرجل مطلقا ولعل هذا المعنى هو المراد هنا وهو فى عرف القوم من اتصف بالفتوة وهى خمود حرارة الطلب اللازمة للبداية ولها عندهم تعريفات كثيرة منها ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (وقصده) اى مقصوده ومرامه (والعرفان) المعرفة (والبارى) الخالق (وترى) تعتقد (وتقوم به) اى تكافئ مدائحه (وابياتنا) جمع بيت ويجمع ايضا على بيوت وابابيت عن س مثل اقوال واقاويل وتصغير البيت بييت بكسر اوله والعامة تقول بويت والمراد بالبيت هنا البيت من الشعر ومنه قوله

وبيت على ظهر المطى بنيته ... باسمر مشقوق الخياشيم يرعف

اراد ببيت شعر وبنيته كتبته بالقلم (والقصائد) جمع قصيدة وهى الاشعار العديدة واختلف فى مقدار ما تطلق عليه فقيل ثلاثة ابيات فصاعدا وقيل ما فوق السبعة والا فهى نتفة وقيل غير ذلك فليراجع (وحاصل معنى البيت) ان من هو فتى موصوف بان قصارى مقصوده معرفة خالقه ومعبوده *

كيف تقوم الاشعار ببيان صفاته واحصاء مدائح ذاته ... ولو ان ثوبا حيك من تسع تسعة وعشرين حرفا فى علاه قصير

بل يحق ان ينشد فيه من غير شك ولا تمويه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... باحسن ما يثنى عليه يعاب

ثم اعلم ان المعرفة التصديق بوجوده تعالى ووجوب وصفاته الكمالية الثبوتية والسلبية بقدر الطاقة البشرية اذ معرفته تعالى بالكنه غير واقعة عند المحققين بل منهم من قال بامتناعها كحجة الاسلام وامام الحرمين والصوفية والفلاسفة قال مولانا جلال الدين الدوانى ولم اطلع على دليل منهم على ذلك سوى ما قال ارسطو فى عيون المسائل كما تعترى العين

وطولها على قدر البيت فيخيط في ملتقى الشقاق من الكسر الى الكسر
وعلى الاشراف من الرجال يقال هذا رجل طريقة قومه وهولاء
طريقة قومهم وعلى المذهب يقال ما زال فلان على طريقة واحدة
اى مذهب واحد وحالة واحدة والمراد بها ههنا ما هو في مصطلح
القوم وهي المسيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع
المنازل والترقي في المقامات وهي غير الطريق عندهم لانه
عبارة عن سراسم الله تعالى واحكامه التكليفية المشروعة
التي لا رخصة فيها (وتكفل) اى ضمن (والارشاد) بيان
الطريق الموصل (والوالد) الاب ويطلق على المربي ولعله
المراد ومنه قول الله تعالى شانه لعيسى عليه السلام على ما
قيل انت نبيي وانا ولدتك اى ربيتك ومن هنا ونحوه توهمت
النصارى فقالت انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وبهذا المعنى اطلق عليه السلام اسم الاب عليه في قوله انى
ذاهب الى ابى لا بالمعنى الذى توهموه كيف وقد ورد ايضا
انى ذاهب الى ابى وابيكم والمشاكلة خلاف الظاهر (وسريت)
سرت وذهبت وفي الصحاح سريت سرى وسرى واسريت
بمعنى اذا سرت ليلا وبالالف لغة اهل الحجاز وجاء القرآن بهما
جميعا قال حسان بن ثابت

هي النضيرة ربة الخدر اسرت الى ولم تكن تسرى

انتهى والتقييد هنا بالليل بعيد (والناسوت) ما قابل
اللاهوت وتفصيل ذلك على ما قاله بعض ارباب القلوب
ان اللاهوت هو حضرة المعلومات الالهية التي استاثر الله
تعالى بعلم ماهيتها على ما هي عليه وهي ذوات مجردة عن
الغواشي الخارجية لم يفرها سوى التعين الذاتي من غير زائد
ولذا لا تختلف ولا تقبل نسخا وهذه الحضرة من حيث ادراكها
لما فيها تسمى العقل الاول ومن حيث فيضها على العقول تسمى
القلم الاول ومن حيث امدادها للنفوس الناطقة والاستعداد

المناسبة تسمى يمين الله ومن حيث اختصاص علمها بالرحمن تسمى
العرش ومن حيث وعيها لما فيها تسمى ام الكتاب ذات الصفحات
الصفاتية وذلك ان كل صفة من الصفات الالهية من حيث قيامها
بالذات حاوية لجميع المعلومات لكن بذوات مناسبة لحكمها *
فالمعلومات كلها فى حضرة صفة الرحمة مثلا لكن على صورة مرحومة
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكذلك ايضا جميع المعلومات
فى حضرة صفة الخالقية لكن على صور مخلوقة الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير وكذلك فى حضرة كل صفة لكن على صورة حكمها
وليست مجردة من جميع المعانى الا فى حضرة اسم الله وهو العلم
الدال على الذات من غير اشتقاق وحيث كانت هذه الحضرة المسماة
بام الكتاب هى النور الرحمانى كانت جميع الصفات صفاتها
وهذا النور هو المقول فيه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
فهو سر البيان وهو لسان المتكلم بالكلمات الذاتية والصفاتية
فانما يسرناه بلسانك فاول كلمة وقعت من هذا اللسان فى مسمع
جوهر الوجود المجرد آدم فكانت على صورة ما تصورها السامع
وتصورها القائل وعلمها المتكلم انسانا ذا قرنيين فلما قابلت
فطرة هذه الصورة وهى المسماة بالناسوت حضرة اللاهوت
ارتسم فى قبولها مثل ما فى ام الكتاب على ما هى عليه لخلوها
من جميع الشواغل الموجبة للتحريف فهى نسخة ام الكتاب وما
بعدها من الواح القوابل نسخها وفى هذه النسخة حصل
التنوع بحسب حصول بعض المعلومات فى محل المقارنة
النفسانية الجانية وبعضها فى محل المقارنة الروحانية الملكية
وبعضها فى المحل الاقدس وهو الانسانية التى هى المرآة الرحمانية
وهذه النسخة لها حيثيات عديدة فى كل حيثية منها تسمى
باسم كاللوح المحفوظ وسدرة المنتهى والفردوس الى غير ذلك
مما يطلب هو وشرحه من مبسوطات كتب القوم (والحزم)
ضبط الرجل امره واخذه بالمشقة (والهمة) قال فى الصحاح

١٣ القهرية. لكن على صورة مقهورة
وهو القاهر فوق عباده وذلك فى حضرة صفة
صح

واحدة

واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة والهمة ايضا بالفتح وتطلق
الهمة عند القوم بازاء تجريد القلب للمنى وتطلق بازاء اول صدق
المريد وتسمى هذه همة الارادة وتطلق بازاء جمع الهمم بصفاء
الالهام وهذه الهمة تسمى الهمة الحفية وهى همة المكمل من اهل
الله قال بعضهم الهمة ثلاثة اقسام همة الافاقة وهى اول درجات
الهمة وهى الرغبة على طلب الباقى وترك الفانى وهمة الانفة وهى
الدرجة الثانية وهى التى تورث صاحبها الانفة من طلب الاجر على
العمل حتى يانف قلبه ان يشتغل بتوقع ما وعده الله تعالى من
الثواب على العمل والهمة العالية وهى الدرجة الثالثة وهى التى لا تتعلق الا بالحق
ولا تلتفت الى غيره فهى على الهمم حيث لا ترضى بالاحوال والمقامات
وبالوقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا الذات انتهى وليس بين
الكلامين كثير فرق كما لا يخفى (والملكوت) قال فى الصحاح ايضا كالرهبوت
من الرهبة يقال له ملكوت العراق وملكوت العراق مثل الرغبوة هو الملك
والعز وعند القوم الملكوت عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس
المجردة والملك عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش والكرسى
(وخالد) يحتمل على بعد انه منادى ويحتمل انه خبر الملك وعنده متعلق
به وهو الظاهر والخلود دوام البقاء ويستعمل بمعنى المكث الطويل
كما قاله غير واحد فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها واياما كان هنا لا ادرى وجه صحته لكون الملكوت
خالدا عنده الملك وكانه عنى بالملك ما يملك واراد فيما يحصل لمن فى عالم
الغيب من الارواح والنفوس المجردة من الصفات الكاملة واراد بخلود
عدم زوالها وتبدلها كما يزعمه الفلاسفة فى صفات العقول المجردة
اولمن وصل اليه من السالكين والاولياء الكاملين فتامل ثم ان من
الناس من فرق بين الملك بضم الميم والملك بكسرها بان الاول ضبط
الشئ المتصرف فيه بالحكم والثانى كالجنس له فكل ملك ملك ولا عكس
(وحاصل المعنى) ياملجأ ارباب الطريقة ومأمل اصحاب الحقيقة
ويا من تكفل بالارشاد واهدى الانام الى السداد فكانه والد شفيق

الوجود على المعنى الموافق المشهور لا على المعنى الذى يعتقده الملحدون
الذين هم للصلاة تاركون وللخمور شاربون ولكل محرم فاعلون فان
ذلك المعنى ام الخبائث وبه توصلوا الى استحلال هاتيك القبائح وقد
رايت منهم من يقول بعد ان كان الوجود واحدا وكل العالم بمنزلة الروح
واحدة لا فرق بين ان يدخل الانسان اصبعه فى فمه وبين ان يولج ذكره
فى فرج امه نعم المعنى الحق لوحدة الوجود الذى يبقى معه التكليف
وتنزيه الرب سبحانه الملك اللطيف مما لا يكاد يمكن الوصول اليه
على برذون الفكر بل لا بد من امتطاء نجائب التقى والجوع والسهر
ولعمرى من طلب معرفة وحدة الوجود بالقال فقد غوى والى سجين
الاتحاد على ام رأسه هوى ومن طلبها بالحال والاستفاضة من سحائب
رحمة الملك المتعال فذلك الذى عرف ووجد المنهل العذب فغرف
ولكن هذا اليوم اقل من الواحد فيمن تشاهد من القوم (والله اعلم)
ان الشيخ المربى قدس سره لم يظهر منه القول بوحدة الوجود ولعله
لا يقول بها وانما يقول كالامام الربانى بوحدة الشهود وكذلك معظم
ساداتنا مشايخ النقشبنديه وقد صرح الامام الربانى بانها من
الاحوال لا من المقامات فيعرض القول بها للسالك فى اثناء سيره
ويعتقد حقيقتها ومطابقتها لنفس الامر حتى اذا عرج وترقى بان له
الامر على خلاف ما كان عليه اولا وصرح ايضا بانه قد عرض له القول
بها ثم ترقى فظهر له ان الامر وراء ذلك وهذا مما لا يسلمه القائلون بها
اصلا والله تعالى اعلم ووصيتى لك ترك الخوض فى هذا البحر العجاج
خشية ان تغرقك احدى الامواج ولا تزداد اذا سئلت مما لا تعلم على
قولك لا اعلم واياك والوقوع فى اولياء الله تعالى فان الله يغضب لهم
واسئل الله تعالى ان يرزقك حالهم فتبصر قال الناظم

وجانبت اهل التيه والغى والعمى بنور يقين صح انك ناقد
لعلمك اهل الحال عقبى مآلهم وصال واهل القال طرا اباعد

اقول جانبت اهل التيه اى تركتهم بجانب وناحية والتيه بالكسر
الصلف والكبر والضلال والغى من غوى يغوى فسد وضل والعمى

من عمى كرضى ذهب بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب وهو المراد
ههنا واليقين ازاحة الشك كاليقين محركه وصح اى ثبت مثلها
فى قول الشاعر

صح عند الناس انى عاشق　　غير ان لم يعرفوا عشقى لمن

وناقد من نقدت الدراهم وانتقدتها اذا اخرجت منها الزيف والحال
كما قال القشيرى ما يرد على القلب من غير تامل ولا اجتلاب ولا تخييل
ولا اكتساب فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الاحوال تاتى
من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام متمكن فى مقامه
وصاحب الحال مترقى عن حاله والاحوال كلها تزول بسرعة وانشدوا

لو لم تحل ما سميت حالا　　وكل ما حال فقد زالا

واشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها قالوا اذا لم تدم وتتوالى فهى لوائح
فاذا توالت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا والواجب فى ذلك
ان يقال من اشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى مشربا لاحد
فيترقى فيه ولكن لصاحب هذا الحال طوارق لا تدوم فوق احواله التى
صارت مشربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما كانت الاحوال
المتقدمة ارتقى الى احوال اخر فوق هذه فاذن يكون فى الترقى ومقدورات
الحق لا نهاية لها واذا كان الحق عزيزا فالوصول اليه بالحقيقة محال
فالعبد ابدا فى ارتقاء احواله فلا معنى يصل اليه وفى مقدور الله
تعالى ما هو فوقه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين
وانشدوا فى المعنى

طوارق انوار تلوح اذا بدت　　فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

(والعقبى) فى الصحاح والقاموس جزاء الامر وكان المراد به هنا العاقبة
تدبر والمآل من آل اليه اولا وما لا رجع والوصال مقابل
الفراق وهو عند القوم جنة المعرفة وقيل غير ذلك والقال اسم
للقول وكذا القيل واهل المقال اهل الرسوم وطرا اى جميعا
واباعد من بعد ككرم وفرح بعدا وبعدا والبعد معلوم
وحاصل المعنى انك جانبت ما عليه اهل الضلال ممن عمى منهم

البال وتركت اهل التيه بمعزل عما انت فيه لمزيد نور يقينك الذى
عرجت به الى معارج التحقيق وسلكت به سباسب التدقيق ولا
تقف عند ما وقفت عنده ارباب القيل والقال واصحاب المناظرة والجدال
الذى افنوا بذلك نفيس اوقاتهم وضيعوا بما هنالك مزيد لذاتهم
وقفيت آثار اهل الاحوال وارباب الكمال من اكابر الرجال الذى اترعت
لهم كاسات الانس ورتعت ارواحهم فى رياض القدس اعلم ان باختلاف
حظ الفريقين وتباين نصيب الطائفتين فحظ اهل الحال الفوز
بالوصال ونصيب اهل القال ما قال من قال على جمر البعد يتقلبون وفى
سجين الجهالة مخلدون وانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وينبغى ان
يراد باهل القال الذين هم اباعد كل من اقتصر على المقال ولم يلتفت بالكلية
الى ما يرضى الله تعالى من الاعمال فيشمل العلماء الغير العاملين والاناس
الذين نظموا انفسهم فى سلك الصوفية لمجرد انهم يحفظون شيئا من
عبارات فتوحات المكية مثلا او من ابيات المثنوى لمولانا جلال
الدين ولا يجوز ان يراد باهل القال العلماء العاملون الذين هم على ما يرضى
الله تعالى دائمون فاولئك لعمرى اولياء واذا لم تكن العالم العامل
وليا فليس لله سبحانه ولى ومن احتقر اولئك الاكابر وزعم انهم اباعد
فهو لا شك كافر ومن وقف على حال الناظم لم يستبعد منه ارادة
الاطلاق ومثله اليوم كثير فى متصوفة الآفاق فاعلم ذلك والله تعالى
يتولى هداك قال الناظم

نحوت بلاد الهند تكتسب العلا — بتكميل نفس للتاله رائد
اخذت طريق النقشبندية التى — بدقتها تنفى الخمول الاساود
فعادت تباهى للطريق اذ غدت — لواصلة من ذا الجناب وعائد

اقول نحوت اى قصدت للطرائق وبلاد جمع بلد وهو معروف والهند
على ما فى القاموس جيل معلوم وفى الصحاح اسم بلاد والاضافة
بيانية والمراد بقوله تكتسب اى تجمع وتحصل وفرق الراغب بين
الكسب والاكتساب بان الكسب يقال فيما اخذه المرء لنفسه
ولغيره والاكتساب لا يقال الا فيما استفدته لنفسك فكل اكتساب كسب

خواجه عبيد الله احرار تسمى نقشبنديه وربما يقال لها نقشيه نسبة
الى المصدر الاول ومثله مشهور ومنه الى حضرة مجمع الاسرار والمعاني
ومجدد الالف الثاني احمد الفاروقي السرهندي نقشبندية ولحرار
ومنه الى حضرة المعلى المزكى المطهر شمس الدين حبيب الله جان
جانان الحنفي الدهلوي المظهر تسمى مجددية ووقع الاصطلاح بين
الاخوان على تسميتها الآن بالخالدية لاتصالها بحضرة الشيخ خالد
المومى اليه لازالت سحائب الرحمة منهلة عليه وستصل ان شاء الله
تعالى بالمهدي كما اخبر بذلك كثير من اهل الكشف فتسمى مهدوية
نفعنا الله تعالى ببركاتهم القدسية ونفحاتهم الزكية العلية
والدقة الغموض ونعيى اي تتعب ومن عييت بالامر اذا لم تهتد
لوجهه والفحول جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان ويجمع على فحل
وفحالة وفحولة والمراد به هنا ذوو القوة من الرجال والهمة من ارباب
الاحوال والاساود قال في النهاية الجماعات المتفرقة يقال
مرت بنا اساود من الناس واسودات كانها جمع قلة اسواد وهو
الشخص لانه يرى من بعيد اسود وفي الحديث انه قال لعمر انظر
الى هؤلاء الاساود حولك انتهى مع ادنى تغيير ولا يتوهم انه
جمع اسد اذ في القاموس ان جمع اسد آساد واسود واسد واسْد
واسدان ومأسدة ولم تر فيه هذا الجمع وكذا في الصحاح ولو قال
بدله السيائد جمع سيد على ما قيل لكان اولى تدبر وقوله تعادت
اي صارت وتباهي اي تفاخر والصلة ما يوصل به والجناب
بالفتح الفناء وما قرب من محل القوم والجمع اجنبة وقولهم جناب
فلان جناب فيه مفخم كما في قوله تعالى اكرمي مثواه في قول وقوله ثم
اسم السلام عليكما فليحفظ والعائد ما يعود على الشيء والمراد بالصلة
والعائد اظهر من ان يذكر وحاصل معنى الابيات انك
قصدت بلاد الهند لكسب الشرف والسيادة وتكميل النفس
بالتنسك والعبادة لا تروم الا ذلك ولا تقصد سواه من السلوك
في هاتيك المسالك فاخذت الطريقة النقشبندية التي تعجز

ية

عن ادراك غوامضها فحول التربة ولقد عادت تباهى بك كل طريقة
وتطول بحقيقتها وحقيتها على كل حقيقة كيف لا وقد نالها من ذلك
الجناب السامى والعارض الهام الهامى صلة وعائدهما من اجل الفوائد
والعوائد فبشراك بها وبشراها وهنألك بما ولاك مولاك واولاها
ولنتعرض هنا لبيان مبدأ ذهاب الشيخ الى الهند ولاخذ الطريقة
النقشبندية وبيان احوالها وتميزها على امثالها وان ادى ذلك
الى الاطناب وخالف ما عليه عادة الكتاب فنقول لما كمل جناب
الشيخ العلوم وتضلع من دقائق المنطوق فالمفهوم لبت روحه
دعوة ابراهيم عليه السلام فذهب حالا بماله الحلال الى بيت الله
الحرام فلما وصل الى مدينة الحبيب ومحط رحل كل كئيب جعل يفتش
عمن يصلح للارشاد ويرشد للصلاح والسداد قال الشيخ
فلقيت شخصا من اليمن اثار البركة واليمن وعليه سيماء الصالحين
والعلماء العاملين فاستنصحته انتصاح الجاهل المقصر من
العالم المنتصر فنصحني بامور منها ان لا ابادر بالانكار على ما اراه
في مكة من القاطنين كان او من الزوار وان خالف ظاهر حاله
ظاهر اقوال الرسول وافعاله فلما وصلت الى مكة الشريفة والكعبة
السامية المنيفة بكرة يوم الجمعة الى الحرم لاكون كمن قدم بدنة
من النعم فجلست مستقبل الكعبة اقرأ دلائل الخيرات اذ الصلاة
على النبي يوم الجمعة من اعظم القربات فرأيت رجلا ذا لحية
بيضاء كالثغام وعليه ذى العوام من الانام قد اسند الى
الشاذروان ظهره ووجه نحوى وجهه بل وفكره فحدثتني نفسي
ان هذا الرجل لا يتادب مع الكعبة ولا يراقب في ذلك ربه ولم
اظهر ذلك التظهير ولم يطلع عليه سوى اللطيف الخبير فقال
يا هذا اما علمت ان حرمة المؤمن عند الله فوق حرمة الحرم وكعبة فضله
اعلا كعبا من الكعبة واعظم فلماذا تعترض باسنادى الى الكعبة
وتوجهى اليك وادبا زى شنها واقبالى عليك فهلا حفظت النصيحة
التي القاها من في المدينة لديك وتركت الاعتراض على ما وقع بين

ويتخلص بمدح شيخه قدس سره الانور ويستعطفه سائلا من الله القبول شاكرا لله على الوصول ومطلعها

كملت مسافة كعبة الامال … حمدا لمن قد من بالاكمال
واراح مركبي الطريح من السرى … ومن اعتواد الحط والترحال
وازاح عني قيد حب مواطني … وعلاقة الاحباب والاهوال
وتشاحن الاقران في رتب العلى … وملامة الحساد والعذال
واعاذني من فرقة افاكة … واجارني من امة جهال
اعني روافض ادربيجان الاولى … هم اشنع المخلوق في الافعال
ومضلها الكاشي اسماعيل اذ … فدجا لما شب نار دجال
سحقا له من مدع متزخرف … بعدا له من منكر مضلال
وغلاة فرس في حديث مسند … قد بشروا باطاعة الدجال
وتبرا اهل الطوس من سمو الرضا … ونفوسهم سمو احبة آل

الى ان قال متخلصا

وانالني اعلا المآرب والمنى … اعني وصالي المرشد المفضال
من نور الافاق بعد ظلامها … وهدى الخلائق بعد طول ضلال
بحر الهدى بدر الدجى شمس التقى … كنز الفيوض خزانة الاحوال
كالارض حلما والجبال تمكنا … والشمس ضوءا والسما معالي
عين الشريعة معدن العرفان والا … حسان والايقان والافضال
قطب الطريق وقدوة الاوتاد بل … غوث الخلائق رحلة الابدال
شيخ الانام وقبلة الاسلام صد … ر للعظام ومرجع الاشكال
هاد الى الاولى بهدي مختف … داع الى المولى بصوت عال
محبوب رب العالمين من اهتدى … بهداه نال السبق للامثال
اخفاه رب العرش جل جلاله … في قبة الاعزاز والاجلال

ومنها يخاطب السالك

واسكن بذا الوادي المقدس خالعا … نعلي هوى الكونين باستعجال
حجر مقامك بالمقام بالاصفا … من طوف حضرة كعبة الامال

ومنها

من شام لمعا بروق دياره بمشام روض الشام كيف يبالي
كنت من تلقا مدين مصره نارا تهيج البال بالبلبال
فهجرت اهلي قائلا لهم امكثوا ارجع بما يغني عن الاشغال
ونويت هجران الاحبة كلهم وركبت متن الاجرد الصهال
فطوى منازل في مسيرة منزل واها لجار سابح شملال

ومنها

سلب الهوى لبي فما في خاطري غير الحبيب وشوق طيف وصال
قد حان حين تشرفي بوصاله من لي بشكر عطية الايصال
فكانما قضيت الهنا في اشهر طلبا لبعد مسافة الاحوال
ووهبت اقواما على طي الفلا ونزول غور وارتقاء جبال
ورزقتنا تقبيل عتبة قبلة فاز المقبل منه بالاقبال
فارزق اله العالمين بحقه اربا يليق بذا الجناب العالي
وامدنا بلقائه وبقائه وعطائه ونواله المتوالي
زدنا حضورا في حضور قبابه اذ لم الورى بحماه تحت ظلال

ومنها

زد كل يوم في فؤادي وقعه ما دمت حيا في جميع الحال
وامتن مرضيا لديه وراضيا عنه رضي بجدي مفاز مآل
فالحمد للفتاح ابواب العطا القادر المتقدس الفعال
ثم الصلاة على الرسول المجتبى خير الورى والصحب بعد الآل

وهي طويلة وهذا القدر كاف وبعد وصوله تجرد عما عنده من حوائج السفر وانفقه جميعه على المستحقين ممن حضر فاخذ الطريقة النقشبندية بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والاسرار المجددية سباح بحار التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق العالم الفاضل والولي الكامل العارف الاواه الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره وعم نابره ولم تكمل سنة حتى صار العلم المفرد والمرشد الاوحد فاجازه بالارشاد وخلع عليه خلعة الخلافة التامة

فى الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية
والجشتية والجازه بجميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف
واحزاب واوراد وغير ذلك وسند شيخه المومى اليه لا زالت سحب الرضوان
منهلة عليه فى هذه الطريقة اشهر من ان يذكر وقد اخذت ولله الحمد .
هذه الطريقة الشريفة السامية المنيفه من جناب الشيخ قدس سره
وعمنا بره ولم يقل بخدى لعذار ولا احاط ليله البهيم بصبحى ولا استدار

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا .

وهى طريقة عليه سنية سميه وقد نص كثير من العلماء الاعلام ومشايخ
الاسلام على فضلها وشرفها وبالغوا فى مدحها ووصفها فذكر العقد
الحادى عشر العلامة الشيخ احمد بن حجر فى خاتمة فتواه ان الطريقة
العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية هى طريقة النقشبندية
وقال الشيخ على القارى فى شرح حصن الحصين عند قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء
قدير كتب الله تعالى له الف الف حسنه ومحى عنه الف الف سيئه
ورفع له الف الف درجة ما نصه ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص
السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيها كالمجاهد فى الغازين وهذا
دليل لما اختار السادة النقشبندية من اكابر الصوفيه حيث قالوا
الخلوة فى الجلوه والعزلة فى الخلطة فالصوفى كائن بائن وغريب قريب
وعرشى فرشى ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله تعالى ببركاتهم ومن
تتبع احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف اخباره
واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هى التى
اختارها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد البعثة وحث امته على هذه
الحالة وتبعه اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم دون ما ابتدعه
المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة فى الجملة (انتهى) وقال بعض
اكابر شراح الحكم العطائية السالكون على قسمين سالك مجذوب
ومجذوب سالك فالاول يشهد الاثار اولا ثم يستدل بها على الاسماء

ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وثبوت الاوصاف على وجود
الذات لانه محال ان يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شأن العموم
واكثر ما فى الكتاب والسنة يشير الى ذلك كقوله تعالى ان فى خلق السموات
والارض الآية والثانى يشهد الذات اولا ويتكشف له ما يليق باستعداد
ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثم يرد الى شهود
الآثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية السالك المجذوب
بداية المجذوب السالك لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالك المجذوب
شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل لتحقيق الفناء والمحو والثانى
مسلوك بطريق البقاء والصحو ولما كان شان الفريقين النزول فى تلك
المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما فى السير هذا فى الترقى وهذا فى التدلى
ومن هنا تعلم ان المجذوب السالك اعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما
فى العبور على المنازل وزيادة المجذوب بانه يشهد الاشياء بالله تعالى
كما لا يخفى وايضا ان السالك المجذوب ينتهى الى الفناء وهذا ينتهى الى
البقاء والصحو بعد الفناء وهذا اكمل من الاول لانه مقام الانبياء
ووارثيهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح ولا يصلح
الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الاول من الرجوع الى هذا
المقام حتى يصح منه الارشاد وغالب طريقة السادة النقشبندية
الجذب ولا تتم السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد ايها
الاخ فى تحصيلها تكن من الملوك (انتهى) وقال العارف المحقق
الشيخ محمد مراد الازبكى فى مطلع رسالته ان الغاية القصوى من
سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر
عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك
المنعكس جماله من مجال المتحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين
معهم والمرتبطين بهم حبا وصحبة واتباعا فلقد سبقت تلك الحسنى
من مجالاها الجامع للحافين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت
بها النقشبندية خصوصا فتبينوا لها بالعمل على السنة والفريضة
وتطهروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة ووفقوا لانعكاسها

وزابل وسولستان من السند وقندهار من الهند وقشمير ودار ملك اهل
الصين وفيه من الجبال ثلاث وثلاثون ومن الانهار اثنان وعشرون
وعامة اهله السمر وابتداء الرابع حيث النهار يد يه والعرض كج ل
ووسطه حيث النهار يد ل والعرض كركب وفيه طبخة وبلاد
افرنجه وجزيرة رودس وقبرس وانطاكيا وطرسوس وطرابلس
الشام وانطاكيه وحلب وملطيه وامد واردبيجان ونصيبين
والموصل وسر من راى وارمينه ومراغه وتبريز وحلوان واردبيل
وشهرزور وزنجان ونهاوند وسلطانيه وهمذان وابهر وقزوين
والديلم وساوه والموت وقم وامل وكاشان وساريه وسمنان
ودامغان واستراباد وبسطام وجرجان واسفراين وشهرستان
وسبزوار وطوس ونيشابور وتون وزوزن وهراة وسرخس
ومرو وجوزجان وقارياب وغرجستان وغور وبلخ وترمد وصغانيان
وبذخشان والتبت الداخل وجبال قشمير وبعض بلاد ختن وخطا
وشمال بلاد الصين وفيه خمسة وعشرون جبلا واثنا وعشرون
نهرا وعامة اهله بين السمرة والبياض وابتداء الخامس حيث
النهار يد مه والعرض لح ند ووسطه حيث النهار يه والعرض
مابه وفيه بلاد اندلس وبعض بلاد الروم كعموريه وقونيه
واقسر وقيصريه وسينوس وارزنة الروم وديار ارضية وشروان
وخوارزم والبخارى ونسف وسمرقند وكش وشاش وحدود
طراز وخجند وفرغانه وحدود كاشغر وختن وتنكت واقصى بلاد
الترك وفيه ثلاثون جبلا وخمسة عشر نهرا وعامة اهله السمرة
والبياض وابتداء السادس حيث النهار مه يه والعرض مج كب
ووسطه حيث النهار يه ل والعرض مه كا وفيه شمال اندلس وبلاد طايفة
من افرنجه وبعض بلاد الروم مثل قسطنطينية وبلاد الروس
والصقالبه وبلاد اس والان وموقان وخزر واسقين ومعظم
تركستان والمالغ وبيش بالغ وقراقوم وبعض مساكن اتراك الشرق وفيه احدى عشر
جبلا واربعون نهرا والغالب على اهله الشقرة وابتداء السابع

حيث النهارية مر والعرض مرنيب ووسطه النهار يو والعرض
مح نب وفيه بعض بلاد الصقالبه والروس وبلغار وعنا من جبال
ياوي اليها اتراك كالوحوش وشمال بلاد ياجوج وماجوج ونهايات
مساكن اتراك الشرق ومن الجبال والانهار كما في السادس والوان اهله
بين الشقره والبياض كذا ذكره العلامة الجغميني ووجه تسميتها
بالاقاليم هو انها ماخوذة من القلم بمعنى القطع كانها قطع كل منها عن
الآخر وفي اختيار هذا العدد قولان احدهما انه كان ملك استولى على
البلاد كلها وكان له سبعة بنين فقسمها عليهم على هذا الوجه
وقيل قسم على الكواكب السبعة ونسب كل قسم منها الى كوكب وهذا
النسب اذ في كل قسم منسوب الى كوكب يوجد في اخلاق الانسان وصفاته
وغير ذلك ما يناسب ذلك الكوكب ذكر ذلك البرجندي والبحث عما
اشتملت عليه هذه الاقاليم طويل لا يسع هذا المقام ذكره فمن اراد
ذلك فليرجع الى نزهة المشتاق او معجم البلدان وفيه العجب العجاب
لكني اقول قد يطلقون الاقليم على قطعة كبيرة من الارض مشتملة
على بلاد وانهر كالعراق والحجاز والشام واليمن الى غير ذلك ويسمى بالاقليم
العرفي والاقاليم العرفية كثيرة والمشهور اليوم تقسيم المعمور اعني
الارض القارة الى خمس قطع وهي اوروبا وفيها اسلامبول واسيا
وفيها بغداد وافريقيه وفيها مصر والاوقيانوسيه وهي الجزائر البحرية
ومنها جزيرة جاوه وامريقا وهي التي تسمى بالتركية يني دنيا اي دنيا
جديدة وهذه القطعة مضت عليها مدة طويلة وهي كسكنة غيرها
من القطع مجهولة لكن قيل ان في كتب بعض الاقدمين اشارة اليها
ففي كتاب دربلو المسمى خزانة الكتب الشرقية ما نصه جزيرة خشك
معناها الجزيرة اليابسة او الجزيرة الارضية او الارض او البر و
تسمى خشكاي اي يابسة عند المشارقة تبعا للعبرانيين وهذه
الجزيرة التي يمكن اعتبارها ارضا قارة موضوعة على قول
الجغرافيين من الاسلام وراء جبل قاف وهي ارض منفصلة عن
ارضنا الى ان قال وسماها افلاطون جزيرة الاطلنتيد وقال

هى وراء جبل اطلس يعنى به جبل الدرن المسمّى عند المشارقة جبل
قاف انتهى باختصار وهل كان لها اتصال بهذه الارض ثم قطعه
البحر اولم يكن قيل كل محتمل وعلى القول بعدم الاتصال يحتمل انه كان
يذهب اليها من قديم بالسّفن ثم هجرت لما فى ذلك من المخاطرة واقتحام
الشدائد حيث لم تكن السفن اذ ذاك مثلها اليوم ولم تكن اند لالة
فى البحر اذ ذاك ايضا مثلها اليوم وقال ملطبرون نعد كلام طويل
لامانع ان يقال ان امريقا فى اداب اهلها ولغاتهم ما يفهم ان بها
اثر تواصل قديم مع بلاد آسيا لكن قبل ظهور الاديان الموجودة
الآن عند اهل آسيا والا لانتقل شى منها اليها انتهى واول
من كشفها شخص يقال له كرستف كلمب وهو جنويزى كان فى خدمة
ملك اسپانيا وذلك انه لما كثر سفر اهل البرتوغال فى البحر وكشفوا
بعض جزائر مجهولة رغب كلمب فى نحو ما رغبوا وبمجرد امعانه
النظر فى صورة الارض القديمة وانها نصف كرة جزم بانه ❊
لابد من وجود النصف الآخر وهو باقى الكرة فطلب من يوحنا
الثانى ملك البرتوغال ان يرسله للكشف فابى فذهب الى ديوان
اسپانيا فطلب ذلك من الملكة ايزابيلة فاعطته ثلث
سفن فسار ورسى على الجزائر الخالدات ثم رحل منها فسار ثلاثين
يوما فوصل الى جزيرة غونهانى وهى احدى جزائر امريقا وكان
ذلك لثمانى عشرة من ذى الحجة سنة ثمانمائة وسبعة
وتسعين هجريه وقبيل ان يصل ضجر من معه حتى انهم ارادوا
ان يرموا به فى البحر ولما وصل حيوه بتحية امير البحر ونائب الملك
ولما راى اهل غونهانى السفن رعبوا وهربوا الى الجبال ولم
يتخلف منهم الا امراة فتلطف بها كلمب فاعطاها خبزا ونبيذا
وبعضا من لذائذ الطعام فانست ثم آنس بها المستوحشين
فاستأذن من رئيسهم فى بناء حصن فاذن له فبناه من خشب
وسمى جزيرة اسپنيوله واسكن فى الحصن ثمانية وثلاثين
شخصا ممن معه ثم انه ركب وكشف مقدارا من الجزائر

وحمل معه منها مقدار من الذهب والحيوانات الغريبة ورجع قاصدا
اوروبا من جهة الشمال الشرقي وبعد قطع نحو خمساية فرسخ من
المحيط عصفت الرياح وتحقق الغرق فاخذ رقا وكتب قصته وجعله
في مشمع وجعل المشمع في قرص من الشمع ووضعه في برميل واحكم
سده والقاه في البحر رجاء ان يقع في يد انسان فيوقف عليه
من ينتفع به فبعد ان صنع ما صنع سكنت الرياح واستقر البحر
فسار حتى وصل بلدة اشبونه دار سلطنة البرتوغال فاقام
خمسة ايام ثم سار حتى رسى على اسپانيه وايابه سبعة
اشهر واحدى عشر يوما فلما رآه اهل اسپانيا ووقفوا على امره
عظموه وادخلوه البلد بموكب عظيم وكانت الملكة ايزابيلة مع
زوجها الملك فردنند في بلدة برسلونه فاخبرهما بقدومه
في كتاب ارسله اليهما فاستدعياه وادخلاه بموكب عظيم ايضا
واجلساه على كرسي وقاما له فقص عليهما قصة غير مفتخر ولا
منتفخ فعجبا من عقله وشجاعته ثم انهما جهزا له سبع عشرة
سفينة والفا وخمسماية نفس منهم بعض اعيان الدولة واعطوه
سائر ما يحتاج اليه في امر العمارة فسار حتى رسى على الجزيرة
السابقة فرأى من تركهم من اصحابه قد هلكوا فاستفسر عن سبب
هلاكهم فاخبره اخو شيخ الجزيرة بانهم افسدوا بعده ونهبوا النساء
وفسقوا بهن فاجتمع عليهم اهل الجزيرة فوضع شيخ اهل الجزيرة
النار في الحصن فكان ما كان فاراد من معه ان ياخذوا ثار اصحابهم
فالجى كلمب لان ذلك خلاف المصلحة واختار محلا اخر غير تلك
الجزيرة فاختط فيه مدينة وسماها ايزابيلة باسم الملكة فبناها
وحصنها لكن على غاية التعب ثم انه جعل يطوف في البلاد ويظهر
انواع الزينة العسكرية من نشر الرايات وضرب الموسيقى
واللعب على الخيل فوقع في قلوب اهل امريقا الرعب من ذلك
وعظمت هيبته عندهم وكانوا يظنون ان الفارس وفرسه
حيوان واحد ناطق فيعجبون من ذلك غاية العجب وذهب

في كتب الجغرافيا فلا حاجة الى اطالة الكلام بذكرها وانما اطلت
الكلام في امر افريقيا لكثرة سؤال الناس عنه والمرضات مصدر
رضي وكذا الرضى والرضوان ويضمان وهو ضد السخط واللام
الجارة للتقوية لان طالبا يتعدى بنفسه فهو على حد فعال لما
يريد والمولى تقدم معناه والحق ضد الباطل كما ان
الصدق ضد الكذب وفسر غير واحد الحق والصدق بمطابقة
النسبة للواقع والباطل والكذب بعدم مطابقتها له الا انه
شاع الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في الخبر
واعتبر بعضهم في الصدق المطابقة من جهة النسبة وفي الحق
من جهة الواقع وقد يفسر الحق ههنا بالجزم ويجاهد من المجاهدة
وهي بذل الوسع (وحاصل المعنى) افدي بنفسي من دابه السياحة في الارض طولها
والعرض طالبا بذلك رضاء مولاه الذي خلقه وسواه يجاهد بهمة وحزم وصدق
نية وعزم ليهذب نفسه ويمهد رمسه وفي هذا اشارة الى وجوب تخلية النفس
من المهلكات وتحليتها بالمنجيات ولو احتاج ذلك الى الاسفار
وتجشم مشاق البراري والقفار وقد ذكروا ان ذلك فرض عين
على كل من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهي والعلم اللدني وممن
صرح بذلك ابن الهمام وخير الدين الرملي والحموي محشي الاشباه
وامثالهم من الحنفية والعز بن عبد السلام والامام الغزالي
وتاج الدين السبكي والسيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريا
الانصاري والعلامة ابن حجر واضرابهم من الشافعية
والعارف ابن ابي جمرة وناصر الدين اللقاني والمحقق احمد زروق
البرلسي وغيرهم من المالكية والشيخ عبد القادر الجيلي قدس
سره وشيخ الاسلام الشيخ عبد الله الانصاري الهروي
والشيخ ابن النجار الفتوحي ونحوهم من الحنابلة قال العلامة ابن حجر
في التحفة في كتاب السير ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم
ادوية امراض القلب من كبر وعجب ورياء ونحوها لكن كفاية تعلم
علم الطب وقال الخطيب الشربيني في شرح الغاية وتنقسم

شيخ ولو حفظ الف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتاب في الطب
ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب
يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية
ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا اخي شيخا واقبل نصحي واياك
ان تقول طريق الصوفية لم يات بها كتاب ولا سنة فانه كفر
فانها كلها اخلاق محمدية سداها ولحمتها منها انتهى وقال في الاجوبة
المرضية كان الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول
عبد الله يا ولدي عليك بالحديث واياك ومجالسة هولاء الذين
سموا انفسهم صوفية فانهم ربما كان احدهم جاهلا باحكام دينه
فلما صحب ابا حمزة البغدادي وعرف احوال القوم كان يقول لولده
عليك بمجالسة هولاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العمل
والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة ثم قال لا يقال لو كان
علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة
والتابعين والمجتهدين في ذلك كتابا مثل ذلك لانا نقول ان هذه
الامراض التي حدثت فينا لم تكن في اهل عصرهم ولو كانت لاستنبط
المجتهدون في ذلك ادوية وكتبا وخلصوا الناس من الرياء وامثاله
كما فعلوا ذلك في مسايل الفقه بل ذلك كان اولى لما هم عليه من
كثرة الخشية والخوف من الله تعالى ومراعاتهم الانفاس مع الله
تعالى ولا يقول عاقل قط ان احدا من الائمة يرى في احد كبرا او عجبا او رياء
او حسدا ويقره عليه ابدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب
والسنة ليخرجه من اثم تلك الكباير فقد بان لك انه يجب على من غلب
عليه مرض من الامراض الباطنة من عجب وكبر او رياء او غير ذلك
ان تطلب له شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده في بلده
او اقليمه وجب عليه السفر اليه وان من رزقه الله سلامة
الباطن من الامراض كالائمة المجتهدين وكل اتباعهم لا يحتاج الى
شيخ لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة
التصوف قال الامين الامام القشيري واول ما حدث ظهور هذه

الامراض

الاقليلا في غلبة اشراق نور التوحيد واستتار نور حاله في نور علم التوحيد كاستتار نورا لكواكب في نور الشمس

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه   باسفاره اضواء نور الكواكب

واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عنده شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك (قال الجنيد) قدس سره التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل وقال ابن عطاء التوحيد نسيان التوحيد في مشاهدة جمال الواحد حين قيامك بالوحد لا بالتوحيد (الرابعة) التوحيد الالهي وهو ان الله كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما عليه كان كل شيء هالك الا وجهه ولم يقل يهلك لا ذغيرة لم تدع لغيره وجودا وللعارف الانصاري قدس سره

ما وحد الواحد من واحد	اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته	عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده	ونعت من ينعته لاحد

وفي التوحيد كلام كثير لا يتسع المقام لذكره وما ذكرناه زبدة ما ذكروه فليحفظ وقوله (واعترتك) اي غشيتك وكذا اعترتك (والشدائد) الامور الشديدة وفي عطف اعترتك على عمت ما يظهر بالتامل ويمكن ان يقال لا عطف وانما الواو للحال والجملة حالية بتقدير قد او بدونها فتدبر (وحاصل المعنى) انك ايها الاوحد والعلم المفرد ما عام في بحر السلوك مثل عومك ولا سرى فيهم في حضرة القدس مثل فهمك انت الذي نلت الغاية ووصلت النهاية فلا احد يجاريك وما واحد يدانيك اذ انت في مكان رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شاوى الضليع وكم اعترتك الشدائد التي تعترى السالكين في السير والسلوك الى رب العالمين فلم تعقك عن المسير وتصدك عن اللطيف الخبير فقدس الله تعالى ثراك وجعل في اعلى الفرد وس مثواك

قال الناظم

وخضت

وخضت باصناف العلوم مكملا   نهاك ولم يردعك عرد الحائد
ولم ترض في علم التقشف راغبا   بجوهر علم منه تبدو الفرائد

(اقول خضت) ماضي اخوض الماء خوضا وخياضا (والاصناف) جمع صنف وهو النوع والضرب والصنف بالفتح لغة فيه واهل الميزان يفرقون بين الاصناف والانواع بان الانواع ما تخالفت افرادها بالذاتيات كالانسان والفرس والاصناف ما تخالفت افرادها بالعرضيات كالجاهل والعالم (والعلوم) جمع علم والمراد به المسائل الباحثة عن العوارض الذاتية لشيء واحد وحدة حقيقية او اعتبارية سواء كانت باعتبار امر ذاتي او عرضي والعلوم المتداولة كثيرة ومنها ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ومنها ما هو حرام كما بين ذلك في محله وذكره العلائي في دره وغيره في غيره والعلوم مطلقا كثيرة لا تكاد تحصى وقد ذكر نبذة منها مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الاجوبة المرضية (والنهى) العقل سمي بذلك لانه ينهى عن القبيح وهو نور روحاني خلقه الله تعالى للعبد يدرك به الاشياء كليها وجزئيها ضروريها ونظريها وموضعه القلب الظاهر قوله تعالى اولم يكن لهم قلوب يعقلون بها وقيل الدماغ بدليل انه اذا ضرب على ام راسه ضربة مؤلمة ذهب عقله (وقيل) في القلب وشعاعه بالدماغ والعقل الى هذا اميل وسيأتي ان شاء الله بعض الكلام عليه (ويردعك) من ردعته عن الشيء اردعه ردعا فارتدع اي كففته فكف (عنك) اي عن الخوض او العوم (والحائد) من حاد عن الشيء يحيد حودا وحيدة مال عنه وعدل واصل حيدودة بتحريك الياء فسكنت لانه ليس في الكلام فعول غير صعفوق قاله في الصحاح واراد بعلم التقشف علوم الرسوم مما ليس فيه جدوى وكانه ماخوذ من قشف الرجل قشفا اذا لوحته الشمس او الفقر فتغير اي العلم المتغير المختلف وقيل غير ذلك (وراغبا) من رغبت بالشيء اذا اردته رغبة ورغبا بالتحريك (والفرائد)

كبار الدرر وكانها انما سميت بذلك لانها تفرد في ظرف على حدة وفي
البيت الاول اشارة الى ان حضرة الشيخ قد تضلع من العلوم وحصل
المنطوق منها والمفهوم وهو كما اشار وبيان ذلك ان الشيخ قدس
سره ولد سنة الف ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قره داغ من
اكبر سناجق بابان وهي عن السليمانية نحو خمسة اميال ونشا
فيها وقرا ببعض مدارسها القرآن والمحرر للامام الرافعي من فقه الشافعيه
ومتن الزنجاني من الصرف وشيئا من النحو وبرع في النثر والنظم قبل بلوغ
الحلم ثم رحل لطلب العلم الى نواحي لشاسعة وقرا فيها كثيرا من العلوم
النافعة ورجع الى نواحي وطنه فقرا فيها على العالم العامل والفاضل
الكامل السيف الهندي السيد عبد الكريم البرزنجي وعلى العالم الصالح
الملا صالح وعلى الكوكب السيارى الملا ابراهيم البياري اخو الشيخ
عبد الكريم وعلى الفاضل الشيخ عبد الله الخربانى ثم رحل الى نواحي
كوى وحرير وقرا شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على العالم
النحرير الملا عبد الرحيم الزيارى المعروف بملا زاده وقرا هناك على غيره
ايضا ورجع الى السليمانيه فقرا فيها وفي نواحيها الشمسيه والمطول
والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم بغداد وقرا فيها مختصر المنتهى
في الاصول ورجع الى محله المأهول وراوده بعض الامراء على التدريس
فابى ورحل الى سنه ح ونواحيها وقرا فيها العلوم الحسابيه والهندسيه
والاسطرلابية والفلكية على الفاضل الشيخ محمد قسيم السنندجي
وكمل عليه المادة على العادة فرجع الى وطنه وقد فاق ابناء زمنه
ما سئل عن عويصة الا وحلها ولا عن مشكلة الا وازال اشكالها وله
الصيت العظيم في العلوم المنقول منها والمفهوم وقد مدحه علماء
عصره بذلك واقروا بفضله ولم ينكروا ما هنالك فمن جملتهم العالم
الاوحد الشيخ عثمان بن سند نزيل البصرة فقد مدحه نثرا ونظما
فمن ذلك (قوله) قسما لقد اوضح منهاج الفوائد وشرح الصدور
بمصابيح الامثال والشواهد واطلع في ارجاء الافهام شموس الفرائد
وعنى بايضاح تحقيقات وابضاح مشكلات تدقيقات وجلا

عرائس افكار وجنا غرائس انظار ورحل الى مضمار فلم يشق له غبار فهو الحقيق ان ينشد فيه اديب لم يزل يعانى قوافيه شعـرا

يا ى بنان للعلوم بشير فتى ما سقاه من هذا نمير
احبابنا ماذا التقاعد عن فتى ذكاه باكسير العلوم يميـر
الا فارحلوا الهوج المراقيل الاجتد دقائق عن نهج الرشاد تنير
وارتاع اذ واد الفهوم بمرتع به روض احيا العلوم نضير
هو الروض رواه سحائب فكره لقطب يحل البحث حيث يشير
وكم منهل صفاه عن كل ما قذى ذكاء على حل العويص قدير

(ثم) قال ان كان الغزالى يفتخر فى الاحياء فانه فى منهاجه المنير يحيى وان افتخر ابن المقرى بعنوان الشرف او بروض منه ازهار تقتطف فلهذا الامام من الدرر ما ضاهاه الدره فى الصدف ومن الغرر ما هو البدر بلا سدف ثم انشد

ان كنت مكذب ما اقول بقدره فاسئل ماآثره التى لا تحصر
ومباحثا فقهيه كشف النقاب لها فابدت عن صحاح الجوهر
شكرا النوى او التقى ذكائه فى مبحث لولاه لم يتنور
غررا اداها فى وجوه مباحث كالشمس لولا فكره لم تسفر
علما الى عمل اضاف فقل به ما شئت من مدح ولا تستكثر
الذى بفطنة علوما ما جرت الا جرت بجواهر فى دفتر
شتان ما مد الخضم ومده ما جاد زخضلا كما لم يجزر
فلكم ارانا من جواهر فقهه ما كان حلية كل لفظ مقفر
كم حار ارباب النهى فى مشكل فابانه منه ذكا حسيندرى

الى آخر ما قال وهى قصيدة طويلة وكم له ولغيره فى حضرة الشيخ من قصيد يبيد لكثرة المداد ولا يبيد وفيما ذكرنا وما نذكره كفاية والله تعالى ولى الهدايه (وفى البيت الثانى) اشارة الى ان حضرة الشيخ يجاهد نفسه فيحصل له العلم الذى ما دنسته يد الافكار ولا اختلفت فيه بصائر ذوى الابصار مما يمنحه الله تعالى لاحبائه وافراد من خليقته واوليائه وكثير من العلماء بعد تضلعهم من العلوم وارتوائهم

من ضيا المنطوق والمفهوم بتجرد والتحصيل العلوم اللدنيه والرى
من صهباء المعارف القدسيه كما نقل عن بعض العلماء انه قال رايت
الغزالى فى البرية وعليه مرقعه وبيده عكاز وركوة فقلت له يا امام
اليس تدريس ببغداد افضل من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ
بدر السعادة فى فلك الارادة وضحت شمس اصول الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزلى　　وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتنى الاشواق مهلا فهذه　　منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد　　لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وحاصل معنى البيتين ظاهر فليفهم)
(قال الناظم)

وما ظاهر يختاره ذو فطانة　　على باطن الا جهول معاند
وما القشر مثل اللب يدرك كنهه　　اخو اللب لا من حظه متقاعد

(اقول اراد بالظاهر) العلم الظاهر وهو ما بايدى الفقهاء ونحوهم
على ما يدعيه البعض (ويختاره) اى يفضله (والفطانة) بالفتح
الحذاقة من فطن كفرح ونصر وكرم فطنا مثلثة وبالتحريك وبضمتين
وفطونة وفطانية مفتوحتين فهو فاطن وفطون وفطين وفطن
كندس وفطن كعد لجمعه فطن بالضم وهى فطنه وفاطنه فى الكلام
اوجه والتفطين التفهيم قاله فى القاموس وفسر فيه الذكاء
بسرعة الفطنة وقال العلامة السالكوتى الذكاء بالنسبة الى
اكتساب الاراء والافكار والفطنة بالقياس الى فهم كلام الغير
فهما متباينان وليس بينهما عموم وخصوص كما قيل واراد (بالباطن)
العلم الباطن وهو ما فى قلوب ارباب القلوب على ما هو الشايع ومثل
له شارح التحرير بقوله كالعلم بامراض القلب من الحسد والحقد والبخل
وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل اضدادها
من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع
والصفا والسخا واراد (بالقشر) علم الظاهر (وباللب) علم
الباطن كما يفهمه السوق وقال بعضهم القشر كل علم يصونون فساد

عين المحقق لما يتجلى له الحق بالتجليات المتعالية المزدحمة وذلك قبل
رسوخه في الاعتدال وهذا العلم المسمى بالقشر هو علم الطريقة ومعرفة
مواقع الزيغ والفساد وسمي بالقشر لانه صاين للسنة واللب خاصين
من العلوم اللدنية عن القلوب المتعلقة بالكون ولب اللب مادة النور
الالهي انتهى (ويدرك) يفهم (والكنه) الحقيقة (واخو اللب)
صاحبه (واللب) العقل والجمع الباب والب والبب ولم يفرد في القرآن
العظيم بهذا اللفظ وافرد بلفظ الحجى (والحظ) قال في القاموس
النصيب والجد او خاص بالنصيب من الخير والفضل جمعه احظ .
واحاظ وحظاظ وحظاء بكسرهما وحظ وحظوظ وحظوظة .
بضمتين ورجل حظ وحظيظ وحظي ومحظوظ مجدود وقد حظظت
بالكسر في الامر حظا والحظظ بضمتين وكصرد ضمغ كالصبر واحظ
صار ذا حظ انتهى (والمتقاعد) الغير الناهض (وحاصل معنى
البيت) انه فرق باين بين علمي الظاهر والباطن ومن له فكر يميز بين
اللب والقشر وشتان بين ما يوخذ من ميت عن ميت وما يوخذ من
الحي الذي لا يموت فهل يقاس الدر بالحصا والسيف بالعصا والسهى
بشمس الضحى ولا يعرف حقيقة ذلك الا ذو فكر نقاد وعقل وقاد .
لا من مال الى سجين الهوى وجال على شفا جرف الجبال فهوى وتقاعد
حظه عن اللحاق بارباب النفوس القدسيه والهمم العلية والعلوم
اللدنية ولم ينهض للتشبث باذيالهم والاسترشاد باحوالهم فاختار
فيه المختار وظن انه الواصل والمريد وانه هو المختار فهو المجهول المعاند
والمحروم المتقاعد هذا ما اظن ان الناظم اراده بل يتعين بمقتضى
اطلاعنا ان هذا مراده الذي انعم به فواده وفي كلامه هذا نوع
اشارة الى ان عندنا باطنا وظاهرا وانه فرق بينهما وهو بحث
يحتاج الى بسط الكلام وارخاء اعنة الاقلام ليكشف اللثام
ويتضح المرام (فنقول) قد اثبت علم الباطن كثير من العلماء قال
الامام الغزالي في الاحياء ان علم الآخرة قسمان علم مكاشفه وعلم
معاملة اما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم

قال وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر في القلب
عند تطهره وتزكيه من الصفات المذمومة ينكشف في ذلك ما كان
يسمع من قبل اسمائها ويتوهم لنا معان مجملة غير متضحة اذ ذاك
حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى او بصفاته التامة .
او بافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والاخرة انتهى وقال العلامة
محمد شيخ الاسلام الحنفي في جواهر الفقه واما علم القلب فهو علم
ذوقي ووجداني لا يمضغ تحت السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر
والاوهام وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر والشرف
للشجرة ولكن لا انتفاع الا بالثمر انتهى وكثير من القوم من يعبر عن
العلم الباطن بالعلم اللدني المسمى بعلم المكاشفة وعلم الموهبة
وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة وعلم الحقيقة وقد
قسم العارف ابن عربي العلوم ثلاثة مراتب علم العقل وهو كل علم
يحصل ضرورة او عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه
ذلك الدليل (الثاني) علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق
فلا يمكن عاقل وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة
العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه
علوم لا يعلمها الا من اتصف بها وذاقها (الثالث) علم
الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس
في الروع ويختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم
العلوم كلها ويستغرقها وليس اصحاب تلك العلوم كذلك انتهى
لكن وقع من بعض القوم نفي علم الباطن قال الامام العارف
الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو العمدة في امثال
هذه المقامات في كتابه المسمى بالدرر المنثورة في بيان زبد
العلوم المشهورة ما نصه واما زبدة علم التصوف الذي وضع
القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل
بما علم تكلم كما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لانه
كلما ترقى العبد في باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على الافهام

حتى قال بعضهم لشيخه ان كلام اخي فلان يدق على فهمي فقال لان
لك قميصين وله قميص واحد فهو اعلى مرتبة منك وهذا هو الذي
دعى الفقهاء ونحوهم من اهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفية بعلم
الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى واما
جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه
ظهر للخلق فاعلم ذلك (انتهى) وبهذا القول اقول لانه مما تستحسن
العقول ويشهد له المعقول والمنقول وعليه فيقال تسميته بعلم
الباطن مجرد اصطلاح لانه باطن بالنسبة الى كثير من الناس
والعلم الواحد قد يكون ظاهرا عند قوم باطنا عند آخرين كعلم النحو
مثلا فانه علم ظاهر لدى اربابه غير ظاهر عند من لم يعلمه بل هكذا
سائر العلوم لكن لما كان علم القوم خفيا على الاكثر كان احرى بهذا
الاسم من غيره اذا تحققت ما ذكرناه فاعلم انه ما يسمى بالعلم
الباطن عند البعض لا يخالف العلم الظاهر فلا يحلل ما يحرمه
ولا يحرم ما يحلله كما يزعمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم بقصة الخضر
عليه السلام اما على قول الاكثرين من انه نبي فيقال ان الله تعالى
قد اوحى اليه بذلك ويؤيده وما فعلته عن امري اي بل عن امر الله واما
على القول بانه ولي وانه فعل ذلك بطريق الالهام فيمكن ان يكون
الالهام حجة في زمنه واما في زماننا فالالهام ليس بحجة اما ان
وافق فالحجة فيهما الاقيه واما ان خالفهما فظهر انه ليس بالهام
لان ملك الالهام لا يخالف ما اتى به الشرع قال الامام الشعراني
في كتابه المسمى بالجواهر والدرر وقد رايت في كلام الشيخ محيي الدين
ما نصه اعلم ان لا نعني بملك الالهام حيث اطلقناه الا الدقائق
الممدة من الارواح الملكية لا نفس الملائكة فان الملك لا ينزل
بوحي على غير قلب نبي اصلا ولا يامر الهي جديد فان الشرع قد تم
وتبين الفرض والواجب وغيرهما فانقطع الامر الالهي بانقطاع
النبوة والرسالة وما بقي احد يامره تعالى بامر يكون شرعا مستقلا
يتعبد به ابدا لانه ان امره بفرض كان الشارع قد امر به والـ

امر بمباح فلا يخلو اما ان يكون ذلك المباح المأمور به صار واجبا
او مندوبا في حقه فهذا عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير
المباح الشرعي واجبا او مندوبا وان ابقاه مباحا كما كان فاي فائدة
للامر الذي جاء به ملك الالهام لهذا المدعي فان قال لم يجئني ملك
الالهام بذلك وانما امرني الله تعالى من غير واسطة قلنا لا يصدق
في مثل ذلك وهو تلبيس من النفس فان ادعى ان الله تعالى كلمه
كما كلم موسى عليه السلام فلا قائل به ثم انه تعالى لو كلمه ما كان
يلقي اليه في كلامه الا علوما واخبارا لا احكاما وشرعا ولا يامره
اصلا انتهى (ثم) لو فرضنا ان الالهام في زمنه غير حجة ايضا
فالانبياء في زمنه موجودون فلعل الاذن في ذلك جاء اليه على
يد احدهم وممن صرح بانه لا مخالفة بين العلمين حجة الاسلام
الغزالي قال في الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى
الكفر اقرب منه الى الايمان (انتهى) وقال السري السقطي
الصوفي اسم لمن فيه ثلث معان وهو ان الصوفي اسم
لثلاثة معان وهو لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم
بستر باطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات
على هتك محارم الله وقال ايضا من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو
غالط وقال العلم الرباني والعارف الصمداني سيدي عبد القادر
الكيلاني جميع الاولياء لا يستمدون الا من كلام الله ورسوله
ولا ياخذون ويعملون الا بظاهرها (وقال) ابو العباس احمد
الدينوري لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال ابو سعيد
الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل الى غير ذلك مما ذكره
القشيري في رسالته وغيره في غيرها فعلى هذا من زعم ان له
مع الله تعالى حالا يخرجه من حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق
بل قال الغزالي من زعم ان له مع الله تعالى حالا اسقط عنه نحو
الصلاة او تحريم شرب الخمر وجب قتله وان كان في الحكم بخلوده
في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر انتهى

وقال العلامة ابن حجر في تحفته بعد نقله ذلك لا نظر في خلوده لانه
مرتد باستحلاله ما علمت حرمته او نفيه وجوب ما علم وجوبه
ضرورة فيهما ومن ثم جزم في الانوار بخلوده وقد اطال العلامة
المذكور الكلام في هذا المقام فان اردته فارجع اليه فعلى هذا
لا فرق بين مذهب الصوفية وما عليه الفقهاء سوى ان الصوفية
ياخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما اختلف وهم مع الاجماع
مهما امكن وهذا اشق على النفس فيكون افضل لان الاجر على قدر
النصيب فعلم الباطن على هذا ثمرة علم الظاهر وقد اسلفنا ذلك
وقد فرضنا تطبيق ما في كلام الناظم على ما حققناه وادخاله
في دائرة ما ذكرناه وحررناه الى ذهنك السليم وفكرك المستقيم
والله تعالى المعين على التطبيق والموفق للتحقيق ولكني
اقول كما قيل

راحت مشرقة ورحت مغربا　　شتان بين مشرق ومغرب

ثم اني اعود فاقول ان كثيرا من جهلة المتصوفة يطلقون القشر
على علم الشريعة امتهانا له واللب على علم التصوف الباحث
عن المقامات والاحوال والمحبة والعشق وما اشبه ذلك
تعظيما له وانت تعلم ان امتهان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق ذلك
عليه غير قاصد الامتهان بل سمعه من احد اخوانه يقول فجعل يقوله
ظانا انه اسم من اسماء علم الشريعة مثلا وامر هذا البس
بامر الممتهنين ومن الناس من يطلق ذلك عليه باعتبار انه
علم يصون عن الزيغ والغشا ويحفظ العالم به عن الهيام به في كل
واد وباعتبار معنى آخر ليس فيه امتهان ايضا فهذا مع ما ذكر
من سوء الادب لم يسلم حيث اطلق على علم المرسلين ما يشعر بالذم
وفي مكتوبات الامام الرباني قدس سره تشنيع عظيم على من
يطلق هذا اللفظ على ذلك ورحمة الله تعالى عليه ما كان اغيره
على الشريعة المطهرة وقد كان حماها محفوظا من فساد جهلة
المتصوفة منه بقسورة وعلى قدمه كان حضرة مولانا قدس

وغمرنا ببره   قال الناظم

قبح الله خبا خامر الوهم عقله   بليد جنان في الطبيعة جامد
تعرض للانكار فينا بجهله   ولم يجده ما قال والحق شاهد

(اقول قبح الله) اي قبح ولعن (والخب) قال في القاموس الخداع
الجربز وهو بفتح الخاء المعجمة وقد يكسر (وخامر) اي خالط (والوهم)
بسكون الهاء اراد به الغلط (والعقل) تقدم معناه قال الامام
والعقل الذي هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات وقد يطلقه الحكماء على جوهر مجرد ليس بحال ولا محل
ولا مركب ولا مدبر وعلى النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد
بقوله انا وهي جوهر مجرد عن المادة مقارن لها في فعله ولها قوتان
احداهما قوة تتوجه بها النفس الى ادراك حقائق الموجودات والاحاطة
باصناف المعقولات وتسمى عقلا نظريا والاخرى قوة تتصرف
بالمرئي والرؤية في موضوعات المادية وتستنبط منها صناعة بها ينتظم
امر المعاش والمعاد وتسمى عقليا عمليا وفي كلام بعض الصوفية
رحمهم الله تعالى انه جوهر فطري يتميز به الصلاح من الفساد
والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل الهداية وان تعلق بالخلق
فهو عقل المعاش وله عند الحكماء مراتب اربع (الاولى) العقل
الهيولاني وهو الاستعداد المحض (الثانية) العقل بالملكة
وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب
النظريات منها (الثالثة) العقل بالفعل وهو ملكة استنباط النظريات
من الضروريات اي ضرورة الشخص بحيث متى شاء استحضر الضروريات
واستنتج منها النظريات وقيل انه حصول النظريات بحيث
يستحضرها متى شاء (الرابعة) العقل المستفاد وهو ان يحضر
عنده النظريات بحيث لا تغيب عنه والكلام في هذا البحث
طويل (والبليد) من بلد ككرم وفرح اراد به قاصر الفهم (والجنان)
القلب (والطبيعة) كالطبع والطباع بالكسر السجية التي
جبل الانسان عليها (وجامد) من جمد الماء وكل شيء سائل كنصر

وكرم جمدا وجمودا ضد ذاب واراد به غير متصرف (وتعرض) اى
تصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله واراد (بالانكار) عدم الاعتراض
والتسليم (والجهل) خلاف العلم (ولم يجده) اى لم يفده ولم ينفعه
واراد بقوله (ما قال) اى الذى قاله وذكره فى الانكار (والحق) اسم
من اسمائه تعالى اى الثابت الذى لا يفنى (وشاهد) اى مطلع على
صحة ما نحن عليه ومطلع على حال هذا المنكر (وحاصل المعنى) قبح
الله تعالى خدا اعا كثر غلطه وكبر شططه سقيم الجنان عديم العرفان
ذا طبيعة جامدة وسجية خامدة هامدة وقريحة قريحة وفكرة
قبيحة وروية ردية ودراية غير مرضية قد زاد جهله وصاحب الوهم
عقله تعرض للاعتراض علينا والانكار لما بين يدينا مع كثرة جهله وقلة
عقله ولم يزجره ان الحق شاهد عليه وان ما قاله لم يعد بالنفع اليه فلعنه
الله ما اجسره وقبحه الله ما اخسره فافهم ولا تغفل وجاز هذا
الدعاء على المنكر لانه من اعظم العصاة واقبح الغواة وقد ذكره العلماء
الاعلام وائمة الاسلام ان الانكار على السادة الصوفية نفعنا الله
تعالى بنفحاتهم المقدسة امر شنيع وفعل فضيع وقد ورد به الوعيد
الشديد وهو علامة كل طريد ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى
ولا يصدر غالبا الا من بعض المنافقين القاصرين لا من الفقهاء
العارفين المنصفين وكان شيخ الاسلام المخزومى رحمه الله تعالى
يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك
طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة واما
بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم فاطال فى ذلك ثم قال
وبالجملة فاول ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار على قولهم او على
افعالهم او على احوالهم ان يعرف سبعين امرا ثم بعد ذلك يسوغ
له الانكار منها غوصه او فى معرفة معجزات الرسل عليهم الصلاة
والسلام على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤيده
بها ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء فى جميع معجزاتهم الا
ما استثنى منها ومنها اطلاعه على تفسير القرآن سلفا وخلفا ليعرفوا

اسرار الكتاب والسنة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف التفسير
والتاويل وشرائطه ويتجر في لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها
حتى يبلغ النهاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف
في معنى ايات الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول
ومن دليل ارجح من الاخر ومنها تبحره في علم الاصوليين ومعرفة منازع
ايمة الكلام ومنها وهو اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا
عنه من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذوات الذوات ومعرفة
حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين
الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد
وعالم الكون والشهادة والشؤن وعالم الماهية والهوية والسكر
والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب
حتى يؤخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم او ينكر
عليهم بما هو ليس بمرادهم وقال العقل الحادي عشر العلامة ابن حجر
في تحفته من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنيته وقول كفر صدر
عن قصد وروية فلا اثر لسبق لسان او اكراه واجتهاد وحكاية
كفر وشطح ولي حال غيبته او تاويله بما هو مصطلح عليه بينهم
وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض
عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه ايمة الكلام وغيرهم
ومن ثم زل كثيرون في التهور على محققي الصوفية بما هم بريئون منه
(انتهى) وقال خير الدين الرملي في فتاواه وحقيقة ما عليه الصوفية
لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية (انتهى) وقال سيدي الشيخ احمد
زروق المالكي في النصيحة الكافية لمن خصه الله تعالى بالعافية
واما الفقراء فيسلم في كل ما لا يقتضي العلم انكاره وما
وجب انكاره ينكر عليهم مع اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد ان يكون
للولي الهفوة والهفوات والذلة والذلات اذ الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار
عليها وقد سئل الجنيد قدس سره ايزني العارف فقال وكان

امر

كم على ذى بصر ازرى عمم — وعلى من صح غاب الزمن
سنة الله بارباب التقى — ان يعادوا ونعم هذا السنن
غير انى لا ارى مبغضهم — غير من حشو حشا الدمن
ايها القائل فيه زروة — انتج التزوير منك الدخن
انه شمس فهل انت عمم — ام عرى رايك فيه الافن

ولقد احسن الناظم فى الدعاء على المعترضين للانكار المنكرين للشمس فى رابعة النهار لانه انكار على السادة الصوفية والطائفة المصطفوية الذين كرعوا من بحار الشريعة وكرهوا كل شنيعة لكن فى القلب شئ من ادخال الناظم نفسه فى سلك اولئك السادة الذين هم الى كل خير قاده والله مع الصادقين ولعنة الله على الكاذبين (قال الناظم)

الا اصلح الله العباد وشانهم — واسعدهم فى الصدق ما داد زائد
فقد ابنهرت آراونا فيلك مثلما — بك انتشرت بين الانام المحامد

(اقول الا) للاستفتاح (واصلح) من الاصلاح ضد الافساد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة ويقابله الفساد اى خروج الشئ عن ان يكون منتفعا به والجملة دعائية وكانه عدل الى الخبر ناسيا بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول (اللهم) اهد قومى فانهم لا يعلمون وهو على كعبا من حال نوح عليه السلام حيث يقول لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والظاهر ان الدعاء بالخير من آثار غلبة الجمال والدعاء بالشر من آثار غلبة الجلال وتجلياته تعالى متفاوتة فافهم ولا تغفل (والعباد) جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقيقا ويجمع ايضا على عبدون وعبيد واعبد وعبدان وعبدان واعبدان بكسرتين مشددة الدال ومعبده كمشيخة ومعابد وعبدآء وعبدى وعبد بضمتين وعبدكندس ومعبوداء وجمع الجمع اعابد كذا قاله فى القاموس وللقاضى عياض

ومما زادنى عجبا وتيها — وكدت باخمصى اطال الثريا
دخولى تحت قولك يا عبادى — وقد صيرت احمد لى نبيا

المطالب وهذا البيت كالعلة لما قبله (وحاصل معناه) انك كيف
لا تتصف بما اتصفت به وانت الذي دعوت الناس الى الذكر القلبي
الخفي الذي هو بحصول المطالب حفي وانه لاكثر فضلا واكبر محلا
كم هطلت المواهب من سحابه وبدت للطالب من تحت نقابه وجليت
به التجليات وجذبت باغيته الجذبات كيف لا وهو مصون
ودر في صدف السرائر مكنون لا يطلع عليه ملائكة الرحمن
ولا تكتبه الحفظة في ديوان وكونه افضل من الذكر الغير الخفي
هو الذي نص عليه الكثير من العلماء الراسخين والكمل العارفين
لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وفي الصحاح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير منه رواه البخاري وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
وعن ابيها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفضل
الذكر على الذكر بسبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة رجع الله
الخلائق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله
تعالى انظروا هل بقي من شيء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه
وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك
عندي حسنا وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي قال العلامة الشيخ
علي القاري في شرحه على المشكاة بعد ذكره هذا الحديث
وما يقاربه ما نصه فالحديثان حجتان ظاهرتان للسادة النقشبندية
زبدة القادة الصوفية قدس الله تعالى اسرارهم العلية انتهى
وفي الجامع الصغير خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي والاحاديث
في ذلك كثيرة وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب
وذكر باللسان وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار
واجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجبروته وملكوته وآياته
في ارضه وسمواته وفي كتاب الاذكار للنووي قدس سره الذكر

يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر على احدهما فالقلب
افضل (انتهى) وعلى هذا لا يخفى ما في كلام الناظم ولعله مال الى غيره
فليفهم وكان الشبلي كثيرا ما ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما اراني الوجد انك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

وكان ابو علي الدقاق ينشد ايضا لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني ... قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ... اياك ويحك والتذكار اياكا

(وانا اقول) الذكر ريحانة القلب وبه يحصل الانس بالمحبوب قال
تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا
من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح له باب القرب ثم رفعه الى
مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار
الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة واذا وقع بصره على الجلال
والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه
وتعالى وبرئ من دعاوى نفسه والقلب موضع الايمان ومعدن العرفان
ومهبط الانوار الالهية ومعترك الاسرار الربانية فكيف وقد خصه
الله تعالى بالايمان والخشية والانابة والذكرى والتقوى والسلامة
فقال كتب في قلوبهم الايمان وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم من
خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم فينبغي تطهيره بكثرة الاذكار وتجريده بالمداومة عليها
عن الاغيار لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة او تمثال فكيف تدخل شواهد
الحق قلبا فيه اوصاف غير الملك المتعال وبالذكر القلبي تنقشع الغياهب
وتحصل المطالب وترتفع الحجب وتزول الغفلة عن رب الارباب قال الحارث
رحمه الله بليتنا العبد تعطيل القلب عن الله فمنذ تحدث الغفلة

في القلب وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واما
الذكر اللساني فهو قليل الجدوى وكثيرا ما لا يسلم من البلوى بل اذا تاملت
وتحققت وانصفت تعلم ان الذكر باللسان بدون قلب لا فائدة فيه
بالكلية ولا يوجب القرب من الحضرة القدسية فقول الامام النووي
فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل اراه من قبيل الناقص والاشبح اعدل ابني مروان
وقوله تعالى حكاية عن لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقوله تعالى قل ما عند
الله خير من اللهو ومن التجارة (نعم) الذكر بالقلب واللسان افضل من
الذكر بالقلب وحده اذ الاجر على قدر النصب وهذا اذا امن من السمعة
والرياء ولكن المريد في حال البداية لا يمكنه الجمع بين الذكرين فكان
الاولى بشأنه الذكر القلبي بلا امتراء ولا مين واذا امتلأ القلب طفح
عن اللسان على سائر الجوارح والاركان فاعتن بهذا التحقيق فانه
بالاعتناء حقيق وفي كلام كثير من العلماء ما يؤازره ويؤيده وينصره
فافهم ولا تغفل قال الناظم

نسيد ناعثمان اصلك ينتمي — فاكرم به اصلا لمنته الامجد

(اقول السيد) الكبير وهو فعيل عند قوم وفعل عند اخرين وجمع
على سادة وسيائد وتقول العرب ان من نعت السيد ان يكون لحيما
ضخم الهامة جهير الصوت اذا خطا ابعد واذا تامل ملأ العين
مهابة لا تحقه ان يكون في صدر مجلس او ذروة منبر او منفردا
في موكب ويقولون في نعته يملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال دعبل

فاذا لمسته صددته — وتنحيت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته — وتاخرت مع المستانيه
واذا سامرته صادفته — سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته صادفته — شرس الرأي ابيا داهيه
فاحمد الله على صحبته — وسل الرحمن منه العافيه

ويؤيد هذا قول الفرزدق

يقلب راسا لم يكن راس سيد — وعينا له حولاء باد عيوبها

وقال رجل لعمر رضي الله عنه من السيد قال الجواد حين يقال

الحليم لا يستجهل الكريم المجالسة الحسن الخلق لمن يجاوره قال الصفدي
والذي اظنه ان السيد عند العرب من ساد قومه او غيرهم بصفاته
المحمودة ولا يتوقف في ذلك على اصالة ولا نسب كما يعلم من قول القائل

نفس عصام سودت عصاما　　وعلمته الباس والاقداما

وقال عامر بن الطفيل

فما سودتني عامر عن كلالة　　ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي　　اذاها وارمي من رماها بمقنب

ويقول الصفدي اقول ويقابل السيد مذكرا السيدة مؤنثة وما
احسن قول الامام ابي الفضل طاهر بن القصير الى المحدث

اشارت الي بعنابة　　مخضبة من دم الافئده
وقالت على العهد يا سيدي　　فقلت الى الحشر يا سيده

وقول الناس ليس من كلام العرب بل هو مولد وما احسن قول البهاء زهير

بنفسي من اسميها بستي　　فتنظرني النحاة بعين مقت
يرون بانني قد قلت لحنا　　وكيف وانني لزهير وقتي
وقد ملكت جهات الست حقا　　فلا عجبا اذا ما قلت ستي

وعني (بعثمان) ثالث الخلفا ابا عبد الله بن عفان بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي اسلم في اول الاسلام
على يد الصديق روي له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مائة حديث وست واربعون حديثا اخرج البخاري منها احدى عشر
استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين بمبايعة اكابر
الصحابة حتى علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولم يزل اسمه في الجاهلية
والاسلام عثمان ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله وله فضائل لا تحصى
ومناقب لا تستقصى (فمنها) انه يجتمع نسبه بنسب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عبد مناف (ومنها) انه كان
من السابقين الاولين صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو
اول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقيه
بنت سيد الاولين والاخرين (ومنها) ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم دعا له بخصوصه غير مرة فاثرى وكثر ماله ومن
دعائه اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات
ودعا له مرة اخرى فقال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما اخفيت وما هو كائن الى يوم القيامة (ومنها) انه اشترى بير رومة
ارضا وجعلها للمسلمين (ومنها) انه اشترى ارضا وزادها في مسجد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم (ومنها) انه جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا واتم
الالف بخمسين فرسا وجيش العسرة كان في غزوة تبوك وقيل
حمل في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وقد اقر بصحة
التجهيز بل والذين قبله المؤالف والمخالف حتى الرافضة وحمله على
الرياء والسمعة مما يكذب به الراى والسمع وله من الفضائل ما يعجز
عنه البيان ويقصر عنه البنان حصر رضي الله عنه في داره وقتل
مظلوما والذي تولى قتله جماعة من الخوارج من اهل مصر وغيرهم
واختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل رومان بن مرحان وقيل
جبلة بن الاهيم وقيل الاسود التجيبي وبه جزم الكرماني وقيل يسار
ابن عياض وقيل غير ذلك واختلف في اليوم الذي قتل فيه فقيل
يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم
الجمعة وكان قتله في وسط ايام التشريق بالمدينة المنورة وقيل
كان يوم التروية وقيل غير ذلك وقتل سنة خمس وثلاثين بعد الهجرة
وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة منه الى اثنتي عشر ليلة وفيه يقول
ايمن ابن خزيم بن فاتك الاسدي

تعاقد الذابحو عثمان ضاحية — فاي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم — يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا
فاى سنة كفر سن اولهم — وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم — يسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
ان الذين تولوا قتله سفها — لقوا اثاما وخسرانا وما ربحوا

وانشد حسان

قتلتم ولي الله في جوف داره — وجئتم بامر جائر غير مهتدى

فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا … على قتل عثمان الرشيد المسدد

وانشد كعب بن مالك

يا للرجال لامر هاج لى حزنا … لقد عجبت لمن يبكى على الدمن

انى رايت قتيل الله مضطهدا … عثمان يهدى الى الاجداث فى كفن

يا قاتل الله قوما كان امرهم … قتل الامام الزكى الطيب الحزن

ما قاتلوه على ذنب الم به … الا الذى نطقوا زورا ولم يكن

(وزعم) بعض الناس ان لعلى رضى الله تعالى عنه رضى بقتله وبه يعرض الوليد بن عقبة بقوله

الا ما لليلى لا تغور كواكبه … اذا غاب نجم لاح نجم يراقبه

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم … ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم لا تعجلونا فانه … سواء علينا قاتلوه وسالبه

وانا واياكم وما كان منكم … كصدع الصفا لا يراب الصدع شاعبه

بنى هاشم كيف التقاعد بيننا … وعند على سيفه وحرائبه

لعمرك لا انسى ابن اروى وقتله … وهل ينسين الماء ما عاش شارب

هم قتلوه كى يكونوا مكانه … كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

وحاشا على رضى الله تعالى عنه من ذلك قال شداد بن اوس لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رايت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من منزله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والانصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال له السلام عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى قاتل بالمقبل المدبر وانى لا ارى القوم الا قاتليك فمرنا فلنقاتل فقال انشد الله رجلا راى لله حقا واقر ان لى عليه حقا ان يهريق فى سببى ملء محجمة من دم ولا يهريق دمه فى فاعاد عليه القول فاجابه بمثل ما اجاب ومنعه ان يقاتل قال فرايت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا

يا ابا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا اصلي بكم والامام محصور
ولكن اصلي وحدي فصلي وحده وانصرف وكذا جمع من الصحابة الكرام
بذلوا جهدهم ويابى الله الا ما يشاء ولله در من قال

فكف يديه ثم اغلق بابه	وايقن ان الله ليس بغافل
وقالوا لاهل الدار لا تقتلوهم	عفا الله عن ذنب امرء لم يقاتل
فكيف رايت الله القى عليهم الـ	عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رايت الخير ادبر بعده	عن الناس ادبار النعام الجوافل

والكلام في هذا المقام طويل جدا لا يتسع له مثل هذا الكتاب على ان اكثره
مشهور وهو في كتب التواريخ مسطور وينبغي للناظر فيه ان يتثبت
ولا يقبل الا ما رواه الثقات وليحمل ذلك على محامل حسنات والا يزل
قدمه ويندم حيث لا ينفعه ندمه واراد بقوله (اصلك) نسلك
(وينتمي) اي ينتسب من انتمى اليه اذا انتسب واراد بقوله (اكرم
به) التعجب على حد قوله تعالى اسمع بهم وابصر وقولك احسن بزيد
ومعظم النحويين ان افعل فعل ماض جيء به على صيغة الامر فهو مبني
على فتح مقدر على اخره منع من ظهوره مجيئه على صيغة الامر والباء
بعده زائدة ومجرورها مرفوع المحل على الفاعلية وقيل غير ذلك
(واصلا) تمييز (ونمته) رفعته (والاماجد) اهل الشرف والمجد
(وحاصل معنى البيت) انك قد بلغت ما بلغت من فضلك وفقت
على من فقت في اصلك اما فضلك فقد ذكرناه وحررنا منه ما حررناه
واما اصلك فقد اقرموا لبك ومعاديك انه يتصل بالسيد الكبير
والخليفة الشهير من تستحي منه ملائكة الرحمن امير المؤمنين عثمان
بن عفان فيا له من نسب سامي واصل بالمكارم هامي

نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن ضوء الصباح عمودا

وكونه نسبه يتصل بحضرة الامير امر معلوم من غير نكير فقد ذكر
الثقات انه نسبه من جهة ابيه واسمه احمد يتصل بالولي الكامل
والمرشد الواصل بسير ميكال صاحب النسب المشهور بين
الاكراد نشر انكشت يعني ستة اصابع لانه خلقت اصابعه

قيل بسيان
وقيل كحسين
ما للـ

كانت كذلك وهذا المولى معروف الانتساب الى الخليفة الثالث منبع الحياء والايمان ذى النورين عثمان بن عفان (وقد انشد) عثمان بن سند مشيرا الى ذلك

ما ان يضر الشمس ان اسفرت	ان لا يرى الاعور والاعمى
يا حاسديه دونكم اوحدا	سودده كالذرة العصما
يتيمة الدهر ولوانه	ريحانة الزهر اذا شما
وسلموا للمشرف العود قد	اشرقت الشمس ولا اظلما

وفى كلام الناظم اطلاق السيد على غير الله وهو جائز كاطلاقه عليه سبحانه وتعالى والمولى مثله فيهما وقد لا يجوز ذلك لامر خارج كما اذا اطلقا على كافر بقصد التعظيم وقد صرحوا بانه يكره اطلاق المولى على فاسق المؤمنين واستانسوا فى ذلك بقوله تعالى فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والظاهر ان اطلاق السيد على الفاسق ايضا مكروه ولم ار فيه نصا والله تعالى اعلم وهاهنا فائدة لا بأس بالتنبيه عليها وهو انه غلب على كتاب الحكم ان يقول سيدنا ومولانا قاضى القضاة فيما يكتبونه من السجلات وغيرها والصواب فيه تقديم مولانا على سيدنا لان كتاب الانشاء هم الاصل فى هذه الصناعة وهم اول ما يقولون المولوى الاميرى ويأتون بالسيد فى الالقاب ولان العرب كذا قالوا فقد قالت الخنساء فى اخيها صخر

وان صخرا لمولانا وسيدنا	وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به	كانه علم فى راسه نار
حامى الحقيقة محمود الطريقة مهـ	ـديـ الخليقة نفاع وضرار

ولان البلاغة ان يذكر الاعم ثم الاخص كقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال والمولى اعم من السيد لان المولى يطلق على معان والبلاغة ان تقول يا صاحبى يا اخى يا حبيبى لان الاصحاب كثيرون والاخوة اقل منهم والحبيب لا يكون الا واحدا ذكر ذلك العلامة الصفدى فى كتابه تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون فتأمل ففى القلب منه شى (قال الناظم)

هو

هو الحسب الوضاح والشرف الذي   فضائل ذي النورين فيه شواهد

(اقول هو) اى هذا الحسب الذى ذكرناه (والحسب) كما فى القاموس
ما تعده من مفاخر آبائك (والوضاح) البين الظاهر (والشرف)
قال فى القاموس المجد ولا يكون الا بالآباء او علو الحسب (والفضائل)
المناقب والمآثر (وذى النورين) هو لقب لعثمان رضى الله تعالى عنه
واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك على اقوال احدها انه اذا
دخل الجنة برقت له برقتين الثانى انه كان يختم القرآن فى الوتر فالقرآن
نور وقيام الليل نور الثالث انه كان ذا سخائين احدهما قبل الاسلام
والثانى فيه الرابع انه ذو كنيتين يكنى باعمرو وابا عبد الله الخامس
انه تزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده
ثم ام كلثوم ولا يعلم احد تزوج بنتى نبى ولا شك انه صلى الله عليه
وسلم نور وبناته وجميع اولاده كانوا كذلك لكن قال الصفدى
يراد بهذا الكلام فى الاسلام والا فقد تزوج يعقوب عليه السلام
ابنتى خاله لايان وهما ليا وراحيل ثم اعلم ان جمهور الرافضة انكروا
كون رقية وام كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة
قالوا انما هما ابنتا اخت خديجة مات ابوهما وهما طفلتان
عند خالتهما خديجة فرباهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره
بعد دخوله بخديجة ونسبوا اليه على عادة العرب يومئذ ان
من ربى يتيما نسب اليه كما فى قصة زيد التى حكاها الله تعالى
فى كتابه ثم قالوا على تسليم انهما ابنتاه صلى الله عليه وسلم حقيقة
لا فضيلة لعثمان فى تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم له بهما
وقد زوجهما قبله كافرين لان رقية كانت تحت عتبة بن ابى لهب
واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة وقولهم هذا مردود لان كونهما
ابنتيه صلى الله عليه وسلم حقيقة مقطوع به لصريح نص
الكتاب قال الله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ولما
ذكر فى نهج البلاغة ان عليا قال لعثمان بطريق العتاب على تغييره
سيرة الشيخين قد بلغت من صهره ما لم ينالا يعنى ابا بكر وعمر

ولما روى ابو جعفر فى التهذيب عن جعفر الصادق انه كان يقول
فى دعائه اللهم صل على رقية بنت نبيك ولما روى الكلبى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة
فولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وام كلثوم وبعد
المبعث الطيب والطاهر الى غير ذلك من النصوص وكتب التواريخ
المعتبرة صارحة بذلك ثم ما ذكروا من انه بعد التسليم لا فضيلة
فى ذلك فيه ان الفضيلة اظهر من ان تنكر كيف لا وقد صار ختن
النبى صلى الله عليه وسلم بامر الله مرتين كما نطقت بذلك الاخبار
وشهدت به الاثار وتزويجهما قبله بابنى ابى لهب لا ينافى الفضيلة
لان ذلك كان قبل المبعث ومع ذلك لم يدخلا بهما لانهما كانا قد
عقدا عليهما وقبل ان يدخلا نزلت تبت يدى ابى لهب فقال
لهما ابوهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما
ولم يكونا دخلا بهما وكيف لا يكون فى ذلك فضيلة وقد ساوى
كثير من العلماء بين فاطمة وام كلثوم (وحاصل معنى البيت) ان
حسبك هذا هو الحسب الواضح الذى ليس فيه مطمح لقدح قادح
والشرف الذى شهدت به فضائل ذى النورين وزوج الابنتين
وصاحب الهجرتين والثالث فى الفضيلة بعد الاثنين الذى ذهب
معظم الخير بعد فقده فكان الخير الحد معه فى لحده ولله در من قال

لعمر ابيك فلا تكذبن   لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس فى دينهم   وخلف ابن عفان شرا طويلا

ثم اعلم ان جودة المنسب امر مطلوب وشئ محبوب وهى معتبرة عرفا
وشرعا فى باب الكفاءة والامامة وغير ذلك كما بين فى علم الفقه
لكن لا ينبغى الاعتماد على النسب وترك العمل فليحذر كل غافل
غاية الحذر من ان يتكل على شرف نفسه وفضيلة ابائه ويقصر
فى العمل فان ذلك يورث النقص والانحطاط عن معاليهم ونهاية
الامر الحسرة والندامة عن التخلف عن كمالهم ومن ثم كان التفاخر
بالاباء من اخلاق الجاهلية قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ

والانبياء لون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس رجلان برتقي كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين على الله تعالى عز وجل كلهم بنو آدم وخلق الله آدم من تراب وقال ائتوني باعمالكم لا تأتوني بانسابكم وقال لمن لا يعلم الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم على ان التفاخر بالآباء غايته العداوة واذ كل يظهر مثالب الاخر فيؤدي الى الهجر والفساد ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالفخر كل الفخر للمتقين الذين هم في طاعة الله متسارعين وعما سواه معرضين فما انتفع كنعان بنسبه ولا تضرر سلمان بابه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما　　فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ولله در من قال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا　　يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا　　ليس الفتى من يقول كان ابي

وفي رواية الصحيحين لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر قريش يا بني المطلب يا عباس يا صفية عمة رسول الله [٥] اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا وفي رواية ان اوليائي منكم المتقون لا يأتون الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم والاحاديث في هذا الباب كثيرة فالشهم الكريم من شابه آباءه في طاعة الله تعالى المولى العظيم ولم يتكل في خلاصه على العظم الرميم ولله در القائل الذي هو في ظلال المكارم قائل

لسنا وان كرمت محاتدنا　　يوما على الانساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا　　تبني ونفعل فوق ما فعلوا

قال الناظم

لباذخ هذا الفضل للقبلة الورى　　بحق ضياء الدين والاسم خالد

ومن اجل ذا كنت ثم ابو البها　　بهذا صفت للسالكين الموارد

[٥] يا فاطمة بنت رسول الله صلعم

(اقول الباذخ) بالباء الموحدة والذال والخاء المعجمتين العالي
واضافته الى ما بعده من اضافة الصفة الى الموصوف (والفضل
ضد النقص لغة والمراد به ما ينطوي عليه الانسان من المزايا التي
يفضل بها على غيره فالفاضل خلاف الناقص كانه في انسانيته
زائد عن الجاهل (ولقبك) من التلقيب اي وضع اللقب وهو
النبز كما في القاموس وعند النحويين ما اشعر برفعة المسمى
كزين العابدين او بضعته كقفة (والورى) كفتى الخلق (والحق
الصدق على ما قيل ويحتاج الى اعتبار نسبته ليكون وصفا لها
وقيل اراد بالحق الاستحقاق او ما يقرب منه معنى والباء على القولين
للملابسة والجار والمجرور في موضع الحال من الورى على الاول
ومن ضمير المخاطب على الثاني وقيل الباء سببية متعلقة
بلقبك اي لقبك الورى ضياء الدين بسبب حق لك فتدبر
(والضياء والدين) تقدم ما يعلم منه معناهما (والاسم) قال
في القاموس اسم الشيء بالضم والكسر وسمه وسماه مثلثين
علامته واللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز جمعه اسماء
واسماوات وجمع الجمع اسامي واسام (انتهى) وقال
النحويون هو ما ليس بكنية ولا لقب وهو اما منقول كزيد
وخالد وهو الاكثر واما مرتجل كسعاد وادد وهو قليل والمنقول
ما سبق له استعمال في غير العلمية والمرتجل بخلافه وكانه
ماخوذ من الرجولية بمعنى القوة فهو لعدم نقله كانه ذو قوة
وفي الاسم لغات ونظم البعض منها فقيل * اسم بضم اول والكسر *
بهمزة ودونها والقصر * وهل اصله وسم او سمو فيه خلاف
مشهور وان لم يكن بلغك فاطلبه من محله واراد بقوله ،
(من اجل ذا) اي بسبب هذا الفضل (كنيت) اي وضعت
لك كنية وهي ما بدئ باب وام او بابن او بنت ايضا وترتيب
هذه الثلاثة اعني الاسم والكنية واللقب عند اجتماعها
او اثنين منها يطلب من علم النحو وقد اشبعنا الكلام على ذلك

فى حواشينا النحوية مع دفع الايرادات ورد الشبهات (وثم)
قال فى القاموس بالفتح اسم يشار به بمعنى هناك للمكان
البعيد ظرف لا ينصرف فقول من اعربه مفعولا لرايت فى اذا رايت
ثم وهم (انتهى والبها الاتضاح) وكانه اراد بقوله (بهذا) اى البها
(وصفت) من الصفا وهو كالصفو نقيض الكدر (والسالكين)
تقدم معناه (والموارد) جمع مورد وهو مكان الورود (وحاصل
المعنى) انه لعلو فضلك وسمو اصلك الذى شهدت به فضائل
ذى النورين وصاحب الهجرتين لقبك الانام ضياء الدين وقد
صدقوا حيث اوضحت احكامه للمسلمين وكنوك بينهم بالبهاء
حيث لا يخفى حسنك الاعلى مقلة عمياء وكل ذلك من اثار ذى
النورين الفائز بالدعوتين وبهائك وفضلك صفت الموارد
للسالكين وخلت الشرائع عن الكدر للواردين واعلم ان
التلقيب بما يشعر بالمدح جائز فقد ورد لقبوا اولادكم
الحديث وفى الرجال كثير كالصديق وذى النورين واليعسوب
وفى النساء قليل كالزهراء والحميراء وكذا التكنى بغير ابى القاسم
على تفصيل يذكر جائز بلا خلاف وان لم يكن للمكنى ابن يسمى
بذلك وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تكنى بام عبد
الرحمن ولم يكن ابنها حقيقة والمستحب اذا خاطب اهل الفضل
ومن قاربهم ان يخاطبهم بالكنية وكذا اذا كتب رسالة الى
شخص او روى عنه وقد اختلف العلماء بالتكنى بابى القاسم فذهب
امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه واهل الظاهر الى انه
لا يحل لاحد سواء كان اسمه محمد ام لا وسواء كان فى زمنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ام لا لعموم تسموا باسمى ولا تكنوا
بكنيتى حتى منع قوم من هؤلاء تسمية الولد بالقاسم كيلا
يكون سببا لتكنية والده بابى القاسم ويؤيد هذا قوله
فى الحديث انما انا قاسم فاخبر بالمعنى الذى اختصاصه بهذه
الكنية وذهب الامام مالك واختاره النووى الى جواز

اضافة المسبب الى السبب اى ان هذا الملقب غدا نورا مثلا وبسببه الذين فتامل هذا وبقيت في هذا المقام ابحاث لا يتسع الكتاب لذكرها (قال الناظم)

اجاد براعي في الرثاء وانني ... السجواد ولا يرقى لما انا واجد

بكاك بعين الرفق كل موحد ... لانك فرد في الكرامة واحد

(اقول اجاد) اى اتى بالجيد وهو كعيس ضد الردي واراد (بالبراع) قصبة القلم (والرثاء) بكسر الراء مصدر رثيت الميت رثيا ورثاية اذا عددت محاسنه (والجواد) السخي او هو الذكر من خيل جياد ويجوز فيه وهو الظاهر واشار به الناظم الى اسمه الذى اشتهر به بين الناس فهو مشهور بالسيد جواد السياپوش وهو سيد صحيح النسب على ما يقول احباؤه واعداؤه ومن بيت علم وفضل (ولا يرقى) اى يصعد مبنيا للمفعول واراد بقوله (ولجد) مدرك محصل (وبكاك) اى بكى عليك والبكاء معلوم وكذا (العين) وهي مؤنثة ومثلها على ما قيل وقد قرر ما فيه اول الكتاب كل عضو متكرر في الانسان كالكتف والقدم واليد والاصبع وتجمع على اعيان واعين وعيون وجمع الجمع اعينات وللعين معان كثيرة تقارب الثلاثين او تزيد (والرفق) بكسر الراء اللطف وفي الكلام ما لا يخفى من الاستعارة (والفرد) نصف الزوج (والكرامة) من الكرم ضد اللوم ويبعد ارادة المعنى الاصطلاحي وهو ما يظهر على يد الولى من الخوارق وهو حيض الرجال الا اذا تضمنت مصلحة دينية ومن كلامهم من اغتر بالكرامات بالكرى مات وهي على الصحيح تكون للولي حيا وميتا فهي فعل الله تعالى ولا حجر عليه سبحانه واراد (بالواحد) المنفرد والواحد ايضا اول عدد الحساب واختلفوا فيه هل هو عدد اولا فمن فسره بما يقع في العد جعله منه ومن فسره بما ساوى نصف مجموع حاشيتيه لم يجعله منه وقالوا هو كالجوهر الفرد يتركب منه الجسم وليس بجسم فافهم (وحاصل المعنى) انى اتيت بالشئ المستحسن والشعر الخالي عن كل مستهجن عند تعداد محاسنك الشريفة واوصافك السامية المنيفة حتى يستضاء بانوارك ويهتدي باثارك وتتشنف اسماع الاخبار بلئالي مجدك وتتفوق بقاع الاثار بازهار حدك وانني الجواد المجيد والسابق الوحيد الراقي الى ذروة الفخر السامي الى الغاية القصوى

ان قصيدة عبد اللطيف احسن من هذه القصيدة بمراتب لا يكاد يحسبها
حاسب ولكن اشتهرت هذه دونها

هو الخط حتى تفصل العين اختها   وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

هذا والرثاء شائع جاهلية واسلاما وقد رثى صلى الله عليه وسلم بما هو مذكور
في السير وصح ان فاطمة رضي الله تعالى عنها انشدت يوم دفنه عليه الصلاة والسلام

ماذا على من شم تربة احمد   ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها   صبت على الايام صرن لياليا

(ومما) ينسب لعلي كرم الله وجهه يوم دفن الزهراء رضي الله عنها

ولقد قبرتك وانصرفت مودعا   بابي ونفسي ذلك المقبور
اما القبور فانهن اوانس   بجوار قبرك والديار قبور

واكثر الناس من مراثي الحسين رضي الله تعالى عنه ومنها للمتقدمين
والمتاخرين قصائد اهلكت منها عيون البلاغة والفصاحة بما معين
ولولا ان تكون سببا للمحو كتابتي بوابل الاماق لاثبت بعضها تبركا في هذه
الاوراق والمراثي الجيدة غير ذلك ايضا كثيرة ولا انعب القلم باثبات
شيء منها لانها شهيرة (ثم اعلم) ان الشيخ انتقل من دار الفناء الى دار
البقاء في دمشق الشام ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ثالث عشر ذي
القعدة الحرام سنة الف ومائتين واثنين واربعين بعد هجرة سيد الانام
عليه من الله افضل الصلاة واكمل السلام وكان آخر كلامه من الدنيا قوله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي الله حق ثلاث مرات ورثاه ايضا من رثاه من
العلماء الاعلام المشار اليهم بالبنان في دمشق الشام ولما جاء نعيه الى
بغداد اظلمت بسحائب الاحزان آفاق قلوب اهاليها الامجاد واما انا فقد
اغرقتني احزاني ودهشت فلم ادر اين مكاني

نعم كبدي لا وجنتي قد لطمتها   وعيني عليه لا ثيابي شققتها

فان المصاب به عظيم والخطب بفقده جسيم

لقد حل حتى كل واجد لوعة   اذا لج فيها ليس يوجد عاذله

وكان آخر كلامنا ما يقوله المؤمن المصاب المحزون انا لله وانا اليه راجعون

وقد نظم الناظم في هذه القصيدة لوفاته ثمانية تواريخ كما تقدم لك ذلك
مسطورا في اول الكتاب لكن البعض منها ناقص عن سنة الوفاة بسنة وبعضها
زائد بسنة وبعضها بسنتين وبعضها باكثر والبعض فيه تعمية والبعض الآخر
خال عنها ولذلك مع ظهور معناها اعرضنا عن شرحها وتركناها وفيها تاريخ واحد
مطابق للمقصود عار عن التعمية والعري عنها يزيد غالبا التاريخ حسنا وان
كانت التعمية لا بأس بها عند ارباب هذا الشأن وربما يكون فيها لطافة تزيد
على لطافة العاري عنها كقول بعضهم مؤرخا في وفاة رجل اسمه خضر من خضرنا
حقا فقد ماء الحياة وقول الآخر مؤرخا بناء مسبلة ماء تاريخه بغير حسد
عافية لمن شرب الى غير ذلك ولنقتصر عليه ولانظم شيئا اليه (قال الناظم)

ولما هويت الحق قلت مؤرخا   هوى للقاء الحق في القدس خالد

(اقول لما) اي حين (وهويت) احببت (والحق) هو الله جل جلاله ولعل
الكلام على حذف مضاف كما يدل عليه شطر التاريخ (ومؤرخا) اي مبينا
لتاريخ وهو تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته
بمعنى (وهوى) اي احب واللام في اللقاء سيف خطيب (واللقاء)
بالمد مصدر لقي وكذا اللقى بالضم والقصر ولقيا بالتشديد ولقيانا
(والحق) هنا هو الحق هناك (وفي القدس) الحضرة القدس (وخالد)
اسم المرثي وهو فاعل هوى وقصد التورية فيه بعيد (وحاصل المعنى)
انك حين احببت لقاء الحق وكرهت البقاء مع الخلق فاحب الله لقاءك
فدعاك اليه وتوفاك لانه ورد في الحديث الصحيح من احب لقاء الله
احب الله لقاءه قلت معرفا سنة وفاته مشيرا للاسم الذي ذكرته
قبيل هوا فاتك هوى للقاء الحق في القدس خالد فالهاء بخمسة والواو
بستة والياء بعشرة ولا عبرة بكونها تقرأ الفا بل العبرة بصورة كتابتها
لان حروف التاريخ معتبرة عوضا عن كتابة الارقام فهو رقم حرفي فلهذا
يحسبون التاء المقصورة الموقوف عليها بالهاء بخمسة كالهاء لانها تكتب
بصورة الهاء وهذا رأي الجمهور ومن الناس من زعم انها تحسب
باربعمائة كالتاء (ومنهم) من فصل فقال ان كانت في كلمة وقفت
آخر الكلام حسبت بخمسة لانها [illegible] يوقف عليها بالهاء فهي هاء لفظا

وكناية

وكتابة وان كانت في كلمة وقعت اثناء الكلام غير موقوف عليها حسبت
باربعمائة كالتاء فنحو رحمة الله نائلة تاء رحمة فيه تحسب باربعمائة لانها
تاء في اللفظ وتاء نائلة تحسب بخمسة لانها هاء لفظا والحق انها تحسب بخمسة
مطلقا (نعم) اذا كتبت طويلة كما تفعل الاتراك في شوكة ورفعة وطلعت
وعزت الى غير ذلك مما يسمونه مخلصا اى نقبا تحسب باربعمائة (والحاصل)
ان المدار على صورة المكتوب لا الملفوظ (نعم) قد يكتب ما لا يحسب
حسبما كتب نحو الهمزة في قائل وسائل ومؤذي فانها في ذلك ونحوه لا تحسب
اصلا وانما يحسب كرسيها وهو الواو والياء فليحفظ واللامان من للقاء
بستين اذ كل لام ثلاثون والقاف بمائة والالف بواحد وكذا الهمزة .
التي بعدها وكذا الف الحق ولامه وقافه والحاء بثمانية والقاف بثمانين
والياء المتصلة بها بعشرة والف القدس ولامه وقافه مثل ما تقدم
والدال باربعة والسين بستين والخاء المعجمة من خالد بستمائة والالف
واللام والدال معلومة فالمجموع الف ومائتان واثنان واربعون والمراد
بها سنون هجرية كما هو المعروف المصطلح عليه فيما بينهم فكانه قال توفي
سنة الف ومائتين واثنين واربعين بعد الهجرة (واعلم ان التواريخ)
كثيرة واشهرها اربعة هي اصولها وهي العربي والرومي والفارسي والقبطي
ولنتكلم على ذلك بوجه الاختصار (فنقول) اما العربي فاعلم ان الله
تعالى يوم خلق السموات والارض وضع اثنى عشر شهرا وسماها باسمائها
كما يدل على ذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا الآية
ثم انزل ذلك في كتبه المنزلة وبقيت على ترتيبها الى ان جاء ابراهيم عليه
السلام ورسم الحج في عاشر ذي الحجة وكانت العرب بعده تحج كذلك وكان
الحج ياتي في الفصول كلها واهل مكة على ما هم عليه من الضيق والخصاصة
فان جاءت العرب في غير وقت الخصب وادراك الغلات قل ما معهم من
البضايع والازواد وكثرة الجوع والقحط بمكة فوقعت الشورى بين
العرب في ذلك فاشار لهم خطيبهم ورئيسهم بان يعين لهم في السنة وقتا
واحدا لا يتغير يحجون فيه وهو وقت ادراك الغلات وكثرة المياه .
فتقصدهم العرب بما معها من الخيرات فيصيبون منها ويدخرون

فوافقوه على ذلك فلما كان وقت الحج اقبلت العرب من كل مكان فقام فيهم خطيبهم فشكى
ضيق اهل مكة وقال اني انسأ لكم في هذه السنة شهرا اي ازيد فيها وكذلك افعل
في ثلاث سنين حتى يأتي حجكم في اطيب وقت من كل سنة فوافقوه فنسأ شهر المحرم
وآخر المحرم القديم الى صفر وصفر الى الربيع وهكذا الى اخرها فوقع في السنة
الثانية عشر المحرم محله وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ثم مضى على ذلك
مائتان وعشر سنين او وعشرون سنة وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع
وهي العاشرة من الهجرة فاتفق فيها رجوع الحج الى عشر ذي الحجه فحج النبي صلى الله عليه
وسلم فيها في المسلمين وقال عليه الصلاة والسلام في جملة ما خطب به
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يعني رجوع الحج الى
الوضع الاول ثم تلى قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فامر
بابطال الزياده ورجوع الحج والشهور الى الوضع الاول وفي هذه السنة ايضا
عاد المبدا الذي اتى الى نقطة الاعتدال الربيعي فسلم من الحديث انه يوم الخلق
كذلك وعن بعض ائمة اهل البيت ان السيارات كانت يوم الخلق في بيوتها المعروفة
عند المنجمين وما تعدد بيته كزحل فان له بيتين الدلو والحوت كان في اول بيته
فما ادري يوم حجة الوداع كيف كان وضع السيارات فيحتاج معرفة ذلك مراجعة
كتب الزيج وتقويم الكواكب فليفعل ذلك من اراد وحج ابو بكر رضي الله تعالى عنه
في التاسعة بالناس وكانت في عشر ذي القعدة من السنة الثالثة من
تلك الثلاث سنين (واما التاريخ) فقد كان للعرب في اليمن والحجاز تواريخ
كثيره يتعارفونها خلفا عن سلف فلما هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذت
هجرته مبدأ التاريخ وتناسب ما قبله وسميت كل سنة اتت عليها باسم حادثة
وقعت فيها وكان اسم السنة الاولى سنة الاذن اي بالرحيل الى المدينة والسنة
الثانية سنة الامر والثالثة الابتلاء والرابعة الترفئة والخامسة الزلزال
والسادسة الاستيناس والسابعة الاستغلاب والثامنة الاستواء
والتاسعة البراءة والعاشرة الوداع وعلى هذا المنوال الى خلافة عمر رضي الله
تعالى عنه فسأله بعض الصحابة في ذلك فقال هذا يطول وربما يقع في بعض
السنين اختلاف وغلط فقيل لان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ومعناه
حساب الشهور والايام وقال له بعض مسلمي اليهود لنا حساب مثله

نسنده الى الاسكندر فقال رضي الله تعالى عنه نحن العرب لا نسند حسابنا
الى الاكاسرة ولا الى الاسكندر بل نسنده الى مبدأ السنة التي هاجر فيها نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تسمية السنين بما وقع فيها فامتثلت الصحابة
رأيه واستعملته في وجوه التصرفات وافاد السهيلي رحمه الله تعالى ان
الصحابة اخذوا تاريخ الهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم واول سنة الهجرة عند يونس الحاكمي المصري يوم الخميس وهو المعتمد
وان بالرؤية حسبما حرره ابن الشاطر يوم الجمعة بمكة المشرفة (واما
التاريخ الرومي) ويسمى ايضا بالسرياني والعجمي فيستعمله اهل الكتاب
واليونانيون والروم وقيل لا يستعملونه وان كان مشهورا بهم والجمهور
نسبوه الى الاسكندر الثاني ذي القرنين بن فيلقس المقدوني الرومي
المعروف بالبنا واتفقوا على ان مبداه في الايام شروق يوم الاثنين واختلفوا
في السنين ففي المنهاج لابن البناء وغيره انه من اول سنة من سني ولايته
وفي زيج الصوفي انه من اول السنة السابعة من ابتداء ملكه وذلك عند خروجه
لممالك البلاد وفي المبادي والغايات انه من اول السنة التي مات فيها ومن المحققين
من نسبه الى سولوقس بن انطيوخوس الذي امر ببناء انطاكيه وملك الشام
والعراق وبعض الهند والصين على ما نقله الحكماء ففي كتاب التفهيم لابي
الريحان وهو تاريخ اليونانيين من اول السنة التي تفرد فيها سولوقس
ملك انطاكيه بالملك وان كان يعرف بالاسكندر (انتهى) وفي تاج الازياج
لابن ابي الشكر مثله وصححه ونقله عن غير واحد من مؤرخي الحكماء بعد ان
ذكر ان جماعة من المؤرخين نسبوه للاسكندر وليس كما ظنوا لان بطليموس
ارخ بعض ارصاده في المجسطي لاول سنة ممات الاسكندر الذي هو اول
(سنة) اربعمائة وخمس وعشرين لبخت نصر والتاريخ الموضوع للاسكندر
وكان اول السنة الثالثة عشر من وفاته وتلك السنة (سنة) اربعمائة
وسبعة وثلاثين لبخت نصر وعلى زعمهم تكون الولاية بعد الممات وهو
محال وبهذا القول جزم السلطان الغ بيك في زيجه متوقفا عن نسبته
الى احد الملكين لتعارض الدليلين فقال هو بعد وفاته باثني عشرة
سنة شمسية اصطلاحية ولكون زيج السلطان سلطان الازياج

اعتمده العلامة محمد بن محمد بن سليمان المغربي حين حكى القول الاول ثم انتقل
اليه بقوله في منظومته اوله شروق يوم الاثنين غرته عام موت ذي القرنين
بل بعده بست سنين شمسيه وقبل هجرة بطلب فيه وهو سابق على الهجرة
بتسعمايه واثنين وثلاثين سنة شمسيه كما اشار اليه بقوله طلب ونجى
زيادة ايام قيل هي (زفر) وقيل (جيلد) ولاجل قصد الاختصار سكت
عنها والشهور عند الروم معلومة وتختلف بالزيادة والنقص ويجمعها
قولك قلب غافل قد خبل والمبدا من تشرين الاول لكل شهر حرف على التوالي
فذوات الحروف المنقوطة عددها احد وثلاثون وذوات الغير المنقوطة
ثلاثون الا الالف فان شهره هو شباط اصغر الشهور وكلها كالا انف هذه
(حلت) وقد نظمها بعضهم في اربعة ابيات من الهزج فقال

شهور الروم الوان	زيادات ونقصان
فتشرينهم الثاني	وايلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون	سواء والحزيران
شباط خص بالنقص	وذاك النقص يومان

(وللمغاربة والافرنج) ممن يستعمل هذا التاريخ شهور اخر مخالفة
لهذه في الاسماء والمبدا فقط ويسمونها عجمية فمبداها من يناير وهو
كانون الثاني الذي هو رابع تلك وتشرين اول الذي هو تلك هو اكتوبر
عاشورهذه والاسماء هي اكتوبر نوبر دجنبر يناير فراير مارس ابريل
مايه يونيه اليه اغشت شتنبر لكن الافرنج يؤرخون من مولد المسيح
عليه السلام وهو بعد مبدا هذا التاريخ رشى سنة شمسيه ونيف
من الايام واسماؤها ينوير فبرير مارت وهي اشهر الشتاء ابريل مايه
يونيه وهي اشهر الربيع يوليه اغطس سبطمبر وهي شهور الصيف
اقطبر نوفمبر دقمبر وهي شهور الخريف (واما التاريخ القبطي) ويسمى
ايضا تاريخ الشهداء فقد ذكرنا القبط في قديم الزمان كانت تورخ لبخت
نصر البابلي الاول وعليه اعتمد بطليموس في مجسطيه في تاريخ اوساط الكواكب
المتسارة وفي الثانية تؤرخ بتاريخ انطينس ملك الروم في زمانه واما المحدثون
من القبط فقد قال البيروني تاريخهم باغشطلس اول القياصرة فقال

ويوجد

اربعة الف ومائة وثمانون سنة شمسية ومن مبدا العالم الى اول سنة قران نوح الدال على الطوفان
مائة الالف وثمانون الف سنة شمسية حكاه السلطان عن اصحاب الاحكام ونعني من التواريخ
المشهورة تاريخ بني اسرائيل وتاريخ الخطا والايغور (اما تاريخ بني اسرائيل) فهو تاريخ آدم
عليه السلام ويسمونه تاريخ الخليقة يزعمون ان الله تعالى اوجد العالم يوم الاحد ونفخ في آدم
يوم الجمعة السادس من المبدأ وكان اجتماع النيرين في الثالثة من درج الميزان آخر الساعة
الرابعة عشر من ليلة الجمعة وذلك وقت خلق الهلال فارادوا ان يجعلوه مبدأ تاريخهم
فقالوا لا يجوز ان يجعل هذا الاجتماع الواقع في يوم الجمعة اول التاريخ لفوات الخمسة
الايام قبله ولا يجوز ان يجعله يوم الاحد لخلوه عن الاجتماع فتوهموا قبل الخمسة من
الايام تمامها السنة قمرية وسموها سنة وهمية لانه لم يكن مبدأ العالم سوى خمسة
ايام منها فكان مبدأ الايام المتوهمة يوم الاثنين فجعلوه مبدأ التاريخ ويزعمون
ان بينه وبين مولد موسى عليه السلام الفين وثلاثمائة وثمانية وستين سنة
شمسية ومنه الى غرق فرعون ثمانون سنة ثم منه الى تاريخ الاسكندر بزعمهم الف
سنة منه اربعمائة وثمانون من غرق فرعون الى مجيء بني اسرائيل بيت المقدس وعمارته ثم
قام عامرا مائة وثلاثين ثم خربه بخت نصر واقام خرابا سبعين ثم عمره العزيز واقام
عامرا اربعمائة وعشرين سنة ثم اتاهم الاسكندر فكان من زمن آدم الى الاسكندر
على زعمهم ثلاثة آلاف واربعمائة وثمانية واربعين فاذا زيد عليه الماضي من تاريخ
الاسكندر حصل تاريخ آدم لوقتك (واما تاريخ الخطا والايغور) فيحكى من بعض
سخافاتهم على سبيل السخرية والضحك ما ترجمه ابو الريحان من اللغة الهندية الى
العربية في القانون المسعودي وغيره من تصانيفه ونقله عنه بعض الكلام على
ذلك العلامة محمد بن سليمان المغربي ولولا خوف الاطناب لذكرناه ومن اراده
فليرجع اليه وبالجملة الكلام كثير في هذا المقام فقد افرده بالتأليف جماعة من العلماء
الاعلام ولولا خروج الكتاب عن موضوعه لاتينا بما يسر الناظر ويبهج الخاطر ولكل
مقام مقال وان الجواب على طبق السؤال والله تعالى ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء
الطريق ولنختم هذا الشرح بخاتمة تكون لكاسه ختاما ولمبتغي درسه مداما نسأل
الله تعالى ان يحسن خواتمنا في سائر الامور ويرحمنا اذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور (فنقول) ان حضرة الشيخ قدس سره قد نال مرتبة الشهادة (اما اولا)
فلغربته لانه توفي في الشام ولم يولد فيها (واما ثانيا) فلكون وفاته يوم الجمعة ومشهور

ماورد في كل من ذينك الامرين (واما ثالثا) فلانه توفي وهو مشغول بالعلم (واما رابعا)
فلانه توفي بالطاعون ولما كان اهل العراق في هذه السنة اعني سنة الاربعة والاربعين
(بعد الالف والمائتين) يتحدثون بقرب حدوث الطاعون ببغداد لما ان العادة قبل
ذلك جارية بانه اذا حدث في الموصل في سنة يحدث في ثانيها او ثالثها ببغداد وقد
حدث في السنة الثالثة والاربعين فيها وافنى غالب اهلها وكثير من الموتى لم
يتهيأ دفنهم حتى كثرت الجيف بالبيوت والطرقات والمساجد والرباطات فامر
الحاكم وكان اذ ذاك عبد الرحمن باشا بن محمود باشا عبد الجليل زاده بان ترمى
الجثة بدجلة فرمي فيها شيء كثير حتى انا شربنا الماء ببغداد وفيه زهومة ومن العجائب
انا لحملنا التبريده بانواع الحيل والمبرد وكثير من الناس كان يقول ان ذلك
بسببها التي فيه من الاموات احببنا ان نذكر حكم الميت بالطاعون وحكم من
مات في زمنه صابرا محتسبا وحكم الفرار منه وغير ذلك فاعلم انه قد روي في الحديث
ان الطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم ورجز على الكافرين وعن انس انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم وهذا صريح في كونه للعاصي
المرتكب الكبيرة ايضا وهو الذي يقتضيه القياس على قتيل المعركة فعلى هذا تكفر ذنوب
سوى التبعات (نعم) درجات الشهداء متفاوتة ففرق بين العاصي اذا استشهد
وغير العاصي وان اشتركا في اسم الشهادة وكذا من مات صابرا في ايامه (قال العلامة
ابن حجر) وهو يقتضي ان اجر الشهيد يكون لمن لا يخرج من البلد الذي وقع فيه الطاعون
في حال اقامته قاصدا ثواب الله وراجيا موعده عارفا بان ما يقع له فهو بتقدير الله
تعالى وما يصرف عنه فهو بتقديره غير متضجر بوقوعه معتمدا على ربه في كل حال فمن
اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فظاهر الحديث ان اجر الشهيد يحصل له
ويؤيده رواية من مات في الطاعون فهو شهيد حيث لم يقل بالطاعون ثم قال ولو وجد
في شخص هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فظاهر الحديث انه يكون شهيدا
ونية المؤمن خير من عمله الى ان قال ومما يستفاد من هذا الحديث ان الصابر في الطاعون
المتصف بالصفات المذكورة يامن فتنة القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله تعالى وقد
صح ذلك في المرابط كما في حديث مسلم وغيره (ثم لا يخفى) ان الذي يشتغل بوجوه
من الحيل في دفعه كالرقى والخواتم والتعويذات وغير ذلك خارج عن مضمون هذا
الحديث فلا يثبت له هذا الفضل العظيم والاجر الجسيم (نعم) هو دون الفار .

الفروع من الحنابلة ومال بعضهم الى القنوت فرادى وصرح بان الاجتماع للدعاء برفعه
كما في الاستسقاء بدعة حدثت بدمشق في الطاعون الكبير (سنة) تسعه
واربعين وسبعمائه ولم يفد شيأ بل ازداد الامر شدة ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
واختار هذا القول العلامة ابن حجر الهيتمي وقال هو الاوجه (تنبيه) في سبب حدوث
الطاعون قيل لحدوثه سببان شرعي وطبي اما الشرعي فمنه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فاقبل علينا بوجهه فقال يا معاشر المهاجرين خمس خصال واعوذ
بالله ان تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلوا بالطاعون والاوجاع التي لم
تكن في اسلافهم الذين مضوا الحديث ومن حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما عن ابيه قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية عجل الله هلاكها الى غير ذلك من الاحاديث
(واما الطبي) فهو فساد الهواء الذي هو مادة الروح على مذهب الحكماء قال ابن النفيس في الموجز
الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء باسباب سماويه وارضيه كالماء الآسن المتغير والجيف الكثيرة
واذا كثرت الشهب والرجوم في آخر الصيف وفي الخريف فتاهب للوباء وكذلك اذا كثرت
الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثرت علامات المطر فلم تمطر فمزاج الشتاء
فاسد وكثرة الحشرات والضفادع دليل الوباء والمشهور انه وخز الجن ويمكن
الجمع بين الاقوال كما لا يخفى (انتهى) ولعل وجه الجمع انه يمكن ان يتعلق ببعض
اجزائه الهواء الفاسد ارواح خبيثة فيكون المجموع جنيا وما الجن الا ارواح متعلقه
بابدان مارجية وما ذكره من المشهور هو الذي ورد به الخبر فقد جاء من رواية الطبراني الطاعون
وخز اعدائكم الجن وضعف غير واحد رواية اخوانكم بل قالوا انها لم تثبت وعلى تقدير ثبوتها
(قيل) في الجمع ان الاخوة الدينية لا تنافي العداوة الطبيعية (وقيل) يخز المؤمن كافر
الجن والكافر مؤمنهم ومن الاطباء من قال سبب الطاعون دم ردي مائل الى العفونة والفساد
يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويؤدي الى القلب كيفية رديئة فيحدث في
ما يحدث وبينه وبين الوباء عموم وخصوص فكل طاعون وباء ولا عكس وهذا لا ينافي
ايضا ما تقدم لجواز ان يفسد ويتكون منه جن فيمس جسد من شاء الله تعالى فيفسد
دمه باذن الله عز وجل ويكون ما يكون (وابطل ابن القيم) كونه ينشئ من فساد الهواء بانه لو كان
كذلك لعم الناس والحيوانات وفيه غفلة عن ان تاثير الفاعل مشروط بوجود القابل الا ترى
ان النار لا تحرق الرطب فيحتمل ان يمنع من العموم قوة طبيعية من لم يقدر عليه

عندي او بشرط ان يكون عارفا بالسباحة وصاحب ذات الجنب والمبطون ويعم المستسقي وصاحب الاسهال وصاحب القولنج والحريق والميت بهدم والتي تموت بالولادة الفت الولد او لا بكرا كانت او لا والغريب ومن لدغته هامة او افترسه سبع والشريق بما يباح له شربه والمتردي من جبل ومن قتل دون ماله او دمه او دينه او اهله ومن قتل دون مظلمة والميت في حبس ظلما والميت في طلب العلم ومن مات مرابطا ومن عشق فعف وكتم والميت من ركوب البحر وما عراه فيه من القيء ومن قرأ حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث ايات اخر سورة الحشر ومات في يومه او حين يمسي ومات في ليلته ومن مات عن وصية ومن مات وهو على وضوء ومن صلى الضحى وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر ومن مات ليلة الجمعة او يومها ومن مات عقب رمضان او عمرة او حج ومن سأل الله الشهادة بصدق ولم تصبه ومن مات وقد قرأ في ليلته سورة قل يا ايها الكافرون ومن مات وقد قرأ في مرضه التي مات فيه سورة الاخلاص ومن قال (اللهم) اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك حين يصبح ومات في يومه وحين يمسي ومات في ليلته الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في بعض رسائله ومن تعددت فيه اسباب الشهادة كانت كرامته ازيد ممن لم تتعدد فيه والكل على خير كثير ومنه ان يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر تبعات الآدمي في معناه وخبر يغفر لشهيد البحر الذنوب والدين ضعيف لكن ان يبعد ان يرضي الله تعالى الخصوم فاذا رضي سبحانه رضي ورضوان من الله اكبر نسأل الله تعالى بحرمة حبيبه الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرضي اجمعين ويرضي خصومنا يوم الدين هذا ما وفق الله تعالى لنا في شرح هذه المرثية مع انغماس الرؤية في احوال هموم ردية والذي شجعني على الاقدام على الشرح قوة ظني انه سيكون سبب الفتح ووسيلة للمنح وقد صادق الاتمام غرة محرم الحرام مفتتح السنة الخامسة والاربعين بعد المائتين والالف من هجرة نبي لا تصل الى كعبه وان طالت بردة المدح والوصف

وعلى تفنن واصفيه بوصفه   يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وكانت مدة اشتغالي في ذلك نحو اربعين يوما نعم قد اعطيتها من الليالي سهما فلم تذق عيناي من لذة المنام طعما وكنت اعد ذلك من القيام واعتقد ان اجره لا ينقص عن اجر الصلاة والصيام * وما علي اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن السوء عدوانا *

وبعد ان تم الشرح وانقطع من القلم الرشح سميته بالفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد والحمد لله حمدا غضا والصلاة والسلام على نبيه النبيه حتى يرضى وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه وقد تم هذا الكتاب على ذمة ملتزميه الهمام الشيخ حسين الحشاش والهمام الشيخ محمد اسماعيل

طبع بالمحروسة بالمطبعة الكستلية سنة ١٢٧٨